وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر- باتنة UNIVERSITE EL-HADJ LAKHDAR-BATNA

كلية الآداب واللغات قسم اللّغة العربية وآدابها

تأثير النص المقروء في تنمية الكفاءة الثقافية لدى المتعلم بالمرحلة الابتدائية – دراسة تقويمية–

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في لسانيات اللّغة العربيّة.

إعداد الطالب: محمد رضا بركاني إشراف الأستاذ الدكتور: عبد الكريم بورنان

السنة الجامعية:2016/2015

إهـــــداء

إلى الوالدين الكريمين أدام الله عافيتهما...

إلى أخوي...

إلى أختي الفاضلة...

إلى رفيقة الدرب...

إلى بناتي تقوى، نور الهدى، إيمان...

إلى أخي الأستاذ زكرياء مخلوفي...

إلى كلّ الأصدقاء والزّملاء...

إلى كلّ الأساتذة والطلبة...

أهـــدي هذا العمـــل .

شكر و عرفان

لمّا كان من دستور الحياة الفاضلة أن يُشكر من أعان، و يُكرم من أحسن تمام الإحسان:

*أحسن إلى النّاس تستعبد قلوبهم ** فطالما استعبد إحسان إنسان*

أتقدّم بجزيل شكري وتمام عرفاني، إلى الأستاذ المشرف الدّكتور:

عبد الكريم بورنان على ما حباني به من توجيه وتصويب، وشملني به من عناية في إعداد هذه المذكرة .

وأبسط جزيل اعترافي وامتناني بين يدي اللّجنة العلميّة الموقّرة الّتي تشرف على تقويم هذا البحث ونقده، للرّفع من قيمته وجعله على بصيرة .

مقدمة

- مقدمة :

تسعى مرحلة التعليم الابتدائي كبقية المراحل التعليمية الأخرى إلى ترسيخ ملكة اللغة العربية وآلياتها الأساسيَة وبناء أسس معرفيَة وثقافيّة متينة للمتعلّم، وهي أهداف تستمر على مدى خمس سنوات كاملة .

وعليه فقد حملت المدرسة الجزائريّة على عاتقها مسؤوليّة تربية الناشئة، والمضي بالمجتمع قدما إلى الرقيّ والازدهار بمواكبة العص، وتحقيق مكانة علميّة ومعرفية بين الأمم والمجتمعات، من خلال اللغة العربية الفصيحة التي تحمل القيم الأخلاقية والمبادئ التربوية والتي تجعل من نصوص القراءة في جميع كتبها نماذج تربويّة سلوكيّة وثقافية تحتذى ، حيث تذكر مقدمات هذه الكتب بالأهمية التربوية والأخلاقية والمعرفية لمختلف النصوص المقترحة .

ومن بين المقتضيات التعليمية الأساسية للمرحلة الابتدائية، أن الديداكتيك الحديثة تتمحور حول تعليم النصوص بمجالاتها المختلفة الاجتماعية، والدينية، والوطنية، والتثقيفية، وعليه يصير من الضروري طرح التساؤلات البديهية الآتية : كيف يتم تعليم النص المقروء بهذه المرحلة الحساسة من التعليم؟ وما مدى تأثير هذه النصوص على الكفاءة الثقافية للمتعلم إلى جانب الكفاءة اللغوية ؟ وما هي الأسس والمعايير والمبادئ التعليمية المتبناة في تعليم النصوص عامة وفق الإصلاحات التي تشهدها المنظومة التربوية بصفة دورية ومستمرة؟ وهل أخذ المنهاج التعليمي الجديد بعين الاعتبار حاجيات المتعلم الطفل من اللغة كون أدب وثقافة الأطفال تختلف عن ثقافة الكبار شكلا ومضمونا.

ورغم أن هذا التساؤل يعد تساؤلا جوهريا وأساسيا للإشكالية التي يسعى هذا البحث إلى تحليلها، لذا أن التوجه إلى فحص الطرائق التعليمية للنصوص في مرحلة التعليم الابتدائي الجزائري، يشكل فرصة ثمينة لاختبار كل من الأساس النظري والممارسة التعليمية اللذين وضعا في خدمة التجديد التعليمي اللغوي الجديد، ولذلك كان اختيار هذا البحث لمجموعة الأدوات التعليمية المخصصة لتدريس النصوص لتلاميذ المرحلة التعليمية الابتدائية، مجالا للدراسة والتقييم بدءا من المنهاج وانتهاء بالكتاب التعليمي المنفذ للمقرر التعليمي .

وذلك أن التربية والتعليم من خلال المنظومة التربوية يظلان القناة الأمثل والأصلح لضمان تكريس الثقافة الخاصة بكل مجتمع؛ التي تميزه من المجتمعات الأخرى بما تنفرد به من خصوصيات وملامح تمييزية تعطيه طابعه الذاتي والمستقل . والطفل المتعلم في المدرسة هو الأمل الذي يعول عليه في نقل ثقافة مجتمعه.

والواقع أن أسباب اختيار هذا الموضوع ترجع إلى عدد من الدواعي التي يرجع التي، يرجع بعضها إلى أهمية الديداكتيك كمجال متخصص للنصوص في ميدان تعليم اللغة العربية.

_ طرافة موضوع كل من تعليمة النصوص وحداثتها الميدان التعليمي سواء من حيث الإطار النظري والمعرفي الواجب توفيره للتكفل بذلك، أو من حيث الخبرات التطبيقية والإجراءات التعليمية الكفيلة بالتأسيس لتعليمية متخصصة ومتفردة .

_ ما مدى استثمار الأنشطة الثقافية والمعرفية المختلفة في بناء منهجية تعليمية للنصوص؟

_ ما مدى تأثير نصوص القراءة المختلفة على الكفاءة الثقافية للمتعلم بالمرحلة الابتدائية ؟

– ما مدى استفادة المناهج التربوية من الأبحاث اللسانية المختلفة على غرار التمارين اللغوية المتنوعة كالتمرين البنوية والتواصلية وغيرها ...

ويسعى هذا البحث الموسوم " **تأثير النص المقروء في تنمية الكفاءة الثقافية لدى المتعلم بالمرحلة الابتدائية _ دراسة تقويمية_** " إلى تحقيق جملة من الأهداف، لعلّ أهمها : ما مدى الإفادة من التعليمية عامة، وتعليمية اللغات خاصة بالإضافة إلى تحديد مفهوم التعليم الابتدائي وفلسفته الخاصة، ومفهوم الطفل وثقافته التي تميزه عن ثقافة الآخرين، ومفهوم النص المقروء الموجه لطفل المرحلة الابتدائية، ومختلف المهارات اللغويّة ودورها في تنمية الكفاءات الثقافية المتنوعة، ذلك أن أهمية المقررات المدرسية تمكن في كونها القناة الأمثل لتمرير المفاهيم الثقافية للمتعلمين بخاصة ولأفراد المجتمع على وجه العموم . كما تهدف هذه الدراسة إلى تتبع طبيعة المفاهيم الثقافية الغالبة في المقررات الدراسية ومدى مراعاتها المفاهيم الثقافية التي تخللت كتب القراءة في مرحلة التعليم الابتدائي، بالتركيز في ذلك على الجانب الفكري والوجداني الذي يمثل الأصل في تمايز الثقافات والحضارات، ذلك أن أغلب الدراسات التي تناولت موضوع الثقافة ركزت على الخطاب العلمي بعده أهم عنصر في الثقافة، وإما على الحجات المعرفية والوظيفية .

والغرض من تصفح كتب القراءة بالمرحلة الابتدائية هو إلقاء الضوء عليها وجلب الانتباه إليها بغية ممارسة فعل القراءة الناقدة في شكلها ومحتواها .

ويتمفصل البحث إلى أربعة فصول ومدخل، تتصدرها مقدمة ممهدة للتوجه العام للموضوع، وتعاقبها خاتمة تحصي أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة .

وتطرق المدخل إلى جملة من المفاهيم وهي نشأة التعليمية، واللسانيات التعليمية والبيداغوجيا، واللسانيات التعليمية واللسانيات النفسية، واللّسانيات التّعليميّة واللّسانيات الاجتماعيّة، واللّسانيات التّعليميّة وانشغالاتها الأساسيّة .

ويتضمن البحث قسمين أساسيين قسم نظري، وقسم تطبيقي ؛ حيث اشتمل كلّ قسم على فصلين اثنين .

ويندرج الفصل الأول تحت عنوان " **مفاهيم البحث : ماهيتها وحدودها** " ويعني تحديد مفاهيم جملة من المصطلحات التي تضبط الإطار النّظري للدراسة، وعلي رأس هذه المصطلحات، تعليميّة اللّغات، واللّسانيات والتّعليم، وفلسفة التّعليم الابتدائي، ومبادئ التربية من خلال تحديد علاقة التربية والتّعليم بالثقافة قصد توضيح أهم الوسائل الثّقافيّة والحضارية التي من شأنها أن تؤثّر على التعليم سلبا أو إيجابا وكذلك وظيفة المدرسة في بناء شخصية الفرد بما يتماشى وطبيعة المجتمع وتطلّعات الحضاريّة، وكذا إبراز مفهوم ثقافة الطّفل ؛ كونها ثقافة متميزة عن ثقافة الكبار، خاصة فيما يتعلّق بمعايير انتقائها وطرائق تبليغها، ومدى مراعاتها للقدرات العقليّة والفروقات الفردية، ومفهوم النّص ونوعية النّصوص الموجهة لمتعلمي المرحلة الابتدائيّة، وأهم المهارات والفنون اللّغوية ودورها في تنمية الكفاءات الثقّافية .

أما الفصل الثاني الذي جاء عنوانه " **النشطات الثقّافية ودورها في تنمية الملكة اللغوية** " فتناول أهم الوسائط التّثقيفيّة خارج المقّررات الدّراسية ؛ لكون عملية التثقيف ليست حكرا على الفصول الدّراسية وختم هذا الفصل بخطوة إجرائيّة تحاول تحليل واقع الأهداف التربوية للغة العربية في مرحلة التّعليم الابتدائي كمرحلة تمهيدية للفصل التّطبيقي، من

خلال معرفة الأهداف العامة والخاصة التي ينشد واضعو المقرّرات الدّراسية تحقيقها من هذا المحتوى في مقرّر اللّغة العربية، بالإضافة إلى مفهوم الكفاءة، ومفهوم المقاربة بالكفاءات، والمفاهيم الأساسية للمقاربة بالكفاءات، ومفهوم التّقويم، ومفهوم الثّقافة، ووظائف الأسرة في العملية التّربوية والتثّقيفيّة، وأثر المدرسة في تربية المجتمع، ومفهوم أدب الأطفال، ودور وسائل الإعلام والاتصال في تجسيد ثقافة الطّفل، وأهمّ الخبرات التّعليمية التيّ تقدّمها الكتب المدرسيّة بالمرحلة التّعليميّة .

أما الفصل التطبيقي الأول فقد كان عنوانه " **تحليل نصوص الكتب المدرسية** " وعالج كتب القراءة بدراستها وتحليلها ونقدها، حيث حدد مفهوم تحليل المحتوى وأهداف تحليله، ثم وضع منهجية لتحليل محتوي الكتاب، فركّز على الجانب الشكلي والإخراج ومختلف البيانات، بعدها انتقل إلى جانب المحتوى اللّغوي والثّقافي وذلك بتحليله من جانب الكّم والنّوع ومختلف المستويات اللّغوية، بالإضافة إلى مفهوم تحليل النّصوص وتوزيعها حسب مجلات مختلفة، وذلك بالاعتماد على مناهج علمية حديثة، كالمنهج الوصفي والتّحليلي، حيث تمثّلت وظيفة المنهج الوصفي في الملاحظة لشكل ومحتوى الكتب المدرسيّة، والمنهج التّحليلي في تفكيك المحتوى اللّغوي والثّقافي وعرضه بالأرقام أوالنسب، وإحصاء عدد الأسماء والأفعال، والكلمات المجردة والمحسوسة، والجمل الاسميّة والفعلية، وأنواع الحقوق الدّلالية . لتأتي في الأخير وظيفة المنهج النّقدي والتّقويمي لتبيان الهفوات والنّقائص التي تخّللت المحتويين اللّغوي والثّقافي مـــن أجـل تجنبـــها وعلاجها، والايجابيات لتثمينها والتّشجيع عليها.

أما الفصل التطّبيقي الثّاني الذي جاء بعنوان " **الدّراسة التّقّويميّة** " فتطرق إلى أهمّ المفاهيم المتداولة في النّصوص وطبيعتها، وبما أن ثقافة المتعلّم الجزائري هي ثقافة عربية إسلامية فارتأى البحث أن يقترح استثمار بعض الآيات من الذّكر الحكيم تدعيما لبعض النصوص ذات الطّابع الاجتماعي والأخلاقي والإنساني، وأثر هذه الآيات في تنمية الكفاءة الثّقافية الإسلاميّة للمتعلّم، وكذا أهمية التّربية والتّعليم من خلال السّنة النّبوية الشريفة لما تحمله من قيم بالغة الأهمية، ودراسة نماذج من كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الابتدائيّة . و أهم النصوص العلمية والفكرية في كتب القراءة بالمرحلة الابتدائية حتى يتسنى للمتعلم مواكبة الحضارة العالميّة، ومحاولة اقتراح نماذج عن الأنشطة الأدبية ووظيفتها في تنمية الكفاءة الثّقافية، واستثمار مختلف التّمارين اللّسانية لتدعيم نصوص القراءة بالمرحلة الابتدائية .

ومن محفزات الخوض في هذا الموضوع المتشعب الجوانب، هو الاستئناس بأعمال كثير من الباحثين الذين أبدو براعة واقتدار في إثارة مسألة الثّقافة وعلاقتها بالتعليم وكذا أهمية نصوص القراءة في تنمية الملكة اللّغوية والكفاءة الثّقافية، ومن بين هؤلاء نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- **نبيل علي** " الثقافة العربية وعصر المعلومات " .
- **رشدي طعيمة** " دليل عمل في إعداد مواد تعليمية لبرامج اللغة العربية ".
- **فايز محمد الحديدي** " ثقافة تربوية _ التربية مبادئ وأصول" .
- **عبد الفاتح حسن البجة** " أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها ".
- **مريم سليم** " أدب الطفل وثقافته ".
- **راتب قاسم** عاشور " أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ".
- **شبل بدران، وحامد عامر** " الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة ".

وتظلّ توجيهات أستاذي الفاضل، **الدّكتور عبد الكريم بورنان** منذ اختيار الموضوع إلى غاية إنهائه وما تخلّل من خـطوات – خير حافز لي وأقوى دافع على الاجتهاد في إثارة موضوع من المواضيع الحضريّة الحديثة وهو الثّقافة ووظيفتها في تطوير ملكات المتعّلم وكفاءاته التبليغية والوجدانيّة من خـلال النصوص الأدبية المختلفة، فأدامه الله ذخرا للعلم والمعرفة .

مـــــــدخـــــل :

1- نشـــــأة التعـــليمـــية

2- اللسانيات التعليمـــية والبـــيداغوجيا

3- اللسانيات التعليمية واللسانيات النفســية

4- اللسانيات التعليمية واللسانيات الاجتماعية

5- اللسانيات التعليمية وانشـغالاتها الأساسية

1 -نشأة التعليمية:

لعل نقطة البدء لتحديد ماهية التّعليمة قد تتطلب منا تناولا للتطور التاريخي للتّعليم ،فقديما كانت الحاجة ماسة إلى المثقفين والمتعلمين لبناء الدولة وبالرغم من أنّ التّعليم سلوك قديم مارسه الإنسان منذ القدم؛ فإنه لم يظهر في الغرب كمهنة رسمية معترف بها وبخصائصها الحاضرة إلا مع بداية القرن الثامن عشر " عندما بدأت سلطة الكنيسة تنحصر على شؤون المجتمع الدنيوية ، لكن الأمر اختلف في الشرق، فمهنة التدريس ظلت محصورة على رجال الدين وموجهة نحو الأمور الدينية ... ومهما يكن من أمر فقد انحصر التدريس بمعناه المنظم على إعداد المحاربين وتدريبهم على فنون القتال وخير مثال على ذلك التّعليم الآشوري والاسبارطي. أما في الصين القديمة فقد ركز التدريس على إعداد الكتاب والموظفين الصالحين للمجتمع و إداراته المدنية المختلفة ".[1]

إلاّ أنّ الأوربيين اهتموا بالتدريس لحاجتهم لدراسة علوم الأمم الأخرى وحضارتهم وكان ذلك بإعداد الأفراد حتى يكونوا قادرين على البحث والاكتشاف لاسيما في إنجازات اليونانيين، والعرب المسلمين للاستفادة منها في تطوير الفكرة والحياة الأوربية مماّ تبلور

من جراء هذا التدريس حشد لا بأس به من العلماء الذين أخذوا على عاتقهم ابتكار العديد من النظريات والإجراءات التربوية وتحسين ممارساتها ونتائجها.[2]

وكان أن ظهر للتعليمية عدّة مصطلحات تصب في معناها نذكر منها: علم التدريس التدريسية،علم التعليم، التعليمات، والديداكتيك وهو ترجمة حرفية للمصطلح

الأجنبي(ladidactique) "وهي مأخوذة عن اللفظة اليونانية ديداكتيتوس (didactitos) وكانت اللفظة تطلق للدلالة على نوع من الشعر يدور موضوعه حول عرض مذهب

---

[1]– التدريس نماذجه ومهاراته، كمال عبد الحميد زيتون، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 2005، ص:23.

[2]– المرجع نفسه، ص:24.

متعلق بمعارف علمية أو تقنية. كما استعمل الكلمة أيضا بعض الكتاب المشتغلين بالتربية والتعليم منذ القرن السابع عشر الميلادي إلاّ أنّ هؤلاء الكتاب أمثال بودان (Bodin) وكومينوس (comenuis) أسبغوا على كلمة ديداكتيك معنى واسعا لم يعد ملائما للمفهوم الذي تستعمل له اليوم"[1].

هذا وقد كان التداخل بين الديداكتيك أو التّعليمية وبين البيداغوجيا جليا منذ العصور القديمة، إذ كان هناك من يرى أنهما متكاملان أو أنهما وجهان لعملة واحدة لا يمكن في أيّ حال من الأحوال التمييز بينهما إلى أن جاء هانس ايبلي (H.aebli) سنة 1951في كتاب له عنونه بـ:" الديداكتيك السيكولوجي (Didactique psychologique)حيث ميّز بينهما قائلا "الديداكتيك علم مساعد للبيداغوجيا، وإليه تسند هذه الأخيرة مهمات تربوية عامة لكن ينجز تفاصيلها كيف نجعل التلميذ يحصل هذا المفهوم، أو هذه العملية، أو هذه التقنية ؟ تلك هي نوعية المشاكل التي يسعى الديداكتيكيون إلى حلّها، مستعينين بمعارفهم المتعلقة بنفسية الأطفال وضرورة التعلم لديهم"[2].

ويعد هذا التعريف واضحا دقيقا في تحديد مهام الديداكتيكي الذي يراعي في بحثه الاستعدادات العقلية والنفسية للمتعلم ومدى انعكاس هذه الاستعدادات على تحصيله وتلقيه العلم والمعرفة وتصب مختلف التعريفات للديداكتيك في هذا المصب.

إلاّ أنّ تعريف جان كلود غانيون (J.C.Gagnon) يعد الأكثر وضوحا؛ إذ نراه يقول في دراسة له سنة 1973 تحت عنوان (ديداكتيك مادة) (La didactique d'une discipline)

الديداكتيك: إشكالية إجمالية وديناميكية، تتضمن مايلي:

---

[1]– من الديداكتيك إلى البيداغوجيا، رشيد بناني، الحوار الأكاديمي والجامعي، الدار البيضاء، ط 1 1991، ص :35 .

[2]– المرجع نفسه،ص :38.

- تأملا وتفكيرا في طبيعة المادة الدراسية، وكذا في طبيعة وغايات تدريسها.

- إعداد الفرضيات الخصوصية، انطلاقا من المعطيات المتجددة والمتنوعة باستمرار لعلم النفس و البيداغوجيا وعلم الاجتماع...الخ .

- دراسة نظرية وتطبيقية للفعل البيداغوجي المتعلق بتدريسها.[1]

يلاحظ أن هذا التعريف يعد ثورة على كلّ التعريفات السابقة التي حصرت المفهوم الواسع والعام للديداكتيك في زاوية علم النفس، فالمتأمل لتعريف غانيون يرى استقلالية الديداكتيك من تبعيتها للعلوم الأخرى،إذ أنّ النشاط الديداكتيكي قد أتيح له الظهور في كنف علوم أخرى ؛ كالبيداغوجيا، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، واللسانيات التطبيقية فكانت نتائج الاحتكاك بينها وبين هذه العلوم هي تحقيق وجودها وكيانها كعلم مستقل له أصوله ونظرياته و مجالاته.

ويرى **بشير ابرير** أنّ التّعليمية علم مستقل بنفسه وله علاقة وطيدة بعلوم أخرى وهو يدرس التّعليم من حيث محتوياته ونظرياته وطرائقه دراسة علمية وهو في ميدان تعليم اللّغة يبحث في سؤالين مترابطين؛ ماذا ندرس ؟ وكيف ندرس؟

فالسؤال الأول يتعلق بالمادة الدراسية من حيث كمّها وكيّفها وذلك بالنظر إلى معجمها ودلالتها ونحوها وأصواتها من جهة وبجرد الأبنية من جهة أخرى أو الأشكال اللغوية والمفاهيم التي تساير احتياجات المتعلمين ، مع الملاحظة أن اللسانيات التطبيقية هو الفرع اللساني الوحيد الذي يمكن أن يجيب عن هذا التساؤل نظرا لارتباطه وتداخله كثيرا مع التعليمية .

[1]- انظر: المرجع السابق، ص:39.

أما السؤال الثاني فيتعلق بتحديد نوعية المتعلمين وحاجاتهم وميولهم ثم تحويل هذه الحاجات والميول إلى قوالب لغوية ومفاهيم ثم تكييفها مع استجابات المتعلمين وأهداف ووسائل العملية التعليمية المتوفرة ،غير أن الإجابة عن هذا التساؤل من اختصاص علم مناهج تدريس اللّغات وكذا تخصصات أخرى لها صلة وثيقة بالتعليمية مثل،علم الاجتماع وعلم النفس وعلم التربية و نظريات التعلم وعلم الاختبارات والتقويم وتكنولوجيا التربية.[1]

وممّا سبق يمكننا القول إنّ فترة السبعينيات فترة ازدهار ونضج التعليمية وبداية استوائها كتخصص علمي مستقل ، كما يمكن جعل هذا العقد بمثابة فترة بداية ظهور نتائجه التي أخذت تدريجيا تجعل له مكانة في المحيط التعليمي مما أدى إلى تطوير نشاطاته وإكسابه عقلانية ومنطقية في التحليل؛ أي الانتقال من الفنية إلى العلمية، والبحث في التعليمية هو دراسة نقدية نظرية تهدف إلى تأسيس ممارسات بيداغوجية جديدة مبنية على أسس علمية لا على التقليد والتجريد.

إن التعليمية ليست ظاهرة منعزلة تنمو بقدرتها الذاتية وتسير بقوة دفعها الخاصة، وتخضع لمنطقها الداخلي البحت، بل إن تفاعل العلم مع المجتمع حقيقة لا ينكرها أحد ... ولا يستطيع أحد أن ينكر وجود تأثير متبادل بين العلم وبين أوضاع المجتمع الذي يظهر فيه، حتى ليكاد يصح القول بأن كل مجتمع ينال من العلم بقدر ما يريد.[2]

[1]– انظر: تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، بشير بربر، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2007، ص:9،10.

[2]– انظر: مناهج البحث في التربية وعلم النفس– رؤية نقدية–، أحمد عطية أحمد، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1999، ص: 42.

ويرى أغلب الدارسين حاليا أنّ التعليمية علم نظري وتطبيقي، وليس مجرد آلية من الآليات أو تقنية من التقنيات يتفاعل مع مجموعة من التخصصات يستثمرها ليعطي ثماره ونوضح هذه العلاقة من خلال الرسم البياني التالي: [1]

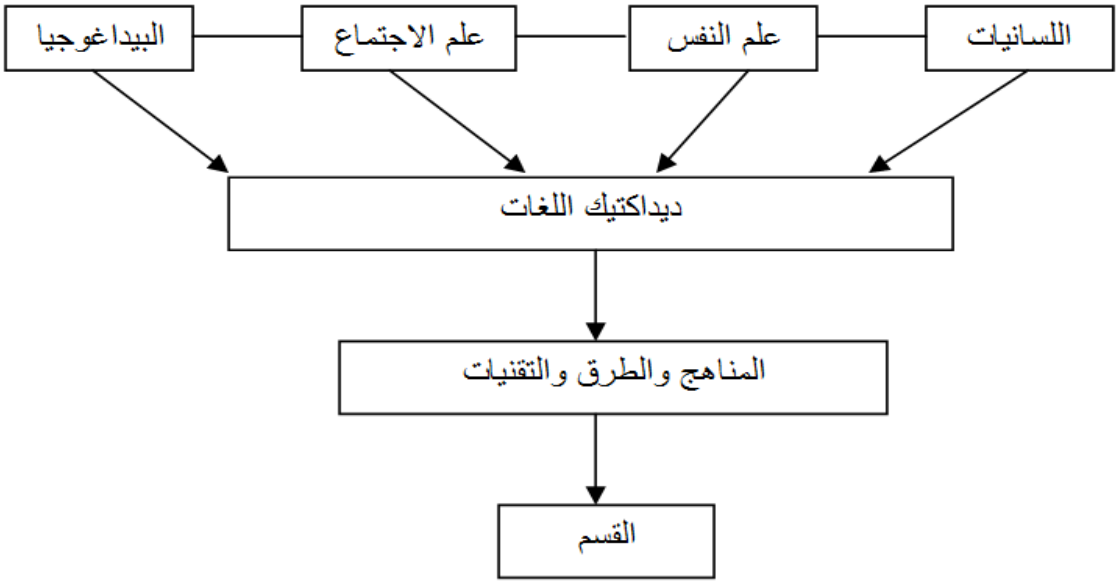

فيتضح من هذا المخطط ارتباط التعليمية بمجموعة من العلوم الإنسانية التي لا يمكن الاستغناء عنها؛ لأنها المساعد الوحيد في إبرازها وتطورها، على الرغم من أن مدلولاتها المتمايزة التي كانت تدل عليها كلمة ديداكتيك أو التعليمية خلال فترات تطورها المختلفة كانت تُستعمل في سياق يربطها بتعلم مادة من المواد الدراسية،لأنّه من غير الممكن القيام بأيّ دراسة أو عملية تعليمية دون ربطها بمضمونها،فإنّ المخطط الذي بين أيدينا قد حدد نوعا خاصا من المواد، ألا وهو تعليم اللغات في ضوء علاقاتها مع العلوم الأخرى كعلاقة التعليمية بالبيانات حيث تتبادل التّعليمية المنافع مع كثير من العلوم المؤثرة فيها والمتأثرة بها؛ منها اللسانيات ـ كما أشرنا آنفا ـ التي استفادت منها التعليمية استفادة كبيرة عبر مراحلها المتعاقبة فشملت مدارسها ونظرياتها، لهذا لوحظ أن المدارس اللسانية ونظرياتها التي انبثقت عن التعليمية أتاحت فرصة إمكانية التفكير والتأمل في المادة اللغوية وبنياتها

[1]– انظر: من البيداغوجيا إلى الديداكتيك، رشيد بناني، مرجع سابق، ص:46 .

والمناهج التي تحكمها؛ مما نتج عن كل هذه المدارس عدّة مفاهيم كان لها الأثر البالغ في تعليمية اللّغات، ومن ثمة فإنّ تلك الأبنية ووحداتها وعلاقاتها فيما بينها من شأنه أن يعين على معالجة المواد اللّغوية المدرسة معالجة بيداغوجية مخصوصة يراعى فيها التدرج من البسيط إلى المعقد، والانتقال من الشبيه إلى الشبيه به، أو المقابل له، وهو ما يساعد على ترسيخ المعلومات المقدمة في أذهان المتعلمين وتيسير عملية استحضارها من قبلهم كلما شعروا بالحاجة إلى ذلك.[1]

وقد استفادت تعليمية اللّغات من اللسانيات من خلال الصوتيات فيما يخص جانب تصحيح النطق لدى المتعلمين "ومن أهم المفاهيم اللسانية التي كان لها تأثير واسع في تعليمية اللّغة مفهوم الملكة اللغوية (La compétence linguistique) ويقابلها مفهوم الأداء اللغوي(La performance linguistique) وهما مفهومان أساسيان في المدرسة التوليدية التحويلية، فالملكة اللغوية تمثل جملة القدرات والاستعدادات التي تمكن الفرد من إنجاز اللّغة بعد ذلك بمعنى أنّ الإنجاز هو استثمار للملكة".[2]

إضافة إلى ما جاءت به المدرسة الفيرثية من مفاهيم وأفكار أنعشت البحث اللساني على العموم، والحقل التعليمي على الخصوص؛ فمن ذلك مفهوم الملكة التبليغية (La compétence communicative) التي قيل عنها بأنها " تشكل موضوعا للبحث على درجة كبيرة من الأهمية في الدراسات العربية و الغربية على حد سواء،وقد ألفت في ذلك كتب كثيرة ورسائل جامعية متعددة،.وتعني الملكة التبليغية القدرة على استعمال اللغة في

[1]– انظر: كيف نعلم العربية لغة حيّة، بحث في إشكاليات المنهج، محمد صالح بن عمر، دار الخدمات العامة للنشر، ط1، تونس، 1998، ص16.

[2]– تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، بشير ابربر، مرجع سابق، ص:18.

مختلف الأحوال الخطابية وهي بهذا تتعدى الملكة اللغوية التي تعني القدرة على التركيب السليم للنماذج الصوتية، والمعجمية، والنحوية، والنصية لنظام اللغة "[1].

وبهذا تعدّ الدراسات اللغوية بالنسبة للديداكتيكي أو التعليمياتي ميدانا غنيا لبحث الظواهر وتفسيرها وتقديم الإجراءات المنهجية المناسبة من أجل نجاح العملية التعلمية التعليمية.

2 - اللسانيات التعليمية والبيداغوجيا:

في نهاية القرن التاسع عشر أصبح ينظر إلى البيداغوجيا على أنها علم، الغرض منها توجيه العمل مع المتعلمين نحو ما يجب القيام به بدل الاهتمام بوصف الظواهر التربوية وتفسيرها، وليست ممارسة فقط، بل هي بحث منهجي حول غايات التربية ووسائلها، إنها تتغذى من المعارف العلمية التي تسمح لها بوضع نظريات بدل تقديم النصائح والتوجيهات والوصفات الجاهزة. ومهما قدمت من نظريات وقوانين فإنها تبقى محفوفة بالشكوك، مثلها مثل بقية العلوم الإنسانية، لأن الطبيعة البشرية في تغير مستمر، يختلف ما تسعى إلى بلوغه باختلاف المجتمعات وتعاقب الأزمنة.[2]

لقد اعترف للبيداغوجيا بطبيعتها العملية وبنظرتها الثنائية؛ تطوير الوضع الراهن للتربية وفهم المحددات النفسية والاجتماعية والتاريخية لها. إنها تقع على النقطة التي يتقاطع فيها الفعل التربوي بالمبررات النظرية التي تؤسس هذا الفعل وتحلله إلى مكوناته، وكل ذلك لضبط تطوره وتوجيه مساره.[3]

---

[1]- المرجع السابق، ص:19.

[2]- انظر: الوضعية المشكلة التعليمية في المقاربة بالكفاءات، محمد الطاهر وعلي، الورسم للنشر والتوزيع، ط4، الجزائر، 2013، ص: 03.

[3]- انظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أما فيما يخص علاقة التعليمية بالبيداغوجيا فيمكن القول إنهما يتبادلان المنافع وينسقان فيما بينهما على المستويين النظري أو التطبيقي ليزودوا المنظومة التربوية بالمناهج والمقررات المناسبة التي تساير العيّنات الدراسية مراعية الفروق الفردية بينهم، وتزداد العلاقة وضوحا وارتباطا بين محوري العملية التعليمية؛ المعلم والمتعلم بغرض تعليم أو تربية المتعلم فلهذا السبب أجمع كثير من الدارسين على أنّ أيّ تدخل من المعلم بلفظه أو إشاراته يعد فعلا بيداغوجيا مادام يسعى من خلاله إقامة جسرا للتواصل بينه وبين متعلميه يمرر من خلاله معرفة أو مهارة أو تقنية أو سلوكا...الخ.

وأصبح الديداكتيك يشتمل على البيداغوجيا ويتضمن التفكير في شروط التوصيل؛ أي التفكير في قضية بيداغوجية، ولا تعود تغيرات العلاقات الرابطة بين هذه العلوم إلى الصدفة، وإنما تعود لتطور لحق هذه العلوم.

لقد " كانت كلمة ديداكتيك عبارة عن صفة تدل على منهجية عامة لا ترتبط بمضمون معيّن ولكنها أصبحت اسما دالا على تولي أمر أحد المضامين والاهتمام بتحصيل معارف بعينها وبتعبير آخر لقد كان الديداكتيك فيما سبق يتوقف عند أبواب الفصول، ولا ينفذ إليها ليعرف ما يجري تدريسه فيها، ولكنه أصبح حاليا يقتحم هذه الفصول، لذلك يشترك فيه التفكير الابستمولوجي مع التفكير البيداغوجي والنفسي"[1].

وعليه فإنّ نموذج النظام البيداغوجي، والنموذج الديداكتيكي نموذجان متماثلان من حيث محاور البحث العامة، ويبقى الفاصل بينهما متمثلا في طرق تناول هذه المواضيع أو المحاور الكبرى، لذلك تركز التعليمية في أبحاثها على سيرورات التدريس والتعلم والتكوين في حين أن البحث البيداغوجي في حقيقته ينقصه الجانب التطبيقي في دراساته وعليه فهو يعتمد على الجانب النظري في مجمل دراساته.

[1]– من البيداغوجيا إلى الديداكتيك، رشيد بناني، مرجع سابق، ص:42 .

3- اللسانيات التعليمية واللسانيات النفسية:

استفادت التعليمية من علم النفس بأنواعه استفادة كبرى ، فالنظريات التي تعمل على تنمية آليات الاستعمال اللغوي تستند إلى خلفية معرفية تتعلق بعلم نفس السلوك الذي جعل مظاهر سلوك الملاحظة في الكلام والاستجابات للمثيرات المختلفة منطلقا لدراساته ، حيث تتأسس المقاربات التواصلية على النظريات النفسية البنائية أو علم النفس التكويني أو المعرفي.

إنّ علم النفس يجيب عن كثير من التساؤلات الملمة بالحياة التعليمية التعلمية ويقدم معلومات ثمينة عن الحاجيات اللغوية والدوافع نحو التعلم واستراتيجياته ويحاول أن يجيب عن أسئلة مثل: كيف يتلقى التلميذ خطابا؟ وماهي أهم الصعوبات والعقبات التي تواجهه؟ وماهي مجمل العلاقات بين تعلم لغة من اللغات وبين عناصر مثل: الشخصية والذاكرة والإدراك والفهم ؟ [1].

واللسانيات النفسية تتطرق إلى مباحث شتى قد لا تدخل مباشرة في تحديد ماهية اللغة ووصفها، بل ما يدعو إلى الاهتمام بها – لكن في المقام الثاني – هو ذلك النصيب المشترك بين تلك المباحث وبين هذه الأخيرة، وبالتطرق إلى ش يء من خصائصها كالعوامل النفسية التي تتدخل في تشخيص الأخطاء وتحليلها مثلا، وكذلك العوامل النفسية المرتبطة بأمراض الكلام وكيفية علاجها كالحبسة وأنواعها، ومراعاة المعلم حاجات

[1]- انظر: مدخل إلى ديداكتيك اللغات، حقول ومجالات انشغالات الديداكتيكي، عبد اللطيف الفاربي، مجلة ديداكتيكا، العدد1، الدار البيضاء، 1994، ص:09.

تلاميذه في تسطيره لأهداف درسه، وقضايا تخص شخصية المتعلم لغة وخصائصها، وما يتدخل في تلك العملية كالذكاء والذاكرة والإدراك والترسيخ والنسيان والتوازن النفسي ..الخ[1]

لذلك كان اهتمام علماء علم النفس يرتكز على ثنائية اللغة والفكر، "حيث أنّ ما استشهد به بروكمان بعلم النفس كان أوفر من احتجاجه بالقوانين الصوتية داعيا إلى أن تكون اللسانيات أوثق صلة بعلم النفس للتمكن من دراسة وظيفة العوامل النفسية في اللغة لأن المنهج الذي سبقهم كان يعنى بالمظهر الفيزيولوجي للأصوات دون العناية بالجانب الروحي للتطور اللغوي"[2].

ومن البديهي أنّ تعليم الطفل وتثقيفه ومدّه بالمهارات الوجدانية والعقلية " يهدف أساسا إلى طبع سلوكه بطابع خاص، هذا السلوك يترجم عمّا في داخله من عقيدة، ويطبق ما استقر من أفكار باعتبار أنّ هذه العناصر الثلاثة تساهم في إيجاد كيان واحد هو الطفل، الطفل بأبعاده الروحية والنفسية والعقلية والبدنية أيضا"[3].

4- اللسانيات التعليمية واللسانيات الاجتماعية:

لقد استفادت التعليمية كذلك من دراسات اللسانيات الاجتماعية و أبحاثها كون اللغة ظاهرة اجتماعية يراد من خلالها تحقيق الوظائف المعرفية والتواصلية في عملية النشاط الإنساني، حيث تنشأ وتتطور خلال المسار الاجتماعي،فكلما كان النشاط الفكري للمجتمع مزدهرا كانت اللغة في نماء وتطور ومن هذا المنطلق فهي وسيلة لترجمة النشاط الفكري والتعبيري بدّقة عن البناءات الفكرية والتطورات الذهنية القائمة على التبادل الفكري.

---

[1]- انظر: مدخل في اللسانيات التعليمية، يوسف مقران، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص:57.

[2]- التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، عبد الجليل مرتاض، دار هومة، 2002 ، ص:28 .

[3] - أدب الأطفال في ضوء الإسلام، نجيب الكيلاني، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، ط 2، قسنطينة،1991 ، ص:12 .

ولهذا " فإنّ علم الاجتماع يجيب عن العديد من الأسئلة المتعلقة بالتعليمية من مثل الاستعمالات اللغوية المختلفة من سيستعملها ومع من يستعملها؟ وكيف يستعملها؟ ولم يستعملها؟ وماهي جملة القواعد الاجتماعية المتحكمة في ذلك؟ وماهي الاستعمالات اللّغوية الممكن استثمارها في المؤسسة التعليمية؟ وماهي الأوضاع اللغوية وغير اللغوية وأنماط التواصل الشفوي والمكتوب وما تؤديه الحركات والإيحاءات وأنظمة التبليغ غير اللغوي وعلاقة ذلك بطرائق التعليم ؟ وماهي المظاهر الثقافية والحضارية لمجتمع لغوي معيّن مثل الازدواجية اللغوية، والتعددية وأنساق القيّم والعادات والتقاليد والأعراف المعبر عنها في محتوى لغوي مقرر على التلاميذ في مرحلة دراسة معيّنة ؟ "[1].

كما أنّ اللسانيات الاجتماعية تدرس" اللغة باعتبارها تتحقق في المجتمع؛ أيّ أنّها تدرس الظاهرة اللغوية حين يكون هناك تفاعل لغوي؛ أي لابد أن يكون هناك متكلم ومستمع أو متكلمون ومستمعون، وإذن لابد أن يكون هناك موقف لغوي يحدث فيه الكلام وتتوزع فيه الأدوار والوظائف وفق قواعد متعارف عليها داخل المجتمع .

ولقد ازدهرت بحوث علم اللغة الاجتماعي في الآونة الأخيرة ممّا أسبغ على الدرس اللغوي طابعه الإنساني ونحن نجتزئ هنا بأهم المسائل التي نراها وثيقة الصلة بتعليم اللغة"[2].

وتولي اللسانيات الاجتماعية اعتبارا للمعطيات الاجتماعية التي تلتصق بالمتكلمين (المهنة، مستوى المعيشة، السن، الجنس، ..الخ) ويتبين من خلال هذه المعطيات نوع الأداء اللغوي الذي ينزع إليه ذلك المرسل ...كما نجده يولي اهتماما كبيرا وخاصا

[1]– تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، بشير ابربر، مرجع سابق، ص :21.

[2]–علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1997، ص:24.

لاكتساب الملكة اللغوية الاجتماعية وكيفيات نقلها جيلا بعد جيل باعتبارها تؤدي دور الاحتفاظ على التجليات الاجتماعية للغة .[1]

ونوضح أكثر هذه العلاقة التي تجمع التعليمية بالعلوم الأخرى في المخطط التالي:[2]

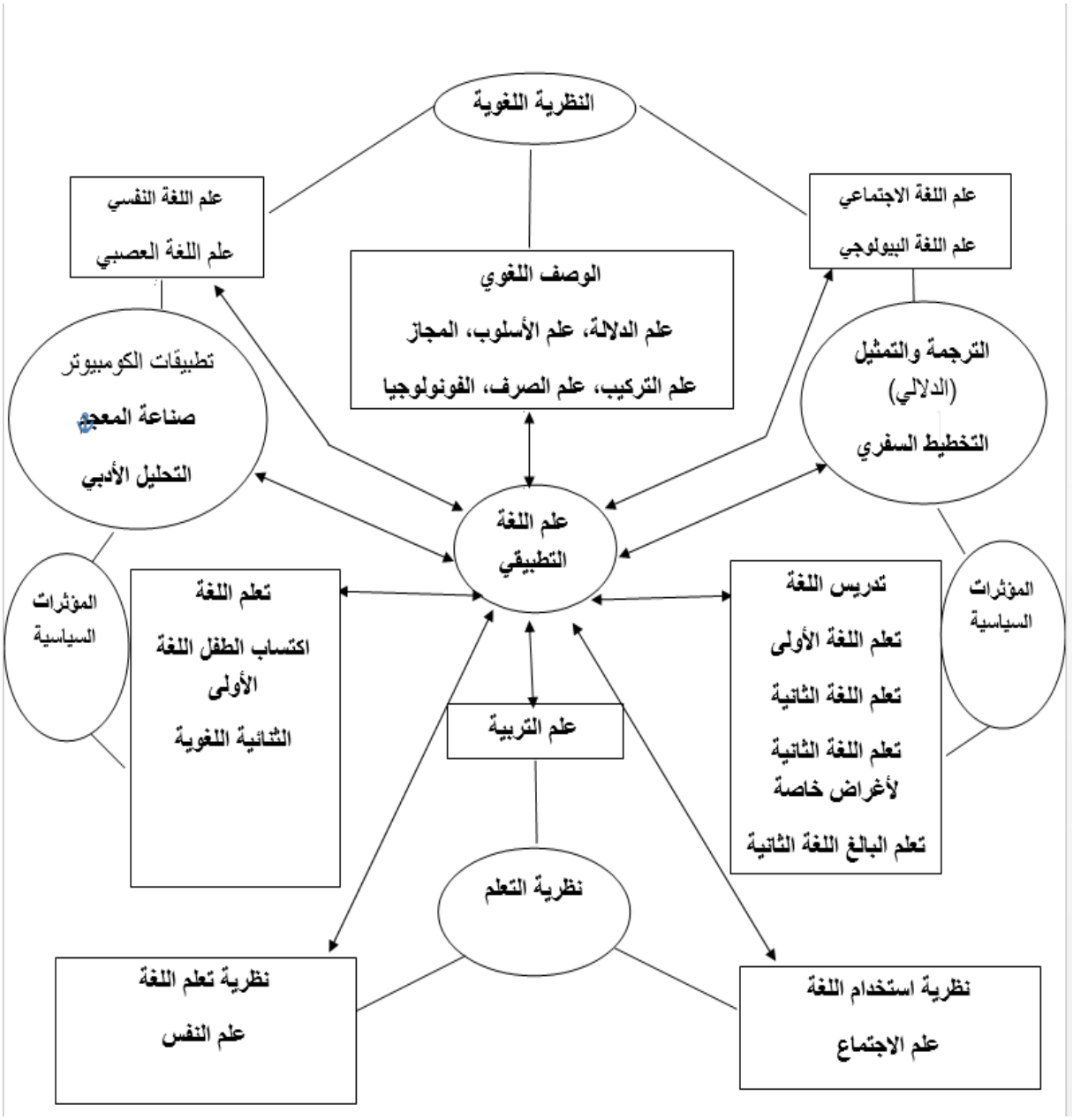

[1]– انظر: مدخل في اللسانيات التعليمية، يوسف مقران، مرجع سابق، ص: 63 .

[2]–هذا المخطط مقتبس من كتاب في علم اللغة التطبيقي،عمر فتيح، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1989، ص: 28.

5 -اللسانيات التعليمية وانشغالاتها الأساسية:

للتعليمية كما هو معلوم مجموعة من الاهتمامات والانشغالات التي إذا ما اهتم بها المختصون لوجدوا الحلول المناسبة لقضايا التعليم والتعلم ولعل من أهم هذه الانشغالات ما يلي[1]:

1.5- تحسيس المدرسين بمشاكل التعليم:

إنّ من اختصاصات الديداكتيك جعل المدرسين الممارسين يرون ما يجري حقيقة داخل أقسامهم ويود أن يقودهم إلى هذه المعاينة التي تعد ضرورية لانطلاق جديد غايته تطوير تعليمهم،كما يود أن يجعلهم يحللون وضعياتهم المهنية.

2.5- جعلهم يعرفون بعض أهداف التعليم وبعض وسائل بلوغها:

في الرياضيات مثلا نجد تنمية بعض الصيرورات المتعلقة بحل المشاكل هدفا يقبله تقريبا كل من يتم اقتراحه عليهم...وبعد أن يتم تحديد الأهداف بوضوح،يقوم المدرس بالبحث عن وسائل التبليغ التي تتفق مع قدرات التلاميذ.

3.5- تسهيل التعلم:

إنّ السؤال الأساس في التعليم هو كيف نعمل على جعل التلميذ يفهم حقيقة ما يطلب منه في عملية تعلمه ؟

[1]- انظر: من البيداغوجيا إلى الديداكتيك، رشيد بناني، مرجع سابق، ص:76 وما بعدها.

4.5- تنمية المهارات العقلية:

أليس المطلوب قبل كل شيء هو أن نتعلم كيف نتعلم؟ إنّ المعارف تتطاير في حين تبقى المهارات، أليست أعظم مهارة يمكن تنميتها عند شخص ما هي أن نعلمه كيف يتعلم؟.

5.5- البحث عن الحد الأدنى الأساسي :

ماذا ينبغي علينا أن نعلم؟ ماهو المضمون الذي ينبغي أن تشتمل عليه مقرراتنا؟ إنّ كل شيء رهين بالطبع بالأهداف التي نرصدها.

6.5- إغناء الوسط التربوي :

داخل نظام تربوي معيّن، يمكننا إطلاق اسم الوسط التربوي على مجموع العناصر التي ترمي إلى بلوغ أهداف هذا النظام بشرط أن يكون الرهان الوحيد لكل هذه العناصر هو التنمية الشاملة لشخصية المتعلم وكذا التهيئة الملائمة لواقع الحياة المعاصرة والمستقبلية.

7.5- تحفيز التلاميذ نحو مادتهم الدراسية:

لا يتحقق هذا إلاّ بواسطة تنمية أكبر قدر ممكن من الممارسات التربوية المختلفة لدى التلميذ،وإعداده ليصبح مواطنا مسؤولا.

8.5- بيان أهمية المواد الدراسية :

وفيها يكون المدرس مطالبا بأن يربط علاقات حميمية حقا بتلاميذه، وأن يتعامل معهم كشخص يستمدون منه ما يحتاجون إليه في أثناء أنشطتهم التربوية المختلفة، وليس كشخص آمر وناه لا يسمح لتلاميذه المشاركة في العملية التربوية ، بل على المدرس

أن يكون قادرا على تهيئة جو مناسب وسليم ويساعد المتمدرسين على تبادل أفكار الدرس التي يتقاطع فيها كل المتمدرسين، وما على المدرس إلاّ التوجيه واستخلاص الخلاصة.

9.5- التقييم:

من شروط عملية التقييم الجيد توفير أدوات تقييم قادرة على تبيان ما يمكن تحقيقه من نتائج تربوية إجابية تمكن رجل التربية من إحكام عمله والتدقيق فيه والنظر إليه نظرة نقدية تسمح له بعد ذلك بتطويره باستمرار ودون انقطاع ، وعليه فالديداكتيك يكون عمله منصبا يشكل خاص على عملية التعلم وتوفير الوسائل الكفيلة بها لجعل التعلم ذي دلالة تربوية.

10.5- تكوين المدرسين:

يعد المدرس في العملية التربوية بمثابة القائد الذي يقود المعركة وفق خطط مدروسة وأهداف منطقية تتحقق كلما كان هذا القائد أو المدرس في مستوى مهمته التي يقوم بها كان أكثر نجاحا وتوفيقا، لذلك فالعملية التربوية المعاصرة لا تنتظر من المدرس إلاّ تحقيق أهدافه التربوية، لا على أنه شخص باث لمعلومات تربوية جامدة بجماده، بل عليه أن يكون دينامكيا متفاعلا مع كل كبيرة وصغيرة في منهاجه التربوي، عالما بمشاكل التعليم والتعلم بشكل جيد، له القدرة على حل الإشكالات التربوية.

11.5- القيام بالبحث:

إنّ الهدف الأساس للبحث في الديداكتيك هو حل ا لإشكالات التربوية التي تواجه المدرس والمتمدرسين معا أثناء تدريس مختلف المواد التربوية، له ذا يمكن التمييز بين مكونات العملية التربوية:

- البحث في المادة الدراسية: ونتوخى بواسطتة معرفة أكثر عمقا للمادة الدراسية، لاسيما من أجل غايات ديداكتيكية، كما نتوخى منها دراسة الصيرورات الخاصة بتلك المادة.

-البحث في التعلم: ويتمثل أساسا في البحث عن استراتيجيات تعلمية تمكن من النفاذ الحقيقي إلى بعض المفاهيم والنتائج.

-البحث في تنظيم التعليم: وتهتم هذه البحوث بدراسة مختلف طرق التعليم ودور المدرس والتلميذ وكيفية إنشاء الوسط التربوي.

-البحث في موضوع تطوير البرامج: عن طريق الاهتمام بالأهداف التربوية، وأهداف المادة الدراسية،وكيفية بناء برنامج دراسي يكون وسيلة لبلوغ تلك الأهداف.

وعموما فإنّ الباحث في التعليمية يجب أن يضع كل هذه الانشغالات وغيرها نصب عينيه ليتمكن من صياغة أهداف وتزويد الحقل التعليمي بأهم الحلول من أجل إنجاح العملية التعليمية ومواكبة كل ما يستجد من أبحاث في المجالات اللسانية والإفادة منها وعليه يمكننا القول إنّ التعليمية بإيجاز تهتم بالموضوعات التالية:

- لكي تكون العملية التربوية ناجحة يجب أن يكون هناك معلم أولا ثم متعلم ثم العلاقة بينهم .

- للعملية التعليمية محتويات داخل إطار بيداغوجي متكامل .

- لتحقيق ما سبق ذكره يجب أن تكون هناك مؤسسة تربوية محاطة بالجانب المادي والمعنوي والبشري من أجل تحقيق أهداف قد سطرت من قبل من خلال أنشطة تربوية

وبمساعدة وسائل تربوية مختلفة تمكن من الوصول إلى النتائج المرجوة والأهداف المسطرة نتائج"[1].

ونتفق جميعا تقريبا على أن التعليم يمكن فهمه ومناقشته في أفضل الأحوال على أنه مرتبط ارتباطا وثيقا بكافة التطورات والقوى الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية في المجتمع، إذ إن هذه القوى تربطها مع التعليم علاقة دينامية وتفاعلية، وتتطلب التغييرات والإصلاحات التربوية تغييرات وإصلاحات موازية ومكملة في مجالات أخرى.[2]

- خلاصة:

يتبين مما سبق أن اللسانيات التعليمية تشتغل على موضوع معين ، لكنه موضوع ممتد الأطراف وحافل بمخاطر ليس من السهل رسم حدوده مهما بانت ملامح الدائرة المعالجة أعلاه لاسيما إذا علمنا أنه موضوع مشترك بين مجموعة من العلوم ا لإنسانية الأخرى .

لذلك لوحظ أن الباحثين في هذا المجال توجهت عنايتهم بالتعليمية ما تحتويه من مضامين حضارية علمية كانت أم ثقافية و اجتماعية واقتصادية، تستقرؤها وتنتقي منها العناصر والآليات التي لها وجود فعلي في الواقع المعيش لصياغة مناهج تعليمية ناجعة تمد المتعلمين بحصيلة من المعارف والخبرات الوظيفية يفيدون منها في المجالات الرسمية وفي الحياة العامة ؛ فتعليم المضامين الحضارية والثقافية وطريقة تداولها تساهم فيها كل العناصر التعليمية التي تمثل وحدة عضوية متلاحمة فيما بينها.

---

[1]–انظر: كيف تدرس بواسطة الأهداف،عبد اللطيف الفاربي وعبد العزيز الغرضاف، الدار البيضاء، ط1، 1989، ص17.

[2]– انظر: التعليم والتدريب في القرن الحادي والعشرين، دون ديفير، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، أبو ظبي، الإمارات المتحدة، 2000، ص: 09.

قسم نظري

الفصـــل الأول : مفاهيم البحث ماهيتها وحدودها

1 - تعليمية اللغات

2- اللسانيات والتّعليم

3- التعليم الابتدائي ومبادئ التربية

4- الطفل مفهومه وثقافته

5- ثقافة الطفل

6- النص بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي

7- المهارات اللغوية ودورها في تنمية الكفاءات الثقافية

الفصـــل الأول : مفاهيم البحث ماهيتها وحدودها

1- تعليمية اللغات

2- اللسانيات و التّعليم

3- التعليم الابتدائي ومبادئ التربية

4- الطفل مفهومه وثقافته

5- ثقافة الطفل

6- النص بين مفهوم اللغوي و الاصطلاحي

7- المهارات اللغوية ودورها في تنمية الكفاءات الثقافية

يعدّ النظام التعليمي لكلّ أمة العاكس الأول لطموحاتها ، والمكرس لاختياراتها المستقبلية ؛ الثقافية منها ، والاجتماعية والاقتصادية ، وهو الذي يسعى دائما لإيجاد السبيل الملائمة ، ووضع الاستراتيجيات المستقبلية لتنشئة الأجيال تنشئة فكرية ، تجعل منهم مواطنين قادرين على الاضطلاع بأدوارهم الموكلة إليهم ، على الوجه الأكمل ، ومن أجل ذلك توجه الباحثون والمفكرون شطر ميدان التعليم ، حيث أضحى التنافس العالمي قائما على الاستثمار في الفكر البشري؛ الذي لا يتأتى إلا من خلال إعداد مقررات دراسية تحقق أصالة وخصوصية الفرد، وتكرس انفتاحه على ما سيحدث في ثقافة وفكر الآخر ، قد كان من الضروري لبناء أي إستراتيجية تربوية إجرائية ، قاعدة أساسية من المعارف المنهجية ولأفكار العلمية و الفرضيات المؤسسة، التي تنطلق من إشكالات جوهرية وعقيمة .

لقد مرت مدلولات التعليمية بفترات مختلفة كان الباحثون والمؤلفون المشتغلون بقضايا التعليم يستعملونها في سياق يربطها بتعليم مادة من المواد الدراسية أيا كانت هذه المادة إلا أن الذي يهم البحث على وجه التحديد تعليمية اللغات عموما وتعليم اللغة العربية بشكل خاص .

لذلك كانت تنصب دراسات التعليمية على الوضعيات التعليمية ، والمتعلم فيها بمثابة الحجر الأساس ؛ لأنه بدونه لا تكتمل العملية التربوية ، بمعنى أنّا الأستاذ يمثل الطرف الثاني من المعادلة ووظيفته تتمثل في تسهيل عملية تعلم المتعلم، وتصنيف المادة التعليمية تصنيفا يناسب حاجته ، وتحديد الطريقة الملائمة لتعلمه وتحضير الأدوات الضرورية والمساعدة على هذا التعلم ، وهذا يتطلب الاستعانة بعلم النفس لمعرفة الطفل

وحاجاته ، وبالبيداغوجيا لتحديد الطرائق المناسبة، وكل هذا من اجل تحقيق أهداف العملية التعليمية التعّلمية"[1].

1- تعليمية اللغات :

إن مصطلح تعليمية اللغات مركب تركيبا إضافيا فجاء وضعه استجابة لما فسحته اللغة العربية في عصرنا الحالي من استخدام المصدر الصناعي بزيادة ياء النسبة المشددة على المصدر العادي مع إردافها بتاء للدلالة على الصفة فدل عليها هذا اللفظ.[2]

وتعليمية اللغات بالتحديد " هي مجموع الخطابات التي أنتجت حول تعليم اللغات سواء تعلق الأ مر بلغات المنشأ أم اللغات الثانية، وقد نشأت في بدايتها مرتبطة باللسانيات التطبيقية مهتمة بطرائق تدريس اللغات، ثم انفتحت على حقول مرجعية مختلفة طورت مجالات البحث في ديداكتيك (تعليمية اللغات) وأصبحت تهتم بمتغيرات عديدة من متغيرات العملية التربوية ."[3]

ويعد هذا العلم تخصصا تطبيقيا و نظريا في الوقت نفسه وكل عائق يمنعه من الوصول إلى الممارسين ينقص من فعاليته وجدواه ويحدث خللا في العملية التعليمية ، فتعليمية اللغات وجدت في تعدد تخصصاتها و تعدد قوالبها وسيلة لتشكيلها واستوائها وتفتحها على التأثيرات الخارجية وتفاعلها مع مختلف التخصصات في العلوم الإنسانية .

وعليه يقتضي نجاحها ممارسين ذي خبرة جيدة ، وثقافة أعمق واطلاعا أكثر على العلوم الجديدة المتصلة بتخصصاتهم، والمواد التي يدرسونها، وأن يكونوا أكثر وعيا وتفهما لما

---

[1] - ا نظر: معجم علوم التربية – مصطلحات البيداغوجيا و الديداكتيك – عبد اللطيف الفارابي وآخرون مطبعة النجاح الجديدة ، المغرب ،1994، ص: 69 .

[2]– انظر :مدخل في اللسانيات التعليمية ، يوسف مقران ، مرجع سابق ،ص : 30.

[3]– معجم علوم التربة ، عبد اللطيف الفارابي و آخرون، مرجع سابق ، ص: 69.

تفرزه التعليمية من تعليمات و توصيات ، فإذا كان الأمر كذلك تصبح التعليمية عموما وتعليمية اللغات خصوصا تهتم بعناصر مختلفة من عناصر العملية التربوية نبرزها فيما يلي :

2-اللسانيات والتعليم :

2-1 - التعليم :

" التعليم هو مساعدة شخص ما على أن يتعلم كيف يؤدي شيئا ما أو تقديم تعليمات، أو يوجه نحو دراسة شيء ما ، أو التزويد بالمعرفة أو الدفع إلى الفهم والمعرفة ولا يمكن تعريف التعليم منعزلا عن التعلم ؛ لأنه تيسير و توجيه له وتمكين المتعلم منه ؛ إذ أن "التدريس عملية تفاعل وتوجيه أنشطة متعددة تعتمد على فاعلية الدارسين وجهودهم وتوجيه المدرس وإرشاده ؛ لأن التعلم لديه تعديل للسلوك من خلال الخبرات التي تهيأ للدارسين، ..."[1]

فالمتعلم في التعليمية الحديثة له دور فعال في العملية التعليمية ، كونه عنصرا مشاركا في أدوارها ، وللمعلم كل الحق في الإبداع مادام ذلك يحقق فائدة المتعلم .

ويقول **ابن خلدون** " وذلك أن الحذق في العلم والتفنن فيه و الاستلاء عليه ، إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله .وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفن المتناول حاصلا"[2].

[1]- التدريس نماذجه ومهارته ، كمال عبد الحميد زيتون ، مرجع سابق ، ص:26

[2]- المقدمة،عبد الرحمان بن محمد بن خلدون الحضرمي،دار القلم،بيروت،ط5، لبنان، 1983، ص:361.

فابن خلدون يرى أن تحقق العلم والتفنن فيه يكون باكتساب مبادئه العامة، وقواعده و ضوابطه المختلفة، وهي شروط حصول ملكة ما . لتسير رسوخ العلم وجعله في المتناول .

ويضيف قائلا: إلا أن اللغات لما كانت ملكات _ **كما مر** _ كان تعلمها ممكنا، شأن سائر الملكات ، ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة و يروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث ، وكلام السلف، ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم و أشعارهم ، وكلمات المولدين أيضا في سائر فنونهم، حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم و المنثور منزلة من منشأ بينهم ولقن العبارة عن المقاصد منهم، ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم ، و تآليف كلماتهم، وما وعاه وحفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم، فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال ، ويزداد بكثرتها رسوخا وقوة . ويحتاج مع ذلك إلى سلامة الطبع والتفهم الحسن لمنازع العرب وأساليبهم في التراكيب ومراعاة التطبيق بينها و بين مقتضيات الأحوال ، والذوق يشهد بذلك، وهو ينشأ ما بين هذه الملكة و الطبع السليم فيهما كما يذكر بعد ، وعلى قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودة المقول المصنوع نظما ونثرا . ومن حصل على هذه الملكات، فقد حصل على لغة مضر، لاوهو الناقد البصير بالبلاغة فيها، وهكذا ينبغي أن يكون تعلمها .[1]

والتدريس كما هو معلوم " ليس مجرد عمل أو وظيفة بل هو عملية تصميم مشروع ضخم متشعب الجوانب له مرتكزات واضحة لاتصاله بصورة مباشرة بمستقبل أولئك الذين نشجعهم على التعليم وتربيتهم منذ الصغر ليصبحوا جيل المستقبل ، وبالطبع فإن الهدف

[1]- انظر : المرجع السابق ، ص:361.

الأساسي والأكبر من التعليم هو أن يتعامل المدرس مع من سوف يشكلون الوطن والأمة التي تشارك العالم في هذه الأرض ".[1]

فالتدريس يخضع لسياسة الدولة العامة؛ من خلال وضع الخطط والبرامج التعليمية المحكمة للاستثمار الجيد و المحكم لشباب الوطن و الأمة و تنشئة الفرد الصالح .

ومن هنا يمكن تحليل فن التدريس على أنه يتعامل مع جملة مهارات علمية أو تربوية ترتبط بعدد كبير من الركائز الأساسية المتعددة أهمها :[2]

- إنها جزء من مهنة ذات أهداف واضحة .
- إبداع القائمين على التعليم .
- كفايات علمية تربوية .
- طرائق تدريس مختلفة تعالج حالات ومواقف متعددة .

" وتتزود اللسانيات التعليمية من اللسانيات العامة بمعلومات أساسية وأفكار تتخذ منها أساسا فكريا تبنى عليها عملية تعليم اللغات ... ؛ إذ ثمة تطبيقات أساسها اللسانيات العامة "[3]

بمعنى أن اللسانيات التعليمية تستمد مادتها العلمية من خلال ما تتيحه لها اللسانيات العامة من نظريات لغوية مختلفة ، و الإفادة من كل المستويات اللغوية .

---

[1]- طرائق و أساليب التدريس المعاصرة ، محمود داود سليمان الربيعي ، عالم الكتب الحديث ، إربد، ط1، الأردن، 2006، ص: 05.

[2]- انظر: المرجع نفسه ، ص:05.

[3]- مدخل في اللسانيات التعليمية ، يوسف مقران ، مرجع سابق ، ص:42.

والواقع أن هناك مجموعة من الأسس ارتكزت حولها تعريفات التدريس، على أساس أنه مجموعة من العمليات والأنشطة و الوسائل أهمها كونه :[1]

- عملية اتصال .
- عملية تعاون .
- عملية نقل المعلومات .
- عملية نظام .
- أنه مهنة .
- أنه علم وفن .
- أنه وسيلة نجاح .
- أنه نشاط مقصود .
- أنه سلوك معياري.

وعليه فإنّ " التدريس عملية اتصال بين المعلم والتلاميذ، يحاول المعلم فيه إكساب تلاميذه المهارات والخبرات التعليمية المطلوبة، ويستخدم طرق ووسائل تعيينه على ذلك مع جعل المتعلم مشاركا فيما يدور حوله في الموقف التعليمي ." [2]

[1]- انظر: التدريس نماذجه ومهاراته ، كمال عبد الحميد زيتون ، مرجع سابق ، ص:31.
[2]- التعلم والتكنولوجيا والتعليم ، جابر عبد الحميد جابر ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، 1979 ، ص :38.

إذ أن التعليم عملية مشاركة بين المتعلم و معلمه ؛ حيث يسعى هذا الأخير إلى تبسيط المادة الدراسية قدر المستطاع، بالاستعانة بأهم الوسائل التربوية الحديثة ، وانتقاء أيسر الطرق التي يراها مناسبة لما يقدمه من معارف و مكتسبات .

كما جعل بعض الدارسين التعليم عملية تعاونية يجري التفاعل فيها بين المعلم والمتعلمين من خلال إرشادهم وحثهم على التعاون فيما بينهم ، وعده نظاما متكاملا له مداخله وعملياته ومخارجه المتماثلة في :[1]

- **المداخل أو المكونات :** المعلم ، التلميذ ، المناهج الدراسية وبيئة التعلم .
- **العمليات :** الأهداف ، المحتوى ، طرق التدريس ، التقويم .
- **المخارج أو النتيجة :** التغيرات المطلوب إحداثها في شخصية التلاميذ .

ويتم هذا طبعا فـي ظل معرفة واحترام أساسيات التربية والتطعيم الثقافي والفكري وما يدور في المجتمع ومعرفة أنظمة التعليم وأهدافه والتزود بوسائل تعليمية حديثة عصرية ولإلمام بالمناهج الدراسية ومراعاة الحالة النفسية للعينة التعليمية .

2-2- التعلم :

ورد عن التعلم و التعليم في القرآن الكريم آيات كثر تحث على التعلم والتعليم من نحو **قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ، وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ**

[1]- انظر: إستراتيجيات و مهارات التدريس ، نبيلة زكي إبراهيم ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، مصر، 1992، ص:07.

صَادِقِينَ ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾.[1]

وقوله تعالى : ﴿ هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.[2]

وقوله تعالى :﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.[3]

وقوله تعالى :﴿*وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا* كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾.[4]

وقوله تعالى:﴿ *اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.[5]

فبينت هذه الآيات المبينات عناية القرآن الكريم بضرورة طلب العلم ، وتعلم القراءة فشخصية الإنسان تتكون بما حصله من علوم ومعارف في شتى المجالات ؛ لأن بالعلم

فقط يستطيع الإنسان أن يبرهن أقواله وأفكاره ، ومهما حصّل من تفوق فبتوفيق من الله تعالى العليم الخبير .

---

[1]- البقرة/ 30-33.
[2]- آل عمران / 66.
[3]- يوسف/ 68.
[4]- الحج /08.
[5]- العلق/ 05.

–أما معاني التعليم والتعلم في السنة الشريفة فهي كثيرة لا تعد ولا تحصى فمنها ما روي عن النبي – **صلى الله عليه وسلم** – وهو يتحدث عن العلم والعلماء ومكانتهما عند الله – جل ثناه –

– فعن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول :

سمعت رسول الله – **صلى الله عليه وسلم** – يقول إن الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من النّاس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤوسا جهّالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا".[1]

ومن صفات النبي – **صلى الله عليه وسلم** – في تربية الصحابة –رضوان الله عليهم – ، وسائر المسلمين ما ورد عنه –**صلى الله عليه وسلم** –أنه قال :" لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا . المسلم أخو المسلم، لا يظلمه،ولا يخذله ، ولا يحقره ، التقوى ههنا (وأشار إلى صدره ثلاث مرات) ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه".[2]

ففي الحديث النبوي الشريف تربية النبي –**صلى الله عليه وسلم** –لأصحابه في تهذيب نفوسهم ، والرقي بأخلاقهم ، والترفع عن الدنيا ، وكل ما يصيب القلوب من أمراض ، وأحقاد ، وتحاسد ، وتباغض ، وخداع ، بمعنى أن التقوى تكون بتعظيم الله –**عزّ وجلّ** – الرقيب الحسيب .

[1]- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي ، ج 13، بيروت ، 391.

[2]- المرجع نفسه ، ص: 1987.

وأخرج مسلم أنّ رجلا أتى النبيّ **ـ صلى الله عليه وسلم ـ** فقّال : يا رسول الله كيف أقول حين أسأل ربي ؟ قال : "قل اللهم اغفر لي ، وارحمني ، وعافني، وارزقني، فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك ."[1]

فبين الرسول– **صلى الله عليه وسلم**– للرسائل باختصار ألفاظا سهلة وموجزة؛ ولكنها تحمل معان واسعة وشاملة ، وعلى أساسها يوفق الإنسان في الدنيا والآخرة ، وهي طلب المغفرة والرحمة والمعافاة والرزق .

فقد جاء في **قوله تعالى** :﴿ **فقلت استغفروا ربكم إنّه كان غفّارا ، يرسل السّماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنّات ويجعل لكم أنهارا** ﴾[2]

فالآيات الكريمات تنين منهجية الرسول – **صلى الله عليهم وسلم** – في التربية والتعليم فبدأ بالاستغفار ؛ لأنه سبب في رحمة العباد ، ورزقهم بالأمطار والأموال والبنين ...

ـ وعن معاذ رضي الله عنه قال :" قال رسول الله – **صلى الله عليه وسلم** – :" رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد، ثمّ قال: ألا أخبرك بهلاك ذلك كلّه ؟ قلت : بلى يا نبي الله (فأخذ بلسانه) و قال : كفّ عليك هذا، يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم بيه ؟ فقال : ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يكّب النّاس في النّار على وجوههم ـ أو على مناخرهم ـ إلّا حصائد ألسنتهم ؟ " . [3]

ففي الحديث الشريف تعليم الرسول – صلى الله عليه وسلم – لمعاذ رضي الله عنه لأهم العبادات التي يقوم عليها الإسلام لمكانة عند الله – عزّ وجلّ – وأنّ اللسان إن أساء صاحبه في استعماله ، يكون سبب الهلاك هذه العبادات الجليلة ؛ وبالتالي الهلاك في النّار .

---

[1] ـ المرجع السابق ، ص: 1178.
[2]ـ نوح / 10- 12.
[3]ـ سنن الترمذي ، مرجع سابق ، ص : 13.

وعن أبي هريرة أنّ رسول الله –**صلّى الله عليه وسلّم** – دخل المسجد فدخل رجل فصلّي ثمّ جاء فسلّم على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فرّد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم السّلام قال ارجع فصلّ فإنك لم تصلّ فصلّى كما كان صلّى ثمّ جاء إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم وعليك السّلام فسلم عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام ثمّ قال ارجع فصلّ فإنكّ لم تصلّ حتّى فعل ذلك ثلاث مرّات فقّال الرّجل والذّي بعثك بالحقّ ما أحسن غير هذا علّمني قال إذا قمت إلى الصّلاة فكبر ثمّ اقرأ ما تيسّر معك من القرآن ثمّ اركع حتّى تطمئنّ راكعا ثمّ ارفع حتى تعتدل قائما ثمّ اسجد حتّى تطمئنّ ساجدا ثمّ ارفع ثم ارفع حتّى تطمئنّ جالسا ثمّ افعل ذلك في صلاتك كلّها ". [1]

فهذا الحديث فيه تعليم الرسول –**صلى الله عليه وسلم** – ، لذلك الذي أساء في صلاته ولم يحسن فيها ، بأسلوب عمليي يجعل المتعلم يكتشف الخطأ الذي وقع فيه بنفسه ، وقياسا عليه يمكن للمعلم أن يقول . على سبيل المثال . للمتعلم الذي لم يحسن القراءة " اقرأ فإنك لم تقرأ " فيراجع المتعلم نفسه بنفسه ويبحث عن الخطأ الذي وقع فيه بمفرده دون تعنيف أو تحقير.

فعلى المعلم أن يكون متخلقا بأخلاق النبي الكريم الذي كان خلقه القرآن ؛ فديننا كله أخلاق ولنا في رسول الله – **صلى الله عليه وسلم** – المثل الأعلى والقدوة الحسنة ، كيف لا وقد زكاه الله تعالى **في قوله :** ﴿ **وإنّك لعلى خلق عظيم** ﴾ .[2]

وعن أبي هريرة قال :" قال رسول الله – **صلى الله عليه وسلّم** – إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه إلّا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض ".[1]

---

[1]- صحيح مسلم ، مرجع سابق ،ص : 356.

[2]- القلم / 04 .

وعن النّبيّ –**صلّى الله عليه وسلّم** – قال : إنّ المرأة تنكح على دينها ومالها وجمالها فعليك بذات الدّين تربت يداك" .[2]

فكما وصف الله – **عزّ وجلّ** –نبيه بالخلق العظيم في الآية الكريمة نجد الرسول **– صلى الله عليه وسلم** – لا يشترط على من يريد الزواج المال أو العلم أو الجاه ، بل اشترط الأخلاق والدين ، وهو الشرط والمقياس الأساس في اختيار الزوجة وهو سبيل نجاحها في تربية أبنائها كونها مدرسة في حدّ ذاتها .

وبناء على ما جاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة العملية التعليمية جاء في بعض معاجم العربية تعاريف لغوية واصطلاحية منها :

"علم يعلم علما،نقيض جهل.ورجل علّامة،وعلّام،وعليم،وما عليم وما علمت بخبرك، أي : ما شعرت به . وأعلّمته بكذا ، أي : أشعرته وعلّمته تعليما . والله العالم العليم العلاّم ".[3]

وجاء أيضا " والعلم نقيض الجاهل يقال : علم علما وعلم هو نفسه ورجل عالم وعليم وعلاّم من قوم علاّمين ... وعلمت الشيء أعلمه علما عرفته وتقول علم وفقه أي تعلّم وتفقّه وعلم وفقه والعلاّم والعلاّمة النّسّابة وهو من العلم ".[4]

---

[1]- سنن الترمذي ، مرجع سابق ، ج4، ص:260.
[2]- المرجع السابق ، ص،: 263.
[3]- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، مادة (ع ل م).
[4]- لسان العرب ،ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، دار لسان العرب ، المجلد الأول ، بيروت ، لبنان ، د ت ، مادة (ع ل م)

وفي الاصطلاح هو عبارة عن أنشطة و سلوكات التلاميذ في علاقة مع مهام التعلم ، التي يجب إنجازها في وضعية العملية الديداكتيكية ، والتي ترمي إلى تحقيق أهداف معنية ، ويفيد هذا التحديد ما يلي :[1]

_ لأنشطة التعلم علاقة بعمليات التعلم .

_ تربط هذه الأنشطة بأهداف التعلم .

_ إنها تتعلق بوضعيات الانطلاق ، أي مؤهلات ، وحوافز التلاميذ ، ومكتسباتهم السابقة .

ومن أهم " أنشطة التعلم : أنشطة الاستكشاف ، وأنظمة التعلم عن طريق حل المشكلات ، وأنشطة التعلم الآلي،أنشطة الهيكلية، أنشطة الإدماج ، أنشطة التقويم ،و أنشطة المعالجة".[2]

فالإنسان ليس في حاجة أن يتعلم فقط ، ولكن غالبا ما يدفعه حب الاستطلاع إلى محاولة أن يتعلم كيف يتعلم .[3]

والتعلم – مما سبق – هو عملية اكتساب ، أو حصول على شيء ، أو احتفاظ بمعلومات ومهارات معيّنة تؤثر في تغيّر السلوكات ، أو هو الاحتفاظ و الاختزان و التنظيم المعرفي.

وعليه " فالإنسان مضطر إلى التعلم لاضطراره إلى المعرفة و إدراك الأشياء على ما هي عليها فلا يشوهها بنظرة قاصرة ؛ لأنّ ذلك سيفقدها أهميتها ، وبناء على هذا الوعي يجب أن تكون عملية اكتساب الخبرات ؛ المهارات الجديدة مستمرة حتى تؤدي إلى إدراك

---

[1]- انظر المدخل إلى التدريس بالكفاءات ، محمد صالح حثروبي ، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر ، ص : 94.

[2]- المرجع نفسه ،ص: 95.

[3]- انظر : سيكولوجية التعلم ، أنور محمد الشرقاوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ،ج 1 ،ط1، أبو ظبي ، الإمارات المتحدة ،2000، ص :10.

جديد ومعرفة عميقة للمحيط الطبيعي والاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان من حيث هو كائن حيّ مكلف بحمل رسالة مقدسة في هذا الكون ".[1]

فاكتساب الفرد مختلف المعارف والخبرات والمهارات ، وإدراكها بوعي عميق لا تتأتى إلا من خلال التحكم في عملية التعلم الممنهج والمنظم .

بمعنى أنّ التعلم هو التكيف مع موقف معيّن يكسب الفرد خبرة معينة أو مهارة جديدة ومن ثمة فهو عمل أساس في حياة الفرد ، وذلك لعدّة أسباب منها :[2]

_ أنّ التعلم يهدف إلى تعديل السلوك تعديلا يساعد المتعلم على حل المشاكل التي تعترض سبيله ، ويرغب في إيجاد الحل الكافي لها .

_ طريق التعلم يمتلك الفرد آلية التغيير لاكتساب الخبرات المعرفية الجديدة التي تنمي فهمه وإدراكه ، وبالتالي تزداد قدرته على السيطرة على ما يحيط به من أشياء وتسخيرها لخدمته.

_ عن طريقة يتعلم الفرد سلوكات اجتماعية ، وعلاقات ثقافية ، وقيّم روحية تساعده على التكيف والانسجام مع أفراد مجتمعه .

" فالتعلم تغير مستمر في سلوك الفرد ، واكتساب لمهارات جديدة ، وتخزين لمعلومات مختلفة ومتنوعة في كل مكان وزمان . والإنسان مؤهل لهذا الفعل بالفطرة ومستعد له ؛ وهي الحواس ، ولكل واحد عالمها الخاص في الإدراك . كما أن العقل أيضا له عالمه الخاص ، وكذلك الفؤاد والقلب . ولا يمكن لإحداها أن تحل محل الأخرى ، فلكل واحدة مجالها

[1]- مباحث في اللسانيات (حقل تعليمية اللغات) ، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط1974،1، ص 46.
[2]- انظر : المرجع نفسه، ص : 48.

الإدراكي ؛ فما يدركه السمع مثلا لا يدركه البصر ، وتعتبر الحواس نوافذ العقل على العالم الخارجي ، ولولاها لبقي الإنسان في جهل مما يدور حوله "[1]

ويقضي إنجاح عملية التعلم مجموعة من العوامل تتمثل فيما يلي :

أ-**النضج** : يقصد بالنضج العضوي ، النمو الجسمي السوي لأعضاء الجسم المتصلة بالوظيفة النفسية التي يتعلم الإنسان في مجالها ، فمن الواضح أن الطفل لن يستطيع تحصيل أدنى نجاح في تعلمه إذا كانت التكوينات العضوية اللازمة لهذا التحصل لم تتم النمو الكافي الذي يؤهله للقيام بأساليب النشاط اللازمة لهذه الوظيفة النفسية ، والدفاع أن النضج الجسمي شرط أساسي لعملية التعلم ، فالطفل لا يستطيع المشي مثلا إلا بعد أن

تنمو رجلاه النمو الكافي الذي يمكنهما من تحمل جسمه ، كما أنه لا يستطيع تأدية الحركات الدقيقة بأصابعه إلا بعد أن يكون قد نما إلى سن معينة ... والنمو العقلي درجة النمو العامة في الوظائف العقلية المختلفة المتعلقة بالأمر الذي يتعلمه الطفل ، مع اعتبار مختلف ظروف الفروق الفردية الممكنة بين الأطفال في نموهم العام .[2]

ب- **الاستعداد** :هو عامل نفسي هام في عملية التعلم ؛ لأنّ عدم الاستعداد لفعل التعلم لا يؤدي إلى نتيجة ، ويحصل ذلك بنمو المتعلم العقلي والعضوي والوجداني والاجتماعي إذا هي بمثابة الأرضية لعملية التعلم .[3]

---

[1]- الوسائل التعليمية التعلمية ، بشير عبد الرحيم الكلوب ، دار إحياء العلوم،بيروت ، لبنان ، 2009، ص :08.

[2]- انظر :علم النفس التربوي،عبد الله إبراهيم مخلوف ، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص : 31،32.

[3]- انظر مباحث في اللسانيات (حقل تعليمة اللغات) ، أحمد حساني ، مرجع سابق ، ص : 52.

ج – الفهم : الفهم عامل أساسي في عملية التعلم ، فالفهم لا يتحقق بين المعلم والمتعلم إلا بتوفر شروط من أبرزها التجانس في النظام التواصلي ، إذ أنّ عملية التعلم في جوهرها هي عملية تواصلية ، ومن شروط نجاح عملية التواصل أنّ يكون هناك تجانس في السنن والقواعد بين الملقي والملتقي ، فكذلك الشأن في العملية التعلمية لابد أن تكون هناك لغة مشتركة بين العلم والمتعلم ، لكي تحدث الاستجابة الملائمة لعملية التعلم ، فيكسب بذلك المتعلم خبرة جديدة تضاف إلى خبراته أي رصيده المعرفي . [1]

وهو إدراك معنى المادة التي يتعلمها التلميذ ؛ بحيث يفسر ما تعلمه ، وإعادة صياغته للمعارف والمعلومات بلغته. [2]

د– التكرار: إن تكرار عمل معين يسهل تعديله وتنظيمه وتثبيته عند الشخص المتعلم ، وبعبارة أخرى إن التكرار يولد الكمال ، فتكرار وظيفة معينة عدة مرات يكسبها نوعا من الثبوت والنمو والاستقرار عند الشخص المتعلم ، فالممارسة تسير نوعا من الآلية ، وبالتالي تساعد على أداء الأعمال بطريقة سريعة دقيقة صحيحة ، فالتكرار من العوامل التي تساعد على التعلم الدقيق .[3]

ويعدّ التكرار من أهم العوامل ؛ إذ يساهم بشكل كبير في إنجاح العملية التعلمية التعليمية فالتكرار الواعي الذي يعتمده معلم اللغة العربية ، يحقق عملية تعلم جيّدة ويحقق الاستفادة من الدروس اللغوية ويجعل المتعلمين يكتسبون مهارات التأدية والنطق السليم لأصوات

---

[1]- انظر: المرجع السابق ، ص : 53.
[2]- انظر: المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق ، حسن شحاتة ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ط1 ، القاهرة ، 1998،ص : 70.
[3]- انظر : علم النفس التربوي ، عبد الله إبراهيم مخلوف ، مرجع سابق ، ص :51،52.

اللغة كما يمكن من ترسيخ المعارف والمهارات اللغوية التي تؤدي إلى عملية الاستيعاب ومن ثم الاكتساب .

هـ- عامل الدقة : الواقع أن هذا العامل نتيجة التكرار ، ويقصد الدقة أن سلوك المتعلم يغير أو يعدل نحو أنماط ثابتة دقيقة ، فلا شك أن تكرارنا لكتابة الحروف الأبجدية والعبرات في مستهل حياتنا ، اكتسبنا نوعا من الدقة في هذه الكتابة مع سرعة فيها ووضوح في أسلوب الكتابة بوجه عام . [1]

و- عامل الأولوية : يقصد بهذا العامل أن الآثار الأولى الناتجة عن موقف معين أقوى من فاعليتها من الآثار التالي ، ومعنى ذلك أنه إذا كانت الآثار الأولى من موقف معين تدل على استجابات صحيحة وحل المشكلة ؛ فإنها تكون عادة مرغوب فيها ومنفصلة عن غيرها من العوامل .[2]

ز- عامل التنظيم : إن السهولة التي تكتسب بها عملية التعلم تتوقف على تنظيم أجزاء المجال في وحدات مفيدة وظيفيا ، فالعلاقات هي أساس عملية التنظيم .[3]

ح- عامل الأثر : والواقع أن الكلام عن عامل الأثر لا يختلف كثيرا عن الحديث عن الدافع كشرط من شروط التعلم ، والسرعة في عملية التعلم ، فكلما كان الدافع قويا ونشيطا كان النزوع حول التعلم أقوى ، وكلما كان الدافع ضعيفا وخاملا كان النزوع نحو التعلم ضعيفا .[4]

---

[1]- انظر : المرجع السابق ، ص : 52.
[2]- انظر : المرجع نفسه ، ص : 53.
[3] - انظر : المرجع نفسه ، ص : 54 .
[4]- انظر : المرجع نفسه ، ص : 55 .

كما تجدر الإشارة إلى أن التعلم تحيط به نواح مادية تسير اكتسابه " وهي تشمل ما في المنزل والمدرسة ، والبيئة المحلية من مظاهر مادية . فحجرة الدراسة في المدرسة وما فيها من مظاهر مادية كالسبورة ، والمقاعد ، ولوحة الإعلانات ، والملصقات ، ورفوف الكتب وما عليها من مراجع مناسبة للتلاميذ ، ومنضدة المدرس ، والصور ، والخرائط ، والكتب المدرسية ، والأدوات الكتابية ، والأدوات التعليمية المختلفة ، والنوافذ ، والتهوية ، والضوء ، وما في الحجرة من وسائل الزينة ...، وكذلك ملاعب المدرسة وما فيها من أدوات ، وحديقة المدرسة وحقلها ، وحظائر المدرسة وما بداخلها من حيوانات ، ومتحف المدرسة وما يشمله من عينات ونماذج وصور ورسوم توضيحية . كل من العوامل توثر في نشاط التعلم تأثيرا واضحا ، وكلما كانت متوفرة وجهت التعليم توجيها معنيا وأتاحت فرصا لإرشادات المدرس لتلميذه بما يناسبه من نشاط التعلم " .[1]

بالإضافة إلى مجموعة من العمليات العقلية المساهمة في عملية التعليم وهي :

أ- **التذكر** : إن الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة يتذكر عن طريق الصور البسيطة، فهو يتصور كفيلم متحرك أمامه ، والواقع أن الصور البصرية ما هي إلا نوع من الصور الذهنية التي تكون الوحدات الأساسية في عملية التذكر .[2]

وهو القدرة على تذكر واستدعاء المعلومات وتعرفها ، ويسمى لدى البعض مستوى المعرفة.[3]

[1]- التخطيط التربوي والمدرسي _ حاجات الطفل العربي _ ، فوائد حيدر ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، ط1، القاهرة ، 1991 ص : 167.

[2] - انظر : علم النفس التربوي ، عبد الله إبراهيم مخلوف ، مرجع سابق ، ص : 65.

[3] - انظر : المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق ، حسن شحاتة ن مرجع سابق ، ص : 70.

وهو أيضا الانطلاق من أحد طرفي النسبة لاستحضار طرفها الآخر ، كأن يكون المطلوب إرجاع معنى غاب في الحافظة ، أو صورة غائبة في الخيال .[1]

ب – الحفظ : يعدل التعلم من السلوك الكائن الحي بحيث إن العمل الذي تعلمه هذا الكائن

ت– بجهد كبير ، سهل عليه أداؤه إذا ما نشأت ظروف معينة تستدعى هذا الأداء فيها بعد.[2]

ج – الاستدعاء : هو استرجاع الذكريات مع ما يصاحبها من ظروف المكان والزمان أو هو استرجاع وظيفة معينة ، وهذه الوظيفة تأخذ مجراها دون وجود المثير الأصلي التي تتوقف عليه في الأصل .[3]

د– التعرف : يختلف وظيفيا عن الاستدعاء ، يعتمد كلامها على الخبرة السابقة والتعلم ، إلا أن التعرف يبدأ من الموضوع المتعرف عليه ، بينما الاستدعاء ينتهي بالموضوع المستدعى ؛ فسؤال الامتحان يستدعي معلوماتك عنه ، ولكن في التعرف يشير الموضوع المتعرف على نفس الموضوع ، فرؤيتي أمس لزميل قديم جعلتني أتعرف وأدرك ظروفه

[1] ـ انظر : اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم ، محمد ، الأوراغي ، دار الكلام للنشر والتوزيع ، الرباط ، المغرب ، 1990، ص 59.
[2] ـ انظر: علم النفس التربوي ، عبد الله إبراهيم مخلوف ، مرجع سابق ، ص ، 67.
[3] ـ انظر : المرجع نفسه ،ص، 69.

السابقة ، وكيف أمضينا أياما كثيرة معا...الخ .[1]

وللتعلم مجموعة من المبادئ نذكرها فيما يلي :[2]

-يتم التعلم بالمشاركة مع آخرين وبوسائل مختلفة .

- يتطلب القيام بنشاطات من المتعلم .

- يتحقق عندما يكون لعملية التعلم قيمة ودلالة .

-يرقى التعلم عندما يكون الوسط الاجتماعي مؤثرا

-يمكن للمعلومة أو المهارة المكتسبة أن توظف في كل السياقات .

2-3- المعلم ودوره في تنمية الكفاءة الثقافية :

يعد المعلم – لا سيما في المرحلة الابتدائية – الركن الأساس والفعّال في العملية التعليمية خصوصا إذا ما علمنا أنّ العناية في مجال التعليمية قد أعطت جل اهتمامها إلى المضامين الحضارية ، والعلمية ، والاجتماعية ، والثقافية ... التي تنتقي منها العناصر

و الآليات التي لها وجود فعلي في الواقع المعيش لصياغة مناهج تعليمية ناجحة تمد المتعلمين بحصيلة من المعارف والخبرات الوظيفية يفيدون منها في المجالات الرسمية وفي الحياة العامة ، وهذا لا يأتي إلا بمعلم مهيأ للقيام بهذه المهمة الملقاة على عاتقه ،

فهو مطالب بأن يكون مكوّنا علميا وبيداغوجيا ، متحكما في آليات الخطاب التعليمي

ممتلكا الكفاية المعرفية الصحيحة ، مستغلا لما أتيح له من وسائل تعليمية حديثة ،مطلعا على كل ما يستجد من جديد في البحوث والدراسات اللسانية أي " أن يكون معلمة اللغة قد

[1]- انظر : المرجع السابق ، ص:70.
[2]- انظر : الوضعية المشكلة التعليمية في المقاربة بالكفاءات ، محمد طاهر وعلي ، مرجع سابق، ص: 08.

تم اكتسابه للمملكة اللغوية الأساسية التي سيكلف بإيصالها إلى متعلميه ، والمفروض أن يكون قد تم له ذلك قبل دخوله إلى طور التخصص ، وأن يكون له تصورا سليما للغة حتى يحكم تعليمها ، ولا يمكن أن يحصل له ذلك إلا إ ذا اطلع على أهم ما أثبته اللسانيات العامة واللسانيات العربية بالخصوص ".[1]

فهدف المدرس ليس هو البحث اللّساني ، وإنّما هو تعليم كيفية استعمال اللّغة استعمالا صحيحا في التخاطب خاصة ، لذلك فتعدد النّظريات اللّغويّة لا تهمه بقدر ما يهمه تطبيقها أو ما يمكن تطبيقه منها أساسا وبالتالي فإنّ مدّرس اللّغة لا يجد نفسه كالباحث اللّساني مرتبطا بنظرية ما ، وإنما يختار من سائر النظريات ما يراه مفيدا في مهمته التربوية ... لذلك كانت مهمة معلم اللغة مهمة نبيلة وسامية ، لا تتوقف عند عملية تبليغ اللغة فحسب ، بل يتعداها الأمر إلى المتعلم الذي يتلقى هذه اللغة ؛ لذا كان هناك ارتباط وثيق بين علم اللسان وعلم النفس من أجل البحث لا في كيفية تعليم اللّغة وإنّما عن ماهيّة عملية التّعلّم ذاتها وقوانينها .[2]

ويعد المعلم المسؤول الأول عن استمرار الرسالة الحضارية والثقافية ، وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد ، فثقافته وتكوينه يساهمان في توجيه وتنمية الكفاءة الثقافية للمتعلم ، ذاك إذا أخذنا مدى تأثر المتعلم في المرحلة الابتدائية بمعلمه لدرجة لا يمكن وصفها ن فهو بالنسبة إليه القدوة والمثل الأعلى في كل شيء .

فالمعلم ذو الكفاءة الذاتية المرتفعة لديه مثابرة مرتفعة والعكس صحيح ؛ لأن الكفاءة الذاتية متغير مهم بالنسبة للمعلم في توجيه سلوك طالبه فيجعلهم أكثر مثابرة للوصول إلى مستوى إنجازي مناسب ؛ وذلك لأن انجاز التلاميذ المرتفع يرتبط أساسا بمدى قدرة المعلم

---

[1]- أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية ، عبد الرحمان الحاج صالح ، مجلة اللسانيات ، العدد 04،1973 ، ص:41 .

[2]- انظر : اللسانيات من خلال النصوص ، عبد السلام المسدي ، الدار التونسية للنشر ، ط2 ، تونس ، 1986 ، ص: 152 ، 153 .

على العطاء ، و مدى تمكنه من المهارات اللازمة في عملية التدريس ، فالمعلم الكفؤ لديه القدرة على توظيف واستخدام استراتيجية التدريس التي تؤدي إلى مشاركة المتعلمين في المهام التعليمية التي تساعد المتعلم ليصبح أكثر مشاركة في الموقف التعليمي ، ونمط السلوك التدريبي للمعلم يترتب عليه استجابات المتعلمين .[1]

وعليه فإنه إذا تمكن المعلم من الوقوف على أساليب تعلم تلاميذه ، سوف يساعدهم على التعلم بشكل يجد ويجعلهم يحسون بالمتعة أثناء اكتساب الموارد ن كما يسمح للأولياء إدراك وفهم أساليب تعلم أبنائهم من أجل تحسين أسلوب التعلم المفضل لديهم ، ومساعدتهم على استخدام أساليب أخرى ، ومناقشة كل ذلك مع معلميهم وهذا بعد اطلاعهم على ملاحظاتهم .[2]

وهنا يأتي دور الأولياء في مراقبة ومتابعة أبنائهم ، والتنسيق مع المعلمين لتدعيم نشاطاتهم المنزلية ، والتي تكون مساعدة ومكملة لما قدم داخل الفصل الدراسي حتى تكون المواد التعليمية والمعرفية عملية مستمرة ومتواصلة ولا تنتهي بمجرد خروج المتعلم من مؤسسته التربوية .

والجدير بالذكر أن من أهم آداب المعلم في العملية التربوية كظم الغيظ والعفو عن المتعلمين مقتديا بما جاء في القرآن الكريم في **قوله تعالى** :﴿**الّذين ينفقون في السّرّاء والضّرّاء والكاظمين الغيظ والعافين عن النّاس والله يحّب المحسنين**﴾.[3]

ولا يمزج التعليم بهزل فيقسو قلبه ، عملا بنصيحة النبي عليه الصلاة والسلام فقد أخرج الترمذي عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–:"

---

[1]- انظر : دراسات معاصرة في علم النفس المعرفي ، عبد المنعم أحمد الدردير ، عالم الكتب نشر توزيع طباعة ، ج2 ، ط1 ، القاهرة ، 2004 ، ص: 260 .

[2]- انظر: الوضعية المشكلة التعليمية في المقاربة بالكفاءات ، محمد الطاهر وعلي ن مرجع سابق ، ص: 55.

[3] - آل عمران/ 134 .

من يأخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهنّ أو يعمل من يعمل بهنّ ؟" فقال أبو هريرة : فقلت : أنا يا رسول الله . فأخذ بيدي ، فعدّ خمسا وقال :" اتق المحارم تكن أعبد الناس ... وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا ... وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما... ولا تكثر الضحك، فإنّ كثرة الضحك تميت القلب ".[1]

وأن يستعمل الحلم والوقار و التؤدة والرفق والمداراة فيما ينويه من الأمور ، ولا يبالي إذا لم يقبل قوله ... وينبغي أن لا يماري في الحق فإنه يفتح باب الضلال و يتذكر ما يحفظه في نفسه لينجح ويرسخ ويفيد ما يحتاج إليه دون ما يستغني عنه . وإن كان الطلاب مبتدئين لا يلقي عليهم المشكلات بل يدربهم ويأخذهم بالأهون فالأهون [2].

لذلك كان من الضروري تنشئة معلم اللغة العربية وتكوينه تكوينا ثقافيا وأخلاقيا ضرورة حتمية وملحة في العملية التربوية أو نحو ما قال في هذا الصداد "الجيلاني جبريل " المعلم وطريقة أسلوبه هو الذي يجعل الطفل ينشط ويتفاعل ويستجيب إلى اللغة العربية وثقافتها ، أما حين يلجأ إلى الأسلوب القديم ويفسح المجال " لزيد أن يضرب عمر" فهذا ما يجرد المتعلم من نشاطه ويبث فيه روح الكراهية للمادة ".[3]

وعليه لابد من تزويد المعلم بالقيم والمهارات التي تمكنه من التكيّف مع المجتمع وسلوك أفراده ، والتعرف على تراثه الثقافي ؛ إذا لا تقتصر مهمة التدريس على التدريس وحده ؛ بل على توجيه المتعلمين ليتمكنوا من ربط ما تعلموه مع الواقع المحيط بهم ، إذ يتعين الاعتناء بمعلمي اللغة العربية في مدارسنا وتطويرهم تطويرا مهنيا ، ويكون هذا ضمن ما يسمى بالتكوين عن بعد ذي البرامج والخطط التي تتماشى مع التطور العلمي ، والمعدّ من

---

[1] ـ سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، دار الكتب العلمية ، ج4 ، بيروت، 1987 ، ص: 243 .
[2] ـ انظر : الفكر التربوي عند العرب ، إبراهيم النجار والبشير الزريبي ، الدار التونسية للنشر، 1985 ، ص: 278 ، 280 .
[3] ـ اللغة العربية أهميتها وكيفية تدريسها الجيلاني جبريل ، المجلة المغربية لتدريس اللغات ، ع2 ، الرباط ، 1992 ، ص:05 .

قبل المتخصصين التربويين والمنفذ من قبل هيئة التكوين المشرفة على تطوير النواحي الفنية للمعلم عن طريق ، تدريبهم وتطويرهم فكريا وفنيا وذلك بإتباع الطرق التربوية والبيداغوجية الحديثة ، مع تذكيرهم دائما –أي المعلمين –بالوازع الديني ؛ لأن العمل عبادة والإخلاص في العمل قمة العبادة ؛ لذا فإن عنصر التهديد والوعيد والعقاب لا يرجع على المعلم بفائدة ، إنما الكلمة الطيبة وإثارة الدافعية وتعزيز المواقف وإن صغرت ، وتشجيعها يساعد على أن يحاول المعلمون أن يغيروا للأفضل .[1]

فما دام معلم اللغة العربية هو سيد الموقف إذا فهو " حلقة وصل بين الماضي والحاضر ، وهو بحكم ما لديه من ثقافة الماضي الأصلية التي تمثل جانب الحياة في بيئتها يصبح معيارا صارما للتميز بين ما هو أصيل وما هو دخيل ، وما هو جدير بالانفتاح عليه من فكر وثقافة الآخر خاصة بعد التباس الدخيل بالأصل وأصبح من

المتعذر على التلميذ خاصة الفصل بين هذين النوعين من الثقافة "[2]، فتغيرات العصر وتحدياته تفرض على المعلم أن يكون واعيا بأهداف تعليم اللغة العربية وأهميته في توجيه المتعلم وإخراجه من تخلفه وجموده وتعصبه ، وجعله إنسانا طموحا شغوفا بكل ما هو جديد ومفيد ، وفتح المجال أمامه واسعا من أجل المساهمة في البناء والتعمير ، وذلك وفقا لقواعد عامة يجب أن يراعيها المعلم أثناء ، عملية التدريس التي يمكن تخليصها على النحو التالي :[3]

– أن تكون الطرائق التي يختارها المعلم تتماشى مع المستويات العقلية للتلاميذ .

– أن يحرص على أن يكون التعلم أبعد أثرا وعمقا إذا توصل إليه التلاميذ بنفسه.

[1] ـ انظر: الأخطاء الشائعة النحوية والصرفية و الإملائية ـ عند تلامذة الصفوف الأساسية العليا وطرق معالجتها ـ فهد خليل زايد ، دار اليازوري للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2006 ، ص: 372 .

[2] ـ المرجع في تدريس اللغة العربية ، إبراهيم محمد عطا ، مركز الكتاب للنشر ، ط1، مصر، 2005 ، ص: 39 .

[3] ـ انظر : التدريس نماذجه ومهاراته ، كمال عبد الحميد زيتون ، مرجع سابق ، ص: 80 .

– الاعتماد على الوسائل التربوية و البيداغوجية التي تجعل التلاميذ يميلون إلى الفهم أكثر من ميلهم إلى التلقين .

– أن يبتعد المعلم عن القسوة والمحاباة ، وأن يتصف بالتسامح والتقبل وأن يتعامل مع طلبته كأب وأخ .

– أن يراعي دوره وأدوار التلاميذ في المرافق التعليمية المختلفة .

– أن يوجه المعلم نشاطات التلاميذ مع إثارة رغباتهم وإحساسهم في قيمة المادة المتعلمة .

ويضيف علي زيعور مجموعة من الشروط التي ينبغي أن يتحلى بها المعلم مع طلبته وفي الحلقة التعليمية :[1]

- تقديم كل مساعدة للطلاب عندما تدعو الحاجة ، وتفقدهم والسهر على شؤونهم .
- التواضع وعدم التكلف مع الطلاب .
- أن لا يقصد غير وجه الله ونشر العلم .
- تعليم كل من أقبل عليه طلبا للعلم حتى من ساءت نيته .
- ترغيب المتعلم بالعلم بالتذكير بشرف أهله وفضل حامله عند الله .
- الاستماع للمتعلم والحرص على إفادته .
- بذل الجهد في تعليم الطلاب وتفهيمه .
- التحقق من فهم الطلاب على المذاكرة ، وإخضاعهم للامتحانات .
- مراعاة طاقة كل طالب ومقدرته .
- التذكير بالقواعد الثابتة لكل علم، وبالأصول منها والفروع .
- أن يحب ويتمنى لطلبته ما يحبه ويتمناه لنفسه .
- عدم تفضيل أحد من الطلاب على الآخر إلا بالحق والإنصراف.
- مراعاة مصلحة الطلاب دوما وأبدا.

[1] ـ انظر: التربويات وعلم النفس التربوي والتواصلي في قطاع الفقيهات ، علي زيعور ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1993 ، ص: 71 .

كما ينبغي على المتعلم الالتزام بالقواعد الأساسية التي تبنى عليها طرق التدريس وهي : التدرج من المعلوم إلى المجهول ؛ أي التوصل إلى معرفة الرمز الدال على المعلومة ، والتدرج من السهل إلى الصعب ومن الكل إلى الجزء وكذلك من المحسوس إلى شبه المحسوس فالمجرّد .[1]

وعلى ضوء إعداد المعلم تربويا ، فإنه من المفترض أن يكون قادرا على القيام بعدد من السلوكات منها :

القدرة على التعبير والتوضيح والاستماع .

- القدرة على التعرف على الكلمات والتلميحات التي تدل على فهم التلميذ وعدم فهمه.
- القدرة على بسط الأسئلة وإتاحة الوقت للتفكير واحتمال تأجيل الإجابات .
- القدرة على إقامة علاقات الألفة والود ، وإشاعة جو المرح دون توتر أو قلق.
- القدرة على إدارة المناقشات وإعطاء المبررات القوية .
- القدرة على التحكم في سلوكه ومشاعره وحيويته .
- القدرة على إدراك الفروق بين التلاميذ ، وتقدير سلوكهم .
- القدرة على تشخيص صعوبات التعلم وعلاجها .
- القدرة على استخدام الوسائل السمعية والبصرية بصورة فعالة .
- القدرة على إدارة العمل وتنظيمه في المجموعات الكبيرة والصغيرة .

[1] ـ انظر: طرق التدريس العامة (تخطيطها و تطبيقاتها التربوية) ، وليد أحمد جابر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ، 2003 ، ص: 23 وما بعدها .

- القدرة على البحث والإطلاع المستمر[1].

أضف إلى ذلك فإن التدريب التربوية البيداغوجي للمعلم يساعد على زيادة الإنتاجية ؛ وعليه فعلى المعلم أن يستثمر ما تعلمه في تلاميذه من أجل أن ينتج أفرادا إنتاجا حسنا ولا يتم هذا إلا إذا تعلم كيفية القيام بالعمل بالطرائق الحديثة والمثلى ، ويقصد بالطرائق المثلى تلك الطرائق التي ينتج فيها المعلم أكبر قدر ممكن من الإنتاج بأقل قدر من الجهد وفي أقل مدة ممكنة مع جودة في العمل . وفي الوقت نفسه يحافظ على صحة الفرد النفسية والجسمية [2] وبالتالي فإن تحديد فاعلية تعلم أي مادة وتعليمها ونجاحها متوقف إلى حد بعيد على جملة من الخصائص المعرفية والشخصية التي يجب أن تكون مجسدة في المعلم كي يستطيع نقل المعلومات بشكل صحيح ودقيق ، ويكون ذا شخصية متمكنة في قيادة الطلبة ؛منها ما يلي :[3]

تعمق المعلم في مادة تخصصه أو القضية التي يدور حولها الحوار.

- أن يتمتع المعلم بمهارة في صياغة الأسئلة وتوجيهها.

- أن يكون لديه إلمام في العلوم التربوية وعلم النفس .

- أن يقوم بالتحضير المسبق للمادة .

- يجب أن يتمتع بالقدرة على الانتباه الدائم لإجابات التلاميذ حتى يقيم مستوى الحوار بينهم فيتسنى له توجيههم بصورة صحيحة .

[1] ـ انظر : التدريس نماذجه ومهاراته ، كمال عبد الحميد زيتون ، مرجع سابق ، ص : 80.
[2] ـ انظر : التخطيط التربوي والمدرسي حاجات الطفل العربي ، فؤاد حيدر، مرجع سابق، ص:77 .
[3] ـ انظر: نماذج تربوية تعليمية معاصرة ، نبيل أحمد عبد الهادي ، دار وائل للنشر والتوزيع،ط2 ، الأردن ،2004 ، ص:96 .

فالمعلم هو المنفذ الأول والمطبق المباشر للمحتوى التعليمي والمسؤول عن تنمية الكفاية اللغوية والثقافية للمتعلم ، وهو الذي يتيح الجو المناسب للمتعلم ويفتح باب المنافسة بين المتعلمين ويستفز قدراتهم وينشطها ، ويغرس الثقة في نفوسهم بحيث يحسون بقيمة أفكارهم وآرائهم فيكونون طرفا فعالا في الحوار والمناقشة ، فيحببهم في شخصه وفي أنفسهم وفي من حولهم وفي مدرستهم ، ومحيطهم، وثقافتهم مستعينا بوسائط ثقافية من محيطهم الخارجي تتوافق مع قدراتهم العقلية تكون بعيدة عن محتوى الكتب المدرسية بالإضافة إلى تشبعه بالثقافة الديداكتيكية فتكون له لمساته الخاصة في العملية التعليمية بحسب ما يراه مناسبا لتعليمه وبما يخدم درسه .

2-4- المتعلم :

إذا كان المعلم هو حجر الزاوية في العملية التعليمية التربوية ، فإن المتعلم هو المستهدف من وراء هذه العملية حيث تسعى المنظومة التربوية إلى إعداد التلميذ وتوجيهه ليكون مستعدا للمشاركة في الحياة الجماعية مشاركة فعالة وإيجابية ، وذلك من خلال ما أتاحته المناهج التربوية الحديثة من فرصة إثبات وجوده وهويته وشخصيته ، وذلك من خلال الاهتمام به بوساطة إعداد عدة بحوث ودراسات جادة في علم النفس ، وعلم الاجتماع ، واللسانيات وعلوم التربية ... إلى غير ذلك من التخصصات والمعارف العلمية المهتمة بالتعليم والتربية عموما والمتعلم على وجه الخصوص ، حيث صار المتعلم أحد الأطراف المساعدة في العملية التربوية بصفة عامة ولمعلمه في كثير من النشاطات التربوية ، وهذا ما تنشده التعليمية الحديثة حيث قال في هذا السياق إدريس جبري " المتعلم الذي سيتوجبه العصر هو متعلم ذو نوعية خاصة على أساس أن العصر هو عصر مغاير تماما لما عهدناه في مجال التربية والتعليم ؛ أي المتعلم الحداثي متعلم الألفية الثالثة وهو ذلك المتعلم الذي يجب أن يتصف بمواصفات جديدة تماما حتى لا يظل خارج الزمن

وخارج التاريخ ؛ لأن معظم مكونات المدرسة العربية لا تعمل إلا على إنتاج متعلم تقليدي خنوع ومترهل ومنكمش ومتردد وبالتالي مستقل عن واقعه الاجتماعي وعن عصره عموما الذي هو عصر العلوم والتقنيات و المعلوميات .[1]

وعليه كان المشرفين على العملية التربوية أن يهتموا برغبات وميول التلاميذ وتوجيهها من خلال القيام برحلات ، وزيارات ، واتصالات بالحرف والمهن المختلفة ، فيتذوقون من خلالها ألوانا مختلفة من النشاط ، لذلك لوحظ على أن التوجيه يساعد على تنمية ميول جديدة أهمها : [2]

- ميل إلى العمل الذي يتطلب نشاطا جسميا .
- ميل إلى الحياة في الهواء الطلق .
- ميل إلى النواحي الآلية .
- ميل إلى استخدام اليدين بمهارة في معالجة الأشياء الدقيقة .
- ميل إلى أوجه النشاط الجماعي .
- ميل إلى العناية بالمنزل وإدارته .
- ميل إلى اللعب مع الأطفال .
- ميل إلى جعل الأشياء مرتبة ترتيبا سلميا .

[1]- عوائق الحادثة في المغرب بين الثقافة والمدرسة ، إدريس جبري ، مجلة فكر ونمو ، ع 42 ، الرباط ، المغرب 2001 ، ص: 143 .

[2]- انظر : التخطيط التربوي والمدرسي حاجات. الطفل العربي ، فؤاد حيدر ، مرجع سابق ، ص: 161- 162 ,

- ميل إلى العمل بالأرقام والرموز.

- ميل إلى الظواهر الطبيعية المادية .

- ميل إلى الفن والجمال

- ميل إلى رسم الأشياء .

-ميل إلى التعبير عن الأفكار كتابة .

- ميل إلى التحدث إلى الناس وإلى المناقشة والشرح .

فالمتعلم " كائن حي نائم متفاعل مع محيطه ، له موقفه من النشاطات التعليمية كما له موقف من العلم ، من الوجود ومن العالم وله تاريخه التعليمي بنجاحاته وإخفاقاته ، وله تصوراته لمل يتعلمه وله ما يحفزه وما يمنعه عن الإقبال على التعلم ، إن له مشروعا تعلميا تحصل له بخلاصة خبرته في العائلة و المدرسة ، في من عاش معهم ومن رفاقهم ، ومن تعلم على أيديهم ، والمتعلم هو الذي يبني معرفته معتمدا في ذلك على نشاطه الذاتي".[1]

فالاهتمام بالجوانب الثقافية والفكرية للمتعلم بات ضرورة محلة ، وخاصة إذا تعلق الأمر بالمتعلم الطفل ؛ لذلك وجب الوقوف والتطرق إليها لتحقق التفوق والتميّز والمهارة في الحياة الاجتماعية ؛ لأنّ كل الجوانب المعرفية والوجدانية لدى البشر تنمو في مرحلة الطفولة المبكرة وتتشكل من مواقف الوالدين والاحتكاك بأفراد المجتمع المختلفين ، وتظهر بذلك ذات الطفل وتتكون شخصيه وتبرز خصوصيته الثقافية التي لا تخرج عن ثقافة الجماعة فيتعلم لغتها ومواقفها ويتزود بمعارفها ويكتسب سلوكها وعقيدتها.

[1] ـ تعليمية اللغة العربية ، أنطوان صباح ، دار النهضة العربية ، ج2، ط1، لبنان ،2008، ص:19.

إنّ إهمال المتعلم والاهتمام بالمعلم فقط لا يحقق الغرض المطلوب ، ذلك أنّ التفاعل بين مواقف التعليم والتعلم يجب أن تكون بين المتعلم و المعلم والمادة التعليمية باعتبار أنّ الطفل المتعلم نواة هذا التفاعل وعنصره الأساس وهذا ما يقره كمال زيتون في قوله " عملية التدريس أو التربية يجب أن تواجه احتياجات المعلم بحيث لا تقتصر على عدد من الدروس داخل جدران الصف الأربعة ، ولكنها يجب أن تتعدى الصف الدراسي إلى الندوات العامة ، والعروض السينمائية والمكتبية،والحديقة، و الحيوان ، والجمعيات ، والنوادي العلمية و الرحلات التعليمية ، والهويات ، وذلك لإتاحة مرافق تعليمية متنوعة يتفاعل فيها التلميذ ويتحقق له النمو الجسمي والعقلي الانفعالي والاجتماعي ".[1]

فتعلم المرحلة الابتدائية بالتحديد متعلم منفرد ومتميّز والاهتمام به يتطلب دراسات مستفيضة لفهم وجدانه وشخصيته التي تعد الأساس المتين الذي تبني عليه ما اكتسبته وتعلمته في موقع تعلمه ، وذلك فإنّ على معلم اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية أن تكون موسوعيا في تكوينه العلمي والبيداغوجي ؛ لأنّه بصدد رسم معالم شخصية مجتمع المستقبل .

2_5_ المادة التعليمية :

هي مجموعة المعلومات التي تكسبها المدرسة لتلاميذها وتتضمن هذه المعلومات مجموعة متنوعة من الأفكار والحقائق والمفاهيم والقوانين والنظريات في مجلات المعرفة المختلفة مثل العلوم والرياضيات و المواد الاجتماعية ... وتقدم هذه المعلومات من خلال المواد الدراسية إذ يخصص كتاب دراسي لكل مادة .[2]

[1] ـ التدريس نماذجه ومهاراته ، كمال عبد الحميد زيتون ، مرجع سابق ، ص : 81.
[2] ـ انظر : الاتجاهات الحديثة في تخطيط وتطوير مناهج المادة الأولى ، حلمي أحمد الوكيل ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ،2001، ص : 19 .

ويقصد بالمادة التعليمية أيضا تلك المحتويات اللغوية التي تتكون في الغالب من الجوانب الصوتية ، و البنى والتراكيب ، والمفردات اللغوية وهذه المحتويات محددة مسبقا في شكل برامج ومقررات يضعها مختصين وخبراء في ميدان التربية و التعليم توزع على المؤسسات التربوية مراعية السنوات التعليمية التي تقتضي القدرات العقلية لكل مرحلة تعليمية ، مع مراعاة ما يقدم من ملاحظات إيجابية كانت أم سلبية حول المادة التعليمية ، تسهم بدورها في تحديد وظيفة المادة الدراسية في عملية التدريس :[1]

_ المادة الدراسية مثل عينّة مختارة لمجال معرفي معيّن ، وحيث إنّ لكل فرع من فروع المعرفة طبيعته الخاصة التي تميّزه عن غيره من فروع المعرفة ، سواء من حيث ميادين وأهداف البحث و الدراسة فيه ، أو المسلمات التي ترتكز عليها طرق البحث فيه وأساليبه والتركيب الذاتي لهذا الفرع .

_ ضرورة مراعاة التوازن بين قيمة المعلومات كهدف في ذاتها ، والقيمة النفعية أو الوظيفية لهذه المعلومات ، وذلك باختيار المعلومات التي تربط باحتياجات المتعلم وخصوصيته بالدرجة التي تساعده في فهم نفسه وما يحيط به من أشياء وعلاقات ومظاهر في بيئته .

_ ضرورة التأكيد على أساسيات المعرفة التي تحدد الهيكل البنائي لها بالدرجة التي تسهم في تنمية القدرات والمهارات العقلية للمتعلم و إكسابه الاتجاهات و الميول و القيم المناسبة .

_ ضرورة مراعاة العلاقة بين طبيعة المادة الدراسية وأساليب التدريس المناسبة لها و المادة الدراسية كما هو معلوم تستوجب طريقة مناسبة لتقديمها وتوصيلها على الشكل المناسب والملائم للعيّنة التعليمية بمراعاة الجوانب البيداغوجية التي تنظمها وتحددها .

[1] ـ انظر : المرجع السابق، ص : 84،85.

وتربط دافعية التلاميذ بمحتوى التعلم من حيث الجوانب الأساسية التالية :[1]

– يجب أن تستجيب محتويات المادة الدراسية لاهتمامات المتعلمين .

–تكون الانطلاقة من واقعهم المعيش لإعطاء معنى لما يدوسونه .

–التأكيد على ارتباط محتويات المواد الدراسية بعضها ببعض (تكملة المواد) بإزالة الحواجز بين المواد قدر المستطاع وليكتشفوا أن المعرفة كل متكامل (العمل يشكل مستعرض كلما سمحت الفرصة بذالك)

– بعض المقررات تكون مثيرة لفئة من التلاميذ ولا تكون مثيرة لفئة أخرى

2_6_ طريقة تبليغ المعلومة:

الطريقة التعليمية مجموعة من النوايا والإنجازات التربوية المنظمة والمنسجمة بهذا القدر أو ذاك ، التي تكون موجهة نحو تحقيق مرامي وأهداف واضحة المعالم ، والطريقة هي الشكل المنضم للعملية التعليمية ولطبيعتها و أنماط العلاقة القائمة بينها استنادا إلى مرجعين أساسين ، وهما المرجع السوسيو اقتصادي والسياسي ، ثم المرجع المعرفي والثقافي ... وهكذا أصبح ينظر إلى الطريقة التعليمية باعتبارها خطة عامة أو استراتيجية ترمي إلى تحقيق الكفاءات المستهدفة من خلال جملة تصورات قبلية نمتلكها حول طبيعة المتعلم ، و المدرس ، والمادة التعليمية .[2]

[1] ـ انظر : الوضعية المشكلة التعليمية في المقاربة بالكفاءات ، محمد الطاهر وعلي ، مرجع سابق ، ص : 96.

[2] ـ انظر : مقاربات بيداغوجية من تفكير التعلم إلى تعلم التفكير _ دراسة سوسيو بيداغوجية _ ، محمد شرقي ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2010، ص : 12،11.

كما أنها مجموعة إجراءات وخطوات عملية تهدف إلى تحقيق الأهداف البيداغوجية للعملية التعليمية إذ تعد وسيلة توصيل وتبليغ ، فالمعلم الكيس هو الذي يختار لنفسه الطريقة المناسبة للعيّنة التعليمية التي يشرف على تدريسها ن فكلما كان هذا الاختيار دقيقا كانت النتائج ملموسة ، و الطريقة التعليمية تعد من أهم الموضوعات التي تهتم بها التعليمية الحديثة لاسيما تعليمية اللغات لما تحققه من أعراض ذات نجاعة وفعلية ، والطريقة الناجحة هي التي " تتناسب من الأهداف التي يرسمها المقرر الدراسي ونتوخى تحقيقها ، فلا يمكنه مثلا تبنى طريقة النحو و الترجمة Grammar_ Translation Method : في كتاب مدرسي يأمل منه أن يعلم العربية بوصفها لغة تفاهم منطوقة ، فلكل محتوى تعليمي طريقة معيّنة هي الأقدر من غيرها على التبليغ و الترسيخ ، كما أنّ وراء كل طريقة تصور معيّن لعملية التعليم ووظيفة اللغة ونظرة محددة للطبيعة الإنسانية ، ذلك أنّها تنطلق من مداخل معيّنة تحكم منطقها الإجرائي الداخلي وتصوغ مبررتها ".[1]

فكثيرا ما يكون اختيار الطرائق التعليمية سببا في إخفاق العملية التعليمية ؛ لأنّها لم تراع الجوانب النفسية وغيرها من الجوانب للمتعلم ، لذلك فالطريقة التي تحقق غرضها هي التي تولى أهمية للطفل من حيث تطوراته العقلية و ميولاته العاطفية ونشاطاته الذاتية كونه كائنا نشيطا ، ولتحقيق هذا يجب الاعتماد على مجموعة من الإجراءات " التي يقوم بها المدرسة وتبدو آثارها جلية على ما يتعلمه التلاميذ ، وهي تظم عادة عددا من الأنشطة والإجراءات كالقراءة والمناقشة التسميع ، والملاحظة ، ا لتوجيه ، والتوضيح ، و التكرار ، و التفسير ، والقراءة الصامتة و الجهرية و استخدام السبورات والوسائل التعليمية ، وغيرها وحينها تجتمع طريقة ما على بعض هذه الأنشطة والإجراءات ، فإنها ليست بالضرورة قاصرة عليها بل

[1] ـ الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية ، إعدادها ، تطويرها ، وتقويمها، رشدي أحمد طعيمة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1998،1، ص35.

ربما يأخذ المدرس خلال استخدامه لطريقة أو لطرائق أخرى أنشطة وإجراءات أخرى لم يأخذ بها في أثناء استخدامه للطريقة الأولى وهكذا" [1]

والجدير بالذكر أنّ ما ورد في شأن المعلم و أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها تبقى غير كفيلة بتحقيق عملية تعليمية تثقيفية ناجعة متكاملة الجوانب ما لم تتبع بباقي عناصر العملية التعليمية وعلى رأسها المتعلم وطريقة تعليمية ، ونعنى المتعلم في بحثنا هذا متعلم المرحلة الابتدائية أي الطفل الذي تحكمه مجموعة من الخصائص والمميّزات .

وإذا كان الأمر كذلك فما هي مبادئ التربية بالمرحلة الابتدائية أو التعليم الابتدائي كونه المقصود من دراستنا هذه .

3_ التعليم الابتدائي ومبادئ التربية :

إذا ذكر(التعليم الابتدائي) أو (المرحلة الابتدائية) أو (المدرسة الابتدائية)، انصرف الذهن مباشرة إلى تلك المدرسة التي تقبل الأطفال ، من سن الخامسة أو السادسة ، لتبقيهم فيها حتى سن العاشرة ، أو الحادية عش ، أو الثانية عشر، سواء كانت هذه المدرسة هي (مرحلة التعليم الإلزامي) وحدها ، أو انتقلوا بعدها إلى مدرسة أخرى أو أكثر ليتموا المرحلة الإلزامية من التعليم .[2]

والتعليم الابتدائي في أي نظام تعليم معاصر، جزء من الكل ، وليس شيئا منفصلا قائما بذاته ، مستقبلا عما قبله وما بعده ؛ إذ أن الفكر التربوي الحديث ، يعد جميع مراحل التعليم

[1] ـ التدريس نماذجه ومهاراته ، كمال عبد الحميد زيتون ، مرجع سابق ، ص :309.

[2] ـ انظر : فلسفة التعليم الابتدائي وتطبيقاته ، عبد الغني عبود وآخرون ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1982،ص : 19 .

العام وحدة متماسكة لها فلسفة واحدة و أغراض واحدة ، وإنما تنفذ مناهج وطرائق مختلفة ، وعلى مستويات مختلفة ، تبعا لمراتب التلاميذ من النضج في كل مرحلة ... وتعد مرحلة التعليم الابتدائي ، مرحلة التفتح على حياة الطفل ، وبداية خروجه من ضيق ذاته ، إلى أفق الجامعية الأوسع ، خارج هذه الذات .[1]

لذا يمكن القول إن هذه المرحلة التعليمية الحساسة تتم فيها عملية صقل شخصية المتعلم الطفل ؛ لأنها بداية نمو ملكاته اللغوية والفكرية والعقلية ، وتتميز مهاراته الحسية الحركية ، وتتضح هويته الثقافية والحضارية ، ولتحقق هذا لابد من وضع مجموعة من الأهداف التربوية .

إذ لا بد للعناصر الثقافية مع الانسجام مع بعضها ، وفي اختياره للعادات والتقليد تلك التي تسير مع العناصر الثقافية الموجودة أصلا وبذا يتحقق التكامل و الاستقرار الثقافي ، ويبقيان في حالة انسجام مع العناصر الثقافية من جهة ، ومع المبادئ التربوية الأساسية التي يتبناها المجتمع من جهة أخرى ويمكن القول باختصار أن :[2]

- ✓ كل ثقافة تختار الأنماط السلوكية التي تناسب المجتمع .
- ✓ كل ثقافة تختار الأنماط السلوكية التي تنسجم مع المبادئ الأساسية لتلك الثقافة .
- ✓ كل ثقافة تميز نفسها بالتركيز على نمط معين من السلوك أكثر من غيره .

فالتحديات المعاصرة التي تواجه العالم ككل هي تحديات كبيرة ، ومع كومها ذات سمات عامة ، إلا أنها تختلف من منطقة إلى أخرى بحسب اختلاف الظروف في كل منها وإن التحديات المعاصرة التي تواجه مختلف شعوب الأمة العربية حول التحدي الثقافي

[1] ـ انظر : المرجع نفسه ، ص : 49،50.
[2] ـ انظر : المرجع في مبادئ التربية ، أحمد أبو هلال وآخرون ، دار الشروق للنشر والتوزيع ،ط1، عمان ،الأردن ، ص : 1994.

أو الحضاري ، ويتخلص أساسا في كيفية الاحتفاظ بالخصوصية الثقافية في مواجهة الثقافة العالمية من خلال المضامين التربوية .[1]

3_1_ أهداف التربية في المرحلة الابتدائية :

تشمل التربية بمعناها العام كل أنواع النشاط التي تؤثر في قوى الفرد واستعداده وتنميها ، وهذه الأنواع من النشاط مصدرها عوامل مختلفة ، فلا تشمل التربية ما نقوم به من إعداد لأنفسنا وما يقوم به غيرنا لتنمية قوانا حتى تصل إلى ما يمكن من كامل فحسب ،

بل تشمل أكثر من هذا ؛ فهي تضم كل تغيير في غرائزنا وميولنا الفطرة و أخلاقنا ، الذي يحدث بطريق غير مباشر من عوامل أخرى لها أهداف غير أهداف التربية ؛ كالقوانين الشرعية أو المدنية ، ونظام الحكم ، والفنون الصناعية ، كما يحدث عن غير قصد ؛ أي بشكل اعتباطي ؛ كأن يتعلم الطفل بعض السلوكات الصادرة عن معلمه أو والديه أو أحد مقربيه ، لذلك " فالتربية لا تهدف فقط إلى توصيل معرفة أو إكساب مهارة أو تنمية قدرة أو طاقة ولكنها بالإضافة إلى هذا وفوق هذا تهدف إلى تنمية الفرد من جميع جوانبه الروحية والخلقية والفكرية و المهارية البدنية ، وإعدادا سليما ليكون عنصرا نافعا في المجتمع الذي يعيش فيه ، بل إن التربية لا تهدف عن طريق وسائلها إلى تنمية هذا المجتمع و تطويره وتحسينه بما يحقق الأهداف و القيم الإنسانية العليا ؛ لهذا فمؤسسات التربية أوسع وأعظم من مؤسسات التعليم ، فلأسرة والجامع والمسرح والتلفزيون

ودور النشر والثقافة كلها مؤسسات ووسائل التربية ، والتخطيط لها بهذا المعنى يشمل

[1] ـ انظر :البلاد العربية والتحديات التعليمية الثقافية المعاصرة ،علي عبد فتوني ، دار الفارابي ،ط 1 ، بيروت لبنان ، 2007 ، ص :176.

تخطيطا للأسرة وتخطيطا للثقافة ... و تخطيطا لنشر الدين ، وتنظيم العلاقات الاجتماعية ".[1]

لذلك فالتربية تحمل معنيين ؛ تربية عامة وأخرى خاصة ولكل واحدة عواملها التي تميزها عن الأخرى ؤ بالتالي إذا قصدنا المعنى العام للتربية ، كانت لها عوامل عامة كثيرة ، فهي كل ما يحدث أثر في الطفل ، حتى لو كان تجربة عارضة ، و إذا قصدنا المعنى الخاص للتربية ؛ فهي التربية المنظمة المتمثلة في أنواع النشطات المقصودة المنظمة ، التي يقوم بها المحيط الداخلي للطفل أو الخارجي المتمثل في المدرسة .

3_2_ أنشطة المتعلمين في المرحلة الابتدائية :

تقدم المدرسة الابتدائية مجموعة من الأنشطة للمتعلمين يمكن إجمالها على النحو التالي : [2]

_ **النشاط العلمي والثقافي : إصدار** المجلات والجرائد المدرسية التي تطبع وتعلق على الحائط ، و القراءة الحرة في مكتبة المدرسة .

_ **النشاط الرياضي :** وتشمل كرة اليد ، كرة القدم ، كرة الطائرة ، كرة الطاولة .. إلى آخره .

_ **النشاط الفني :** ويتمثل في الأشغال الفنية ، والأعمال اليدوية المختلفة .

_ **النشاط الاجتماعي :** مثل الرحلات ، إقامة الحفلات العامة في مختلف المناسبات الإشراف على نظافة المدرسة وغيرها من الأنشطة .

[1] ـ التخطيط التعليمي ، أسسه و أساليبه ومشكلاته ، محمد يوسف الدين فهمي ، مكتبة الأنجلو مصرية ، ط 7 ، القاهرة ، 2000، ص :27.

[2] ـ نظر : أصول التربية والتعليم ، رابح تركي ، مرجع سابق ، ص :220، 221.

وتنمي المدرسة عقل الطفل وحواسه الخمس ، وتمده بالمعلومات والمهارات التي يحتاجها لكي ينجح في الحياة ، وهي أداة الحصول على المعرفة ؛ فتعلمه القراءة والكتابة والرياضيات وغيرها ، وتنتمي شخصيته وإدراكه وخياله ، وتحرره من الاعتماد على الغير، كما تعلمه مسؤوليات المواطن ، وترشده لاختيار وظيفة المستقبل [1]

وبعد عرض الأنشطة التي تسهر المدرسة الابتدائية على تحقيقها ، نشير إلى العوامل الثقافية المؤثرة في المرحلة الابتدائية وتميزها عن المراحل والمستويات الأخرى

3_3_ العوامل الثقافية التي تؤثر في المرحلة الابتدائية :

هناك مجموعة من العوامل المختلفة يمكن توضيحها فيما يلي : [2]

أ _ العامل الجغرافي : تكاد العوامل الجغرافية أن تكون أكثر القوى الثقافية على وجه العموم تأثيرا في التعليم الابتدائي ... حيث إن الإنسان يتأثر بالبلد الذي يعيش فيه ، وطبيعة الحيوانات والنباتات التي يطعمها عادة ، أضف إلى ذلك المناخ والعوامل الطبيعية من حرارة وبرودة تتحكم في سن وزمن تمدرس المتعلمين .

ب _ العامل الديني : إذا كانت البيئة المادية تشكل عالم الطفل الحسي ؛ فإن الإطار النفسي للطفل ، لا يمكن الحديث عنه، بمعزل عن الدين؛ لأن الدين شعور، ينشأ بالتدريج ، مع نمو الطفل .

---

[1]- انظر : التكامل التربوي بين البيت والمدرسة ، عبد العزيز الخضراء ، دار التيسير للطباعة و النشر والتوزيع ،ط1، دمشق ، سورية ، 2006 ، ص : 156.

[2]- انظر : فلسفة التعليم الابتدائي وتطبيقاته ، عبد الغني عبود وآخرون ، مرجع سابق ، ص : 79 وما بعدها .

ج _ العامل التاريخي : تؤكد الدراسات المعاصرة أن شخصية الأمة إنما تمتد بجذورها ، إلى الماضي السحيق حفاظا على هوية المتعلم وحفاظا على الاستمرارية .

د_ العامل الاقتصادي : حيث إن البناء الاقتصادي هو الذي يقف وراء قدرة أو عجز البلد عن توفير مرحلة ، إلزامية من التعليم في هذه المرحلة .

هـ _ العامل السياسي : هو التعبير الظاهر عن كل العوامل والقوى الثقافية ؛ لأن السياسة هي التي تترجم كل شيء في داخل المجتمع .

و_ العامل اللغوي : يحتل العامل اللغوي منزلة خاصة في التعليم الابتدائي ، لا يحتله في أي مرحلة تعليمية أخرى ، بسبب طبيعة النمو في هذه المرحلة ، خاصة في بدايتها _ سن السادسة _ لتمضي به النظم التربوية الصحيحة ، لترعى سرعة قراءته ، ومدى فهمه ، ثم يتطور به الأمر أخيرا إلى الاستماع الفني ، والتذوق الأدبي ، لما يقرأوا فيما بينهم .

4 _ الطفل مفهومه وثقافته :

تبدأ الطفولة الإنسانية بعد الولادة من ضعف ، وهذا الضعف فطري جعله الله _ عز وجل _ في الطفل ، ليبدأ برحلة الحياة بالتدرج من الضعف والعجز إلى مراحل الاستواء ، ومن رحمة الله _عز وجل _ بالطفل أن غرس فيه فطرة التعلم ، وقابلية التربية والمرونة في سنواته القادمات ؛ التي تتفتح فيه كوامن المواهب ، ليصير من ذلك الطفل الضعيف رجل الخير إن بذرت فيه بذوره ، ومن ثم رعي غاية الرعاية ، وهناك تؤتي ثماره أكلها ، فيعطي ويعطي ، ويستمر في العطاء إلى النهاية .[1]

[1] _ انظر : الطفل في القرآن والسنة والأدب ، أحمد خليل جمعة ، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 2001 ، ص: 15 .

فقد ورد في القرآن الكريم **قوله تعالى** :﴿ يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء من أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت و انبتت من كل زوج بهيج﴾.[1]

وقوله تعالى :﴿ هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون﴾.[2]

يتبّين من هذه الآيات القرآنية أن المولى **ـ عز وجل ـ** خلق الإنسان بمراحل مرتبطة ببعضها بعض ؛ حيث لا يمكن فصل مرحلة عن أخرى ، حتى يستوي ويأخذ أشده في العالم الخارجي ، الذي يكتسب من خلاله معرفته وثقافته ويبني شخصيته إما بناء إيجابيا أو سلبيا " وإذا كانت معرفة خصائص النمو في جميع مراحله المختلفة هامة فإن معرفة تلك الخصائص في مرحلة الطفولة بالذات تعد أكثر أهمية ذلك لأن مرحلة الطفولة هي المرحلة التي تتكون فيها بذور شخصية الفرد ويتحدد إطارها العام ، وهي التي يتكون خلالها ضميره الواعي وذلك لأن الطفل يكون في مرحلة التكوين و الاكتساب ، كما أنّ عقله يتصف بالمرونة وتقبل الاتجاهات الجديدة ، ولذلك نطبع فيها الخبرات التي يمر بها الطفل

[1] ـ الحج / 05 .
[2] ـ غافر / 67 .

وتظل ثابتة إلى حد كبير طوال مراحل حياته المقبلة "[1] وعليه فالاهتمام بالطفل من أجل

أن يكون اجتماعيا أن الالتزام بمستويات خمسة :[2]

_ ربط الطفل بالحياة الاجتماعية وجعلها أكثر ليونة له .

_ إيقاظ إحساسه العصبي الانفعالي .

_توسيع دائرة أفكاره وذلك بتزويده بمعطيات وحاجات جديدة مع مضاعفة علاقته مع الأشخاص المحيطين به .

_ مساعدته على استعمال الكلام وذلك عن طريق المحاكاة والتمارين النطقية .

_ تكليفه بالقيام بأسهل العمليات الفكرية .

ولتهيئة الطفل تهيئة فكرية اقترح المختصون جملة من الأسس منها على سبيل المثال :[3]

_ تنمية قدرة الطفل وعلى إدراك العلاقات بين الأشياء المختلفة .

_ اكتشاف أوجه الاختلاف بين الأشياء .

_ تمييز علاقات التناظر بينهما .

_ تمييز علاقات التسلسل بين الأشياء .

_ تمييز علاقات الترتيب .

---

[1] _ معالم علم النفس ، العيسوي عبد الرحمان ، دار النهضة العربية ، ط 1 ، بيروت ، 1984 ، ص85 .

[2] _ انظر الطفل والتربية في الفضاء الأسري والثقافي ، منى فياض ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب ، ص 71 .

[3] _ الطرق الخاصة بتربية الطفل وتعليمه في الروضة ، عواطف إبراهيم مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 2000 ، ص: 221 .

_ إدراك و ظيفة الأشياء .

وقد انكب المشتغلون في ميدان علم النفس والاجتماع على دراسة الطفل دراسة مستفيضة نظرا لأهمية هذه المرحلة في تكوينه ؛ أي مرحلة الطفولة .

4_1_ مفهوم الطفل ومراحل نموه :

بعد الحديث عن الطفل ومراحل نموه الفيزيولوجية المختلفة كما وردت في القرآن الكريم يعرض الآن لمفهومه في المعاجم العربية ، فقد ورد في **تهذيب اللغة** " الطفل : البّنان الرّخص،والطفل والطفلة : الصغيران ... والعرب تقول : جارية طفل وطفلة.وجاريتان طفل ، وجوار طفل ، وغلام طفل ويقال ، طفل ، وطفلة، وطفلان ، وأطفال ، وطفلتان ، وطفلات في القياس . وقال الليث : غلام طفل: إذا كان رخص القدمين واليدين، والطفل:الصغير من الأولاد ، للناس والدواب ".[1]

وقد عرف **ابن منظور** الطفل في **لسان العرب** بقوله " الطفل والطفلة الصغيران والطفل الصغير من كل شيء بين الطّفل والطّفالة والطفولة والطفولية والطفولة والجمع أطفال لا يكسّر على غير ذلك ... وقال أبو الهيثم الصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم .[2]

وورد في **القاموس المحيط** " الطفل الرخص الناعم في كل شيء ج طفال وطفولة ، وهي بهاء ، طفل ، ككرم ، وطفولة ، والطفل ، بالكسر الصغير من كل شيء ، أو المولود ،

[1] _ تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، بيروت ، 2001 ، مادة (ط ف ل).
[2] _ لسان العرب ، ابن منظوم ، مرجع سابق ، مادة (ط ف ل).

وولد كل وحشية أيضا ... والطفل والطفالة والطفولة والطفولية ج أطفال ، ومطافيل ومطافل ".[1]

أما مفهومه في بعض **المعاجم الغربية** " فهو الولد أو البنت في المرحلة المحددة ما بين الولادة والمراهقة ؛ أي سن ثلاثة عشر (13) سنة ، وأربعة عشر (14) سنة .[2]

ويضيف بعض علماء النفس أن الطفولة هي " المرحلة التي يقضيها الكائن الحي في رعاية وتربية الآخرين حتى ينضج ويكتمل ويستقل بنفسه ، ويعتمد عليها في تدبير شؤونه وتأمين حاجاته البيولوجية والنفسية والاجتماعية ".[3]

وقبل الحديث عن أنواع النمو المختلفة لا بأس أن نشير إلى مفهوم النمو :

أ_ النمو لغة :

ورد في المعاجم العربية مفهوم النمو لغة ، قال الخليل بن أحمد :" نما الشيء ينمو نموا ، ونمى ينمي نماء أيضا . وأنماه الله : رفعه ، وزاد فيه إنماء ... والشيء ينتمي ، أي : يرتفع من مكان إلى مكان .

والأشياء كلّها على وجه الأرض نام وصامت ، فالنامي : مثل النبات والشجر ونحوه ، والصّامت : كالحجر والجبل ونحوه . والنّامي : الزائد لأنه أخذ من النماء ".[4]

---

[1] _ القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ط 1 ، مؤسسة نوري للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مادة (ط ف ل).

[2] _ la rousse encychlopedique , voli loft et levlois , France , 1992, p 356 .

[3] _ سيكولوجية الأطفال ، وفيق العظمة وسعاد الجمالي ، دار الرواد للتأليف والترجمة والنشر ، ط 1، دمشق ، 1956 ، ص 7،8 .

[4] _ العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، مرجع سابق ، مادة (ن م ا).

ب_ أما النمو اصطلاحا : فهو عبارة عن تتابع تغيرات منظمة و متكاملة وظيفيا في تكوين الطفل جسديا وعقليا وعاطفيا ، ويعرف النمو أيضا بأنه تلك المتغيرات المتتالية المترابطة التي تحصل في الكائن الحي وتستهدف اكتمال نضجه .[1]

بمعنى آخر هو عبارة عن سلسلة كاملة من الأحداث المتلاحقة التي تتميز بشيء من التغيير في كل فترة من فتراتها ،كما تتميز بأن كل مرحلة فيها تتوقف على سابقتها وتؤثر في تابعتها وهذه السلسلة وحدة واحدة ، فهي تتصف بالكلية ، فدورة النمو هي سلسلة كاملة من التغيرات التي تحدث في نظام معين وفي تتابع زمني خاص.[2]

وهذا يعني أن حياة الإنسان سلسلة من الأحداث تظهر في بعد واحد هو الزمان ولا كنها تنتشر في مختلف النواحي الفيزيولوجية و السيكولوجية والعقلية ومع ذلك تبقى دورة واحدة للنمو متماسكة ومتكاملة ، وعليه حدد علماء النفسين صفتين للنمو :

_ الصفة الأولى : أن الفرد يولد وبه ؛ أي النمو الفطري في الإنسان .

_ الصفة الثانية : وهي مرتبطة بالأولى حيث لا يمكن تغييره أو التعديل في مساره وتطوره ؛ أي أن النمو عملية فطرية تتطورية .[3]

[1] _ انظر : التربية والطفولة _ تصورات علمية وعقائد نقدية -علي اسعد وطفة وخالد الرميضي ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 2004 ، ص: 46 .

[2] _ انظر: علم النفس التربوي ، أحمد زكي صالح ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 8 ، القاهرة، 1965 ، ص: 69 .

[3] _ انظر : الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة ، شبل بدران ، وحامد عمار، ط1 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 2000 ، ص: 188 .

ولكي يكون النمو متكاملا حددت بعض مصادر التربية وعلم النفس أهدافا معينة يمكن جمعها في النقاط التالية : [1]

* مساعدة الطفل على النمو المتكامل .

* إعداد الطفل للحياة العملية في البيئة التي يعيش فيها .

* تنشئة الطفل على الاعتزاز بالوطن وبمقوماته الأساسية .

* تربية الطفل للحياة في مجتمع حر وعادل .

* أن تقوم المدرسة بخدمة البيئة متعاونة في ذلك مع باقي المؤسسات الأخرى .

وبناء على ما سبق فالنمو أنواع هي على النحو التالي :[2]

أ_ النمو الجسمي : تهدف المدرسة الابتدائية إلى النمو الجسمي السليم للتلاميذ من خلال تكوينه تكوينا صحيا ، وذلك بغرس عادات صحية في الأكل والشرب والنوم والعمل والراحة ، وأن يتعود على ممارسة الرياضة .

ب_ النمو العقلي : ويستهدف النمو العقلي المنشود للطفل في المرحلة الابتدائية إكسابه القدر الضروري اللازم في حياته من ألوان المعرفة وما يتصل بها من خبرات واتجاهات سليمة تتماشى مع قدراته العقلية .

[1] _ انظر: اصول التربية والتعليم _ لطلبة الجامعات والمعلمين والمفتشين والمشتغلين بالتربية والتعليم في مختلف المراحل التعليمية ،رابح تركي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ط 2 ، 1990 ، ص: 209 وما بعدها .

[2] _ انظر: أصول التربية والتعليم ، رابح تركي ، مرجع سابق ، ص: 300 .

ج_ النمو الاجتماعي : أن يفهم المتعلم بيئته المحلية فهما صحيحا ، ويلم بإمكانياتها وما فيها من المؤسسات والهيئات (المستشفيات ومراكز الإسعاف ، والشرطة ، والإطفاء، ومكاتب البريد إلى آخره).

د_ النمو الوجداني : أن تتكون لدى الطفل الصفات الشخصية الطيبة ، والاتجاهات النفسية السليمة ، وأن توجه انفعالات الطفل توجيها صالحا ، وأن تنمو قدرته على الإحساس بالجمال و تذوقه .

هـ_ النمو الروحي : أن يفهم الطفل مبادئ الدين الإسلامي الأساسية ، وأن تتكون لديه العقائد والاتجاهات الدينية السليمة ، وأن يتطبع على يقظة الضمير ، وأن ينشأ على حب الخير والإسهام فيه ، أن تنمي في الطفل العزيمة والمثابرة .

بعد أن تطرق البحث إلى الأهداف التربوية للمدرسة الابتدائية التي من أجلها يتم تعليم الطفل كي يكون مواطنا صالحا وفعّالا في المجتمع الذي ينتمي إليه ، يقتضي هذا مجموعة من الأنشطة التي تقدم للمتعلمين في هذه المرحلة بالذات ؛ لذلك كان لعملية النمو مبادئ عامة يسير عليها ، ويمكن توضيحها في التعميمات الست الآتية :[1]

- ✓ هناك استمرارية محددة لكل عمليات النمو .
- ✓ النمو يتقدم خلال عمليتي التعميم والتمييز ؛ أي القدرة على ملاحظة أوجه الاختلاف وتتصف هاتان العمليتان بالاستمرارية .

[1] _ انظر: الاتجاهات الحديثة في تربية الطفل ما قبل المدرسة ، شبل بدران ، وحامد عمار ، مرجع سابق ،ص: 189 .

- ✓ الاستمرارية تتصف بأنها عملية تفتح ؛ أي أن ما يحدث في مرحلة نمو ما قد مهد له في المرحلة السابقة ، كما أنه يمهد للمرحلة التالية ، أي أن صفة الاستمرارية موجودة في كل مرحلة .
- ✓ كل مرحلة تتضمن تكرارا للعمليات التي تمت في المراحل السابقة ، ولكن بتنظيمات مختلفة .
- ✓ التنظيمات المختلفة هذه تكون مرتبة ترتيبا تصاعديا _ أي متزايدا _ للخبرات والأفعال عند الأفراد .
- ✓ الأفراد يحققون مستويات متباينة داخل هذا الترتيب التصاعدي .
- ✓ كما أن للمتعلمين مجموعة من النشاطات يقومون بها خلال مراحل نموهم المختلفة تعكس مستوى نضجهم ووعيهم وإدراكهم .

كما أن للمتعلمين مجموعة من النشاطات يقومون بها خلال مراحل نموهم المختلفة تعكس مستوى نضجهم ووعيهم وادراكهم.

والملاحظة لمفهوم الطفل في الفكرين العربي والمغربي نجده متماثلا من حيث الخصوصات البيولوجية التي تطبع مرحلة الطفولة ، ولمزيد من الدقة والوضوح يمكننا تقسيم مراحل نمو الطفل إلى ما يلي :

4_2_المرحلة العضوية والعقلية :

لقد ارتبطت إشكالية تحديد مرحلة الطفولة من الجوانب النفسية العقلية بالدراسات النفسية التي تحاول وصف سلوكات الإنسان وتفسيرها ، وحصرها في شكل نظريات حيث نجد مثلا المدرسة السلوكية فهمت السلوك الإنساني فهما آليا ، فحصرته في المثير والاستجابة بمعنى أن مبدأ التعلم لدى الإنسان مبني على التقاليد والعادة ، ومن ثم نظرت إلى الطفل على أنه لا يملك القدرة التي تجعله يبدع ، وبذلك غيبت النظرية السلوكية القدرة

الإبداعية لدى الإنسان ، وما اهتمت به النظرية المعرفية فيما بعد ، التي أعطت لقدرات الطفل العقلية دورا مهما في التعلم.[1]

وينمو الطفل السوي ليكون راشدا، على ثلاثة مستويات تتضافر فيما بينها:

_ المستوى الجسدي.

_ المستوى الذهني.

_ المستوى العاطفي.

وهذا التطور الثلاثي هدفه الوحيد إعطاء الطفل القوة الجسدية ، والوسائل الفعلية ، والتوازن العاطفي للسماح له بتقرير سلوكه ، وسلوك الطريق الذي اختاره بكامل إرادته ورغبته ، مع أخذه بعين الاعتبار متطلبات العيش داخل المجتمع الذي ينتمي إليه.[2]

وقد قسمت مراحل نمو شخصية الطفل كما يلي :

أ_ المرحلة الواقعية والخيال المحدود (من ثلاث (03) إلى خمس (05) سنوات) : يكون الطفل في هذه المرحلة " كثير الاستكشاف إذ تسمح له ملكته اللغوية بالتعبير و الاستفسار عما يدور في محيطه ، ولهذا أكد بياجيه (Piaget) ضرورة الإجابة عن أسئلة الطفل بأجوبة ملائمة تعتمد على الحقيقة "[3]وتكمن أهمية هذه المرحلة في برمجة شخصية الطفل ؛ حيث يكون شديد الاطلاع والاستفسار ، ففي هذه المرحلة بالذات " يزداد اهتمامه بالصورة و رغبته في معرفة أسماء الأشياء المصورة مشكلا بذلك صورا ذهنية عن كل ما

[1] _ انظر : اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها ، نايف خرما وعلي حجاج ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1988 ، ص: 53 .

[2] _ الطفل والتربية المدرسية في الفضاء الأسري والثقافي ، منى فياض ، مرجع سابق ، ص : 95 .

[3] _ انظر : علم النفس الطفولة والمراهقة ، عبد السلام زهران حامد ، ط 2 ، دمشق ، 1986 ، ص: 96 .

يشده ، ويتميّز تفكير هذه المرحلة بالتمركز حول الذات وسعة الخيال ، إذ يمتلك فيها ذكاء تصويريا "[1].

ب_ مرحلة الخيال المنطلق (من 06 إلى 09 سنوات) : يصبح الطفل في هذه المرحلة قادرا على إدراك علاقات الأشياء ببعضها بعض وتفسيرها ، أما من جانب التحصيل اللغوي فيزيده موازاة مع زيادة خياله أيضا ، ويصبح أكثر إقبالا على القصص الخرافية والمغامرات.[2]

ث_ مرحلة البطولة والمغامرة من (09 إلى 12 سنة) : في هذه المرحلة تزداد قدرات الطفل اللغوية عن طريق القراءة واحتكاكه بالمجتمع ؛ حيث " تزداد المفردات ومفاهيمها ويدرك الطفل التباين والاختلاف بين الكلمات ، ويدرك التماثل والتشابه اللغويين ، ويظهر التفهم والاستماع وتذوق المقروء ".[3] وفي المرحلة نفسها يكون الطفل قادرا على فهم المعاني المجردة وتفسيرها دون وسائط محسوسة.

وتميّز مرحلة الطفولة مجموعة من المظاهر يمكن عرضها على النحو التالي:

4_3_ مظاهر النمو العقلي في مرحلة الطفولة :

وتتميز شخصية الطفل في هذه المرحلة بمجموعة من الخصائص التالية:[4]

[1] _ المرجع السابق ، ص: 174 .
[2] _ المرجع نفسه ، ص: 174 ، 175 .
[3] _ المرجع نفسه ، ص: 244 .
[4] _ انظر : تطور اللغة عند الأطفال ، نبيل عبد الهادي ، وآخرون ، الأهلية للنشر والتوزيع ، المملكة الأردنية ، عمان ، ط1 ، 2007 ، ص:74 وما بعها .

_ تتكون لديه مفاهيم معيّنة ، كالزمن والمكان والأعداد والاتساع والأشكال الهندسية ومفاهيم تتضمن المأكولات والمشروبات والملبوسات والشخصيات.

_ ازدياد القدرة لديه على الفهم والتعلم.

_ عدم القدرة على التركيز والانتباه .

_ زيادة في التذكر المباشر كتذكر العبارات المفهومة أكثر من الغامضة وتذكر أجزاء ناقصة في صورة ما .

_ اللعب الإيهامي الخيالي وأحلام اليقظة ، كما يلاحظ قوة خيالية حتى أنّه يطغى الخيال على الحقيقة والواقع .

_ يكون التفكير رمزيا ؛ إلا انه يظل خياليا ، وليس منطقيا حتى السادسة من عمره .

ويحتاج الطفل إلى مجموعة من القيم التي يجب ترسيخها في عقله وبخاصة في هذه المرحلة بالذات منها :[1]

_ يحتاج الطفل إلى أن نعلمه لغة الحوار بداية الطريق إلى التسامح .

_ لا بد وأن نجنب الأطفال التنافس البغيض .

_ أن يعرف الطفل قدراته ، دون أن نقلل من شأنها أو نتطرف في مدحها .

_ لا بد وأن يعرف الطفل كيف يحرص على الأصدقاء .

_ يحتاج الطفل إلى أن نغرس فيه حب العدالة في المعاملة .

[1] _ انظر : النمو العقلي والمعرفي لطفل الروضة ، سيد صبحي ، الدار المصرية اللبنانية ، ط1 ، القاهرة ، 2003 ، ص:70 .

_ من الخطأ أن نعلم الطفل أن التسامح هو تجاوز عن الحقوق .

ويتضح جليا _ مما تقدم _ أنّ النمو العقلي في هذه المرحلة يرتبط بنواحي النمو الأخرى كالنمو الحركي والحسي واللغوي ...الخ.

وما دام الأمر كذلك مرتبط بحركة النمو الجسمانية عامة ، فلا شك أن مظاهر النمو اللغوي مرتبط بما سبق ذكره ، لذلك حددها علماء النفس والتربية على النحو التالي:[1]

4_4_ مظاهر النمو اللغوي في مرحلة الطفولة :

لعل أنسب تقسيم لمراحل النمو اللغوي عند الطفل هو تقسيم علماء اللغة المعاصرين الذين قسموا مراحل تطور النمو اللغوي إلى ما يأتي :

أ_ مرحلة الصراخ :وهي مرحلة الصراخ التي تبدأ مع صرخة الميلاد وقد يصدر الطفل في هذه المرحلة أربعة أنواع من الأصوات وهي : [2]

- ✓ أصوات وجدانية غير إرادية للتعبير عن الفرح والشبع ، أو عند الألم الجسمي أو الجوع .
- ✓ أصوات وجدانية إرادية نتيجة الصراخ المتعمد ابتغاء مطلب ما .
- ✓ أصوات إثارة سمعية وهي أصوات فطرية غير تقليدية تصدر عن الطفل في شهوره الأولى حينما يسمع بعض الأصوات.
- ✓ أصوات وتمرينات نطقية تظهر عادة في الشهر الخامس يميل الطفل فيها فطريا إلى اللعب بالأصوات وتمرين أعضاء نطقه ، ويقضي وقتا طويلا في إخراجه ، وقد عرف هذا النوع من الأصوات بالتمرينات النطقية أو اللعب اللفظي .

[1] _ انظر : المرجع السابق ، ص:82 .

[2] _ انظر : النمو اللغوي وتطويره في مرحلة الطفولة المبكرة (البيت ، الحضانة ، رياض الأطفال) ، نجم الدين علي مردان ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، ط1 ، الكويت ، 2005 ، ص: 62 .

ب_ مرحلة المناغاة : وهذه المرحلة ماهي إلا امتداد للمرحلة الأولى التي تبدأ عادة من الأسبوع الثالث حتى السنة الأولى من عمر الطفل ، حيث يحاول الطفل باستمرار إخراج أصوات إيقاعية نتيجة نموه العضلي الفمي .[1]

ج_ مرحلة الثغثغة: في هذه المرحلة يحاول الطفل تحويل المناغاة إلى تلفظات وأصوات وكلمات ثم القيام بتقليد الأصوات ، وبخاصة في بداية الشهر التاسع من العمر.[2]

د : مرحلة التقليد : تعد مرحلة التقليد من أهم المراحل في بناء أساس تعلم اللغة حيث إنها تحول المناغاة (اللعب بالأصوات) إلى كلمات ذات معنى وتناسق صوتي ، وهي مرحلة تعلم اللغة الأم من محيطه الداخلي عن طريق تقليد من حوله من أفراد الأسرة في نطقهم للكلمات ومحاولة تكرارها مرات عديدة.[3]

هـ_ مرحلة الإيماءات : وهي مرحلة تسبق مرحلة النطق بالكلمات ، أي مرحلة الكلام الحقيقي، وتظهر مرحلة الإيماءات بوضوح قبيل بلوغ الطفل عامه الأول حيث يحاول الالتجاء إلى الإيماءات بالرضى أو الرفض ، فمثلا يحاول الطفل الرضيع تحويل فمه بعيدا عن ثدي أمه أو زجاجة الرضاعة تعبيرا أو إيماء عن شعوره بالشبع.[4]

وبالتالي فإن الطفل في هذه المرحلة يحاول إبراز جوانب من شخصيته نحو:

_ يحاول أن يكون واضحا في لغته من حيث دقة التعبير والفهم .

_ الميل إلى الثرثرة .

---

[1] _ انظر : المرجع السابق ، ص: 65 .
[2] _ انظر : المرجع نفسه ، ص: 66 .
[3] _ انظر : المرجع نفسه ، ص: 67 .
[4] _ انظر : المرجع نفسه ، ص:69 .

_ يختفي كلام الطفل الطفيلي تدريجيا كالجملة الناقصة بعد تحسن نطقه.

_ يزداد فهمه لكلام الآخرين .

_ يزداد الإفصاح عن حاجاته وخبراته .

_ تنمو لديه صفة التجريد نحو : (الكلب حيوان ، واللبن الطعام) .

_ يتجه إلى التعميم نحو : حلو (لكل أنواع الحلوى) .

_ تتضح عنده معاني الحسن والرداءة .

وتعدّ هذه المرحلة عند المختصين من أسرع المراحل اللغوية نموا وتحصيليا وتعبيرا وفهما ، ولها قيمة كبيرة في التعبير عن النفس والتوافق الاجتماعي والشخصي والنمو العقلي .

وبناء على ما سبق من قضايا اقتراح علماء النفس والتربية مجموعة من الوظائف اللغوية تختص بلغة الطفل مجموعة فيما يلي[1]:

_ **الوظيفة الأدائية** : تتيح اللغة للطفل إشباع حاجاته والتعبير عن رغباته ؛ وهذه هي وظيفة (أنا أريد)

_ **الوظيفة الاتصالية** : وهي خاصة بالعلاقة بين الأشخاص ، حيث تستخدم اللغة كوسيلة للتواصل والتفاعل الاجتماعي مع الآخرين في عالم الطفل ؛ وهذه وظيفة (أنا وأنت) .

_ **الوظيفة الشخصية** : يعبر الطفل من خلال اللغة عن آرائه الشخصية الخاصة ، وأحاسيسه ومشاعره التي بواسطتها يبرز ذاته .

[1] _ انظر : سيكولوجية لغة الأطفال ، صباح هنا هرمز ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1 ، العراق ، 1989 ، ص : 40 .

_ **الوظيفة التخيلية** : تتيح اللغة للطفل بأن يتهرب من الحقيقة ضمن عالم من صنعه الخاص وهذا ما يدعي (دعنا نتظاهر) أو الوظيفة الشعرية للطفل .

_ **الوظيفة الإستقصائية** : يستخدم الطفل اللغة لفهم بيئته بعد أن يتعلم كيفيات التمييز بينه وبين بيئته ؛ وهذه وظيفة (قل لي لماذا) .

_ **الوظيفة الإعلامية** : يتمكن الطفل من تبليغ المعلومات الجديدة عن طريق اللغة،وهذه هي وظيفة (عندي ما أخبرك) .

إنّ الطفل يكتسب اللغة من خلال احتكاكه بأسرته ، ثم بأفراد مجتمعه إلى أن يصل إلى المدرسة فيعتاد على سماع اللغة الصحيحة الفصيحة ، وكلما كان استماعه صحيحا كان استعماله لها كذلك ،" وتظهر هذه الخصائص العامة للغة ، عندما يتعرض الطفل عن طريق السماع للاستعمال اللغوي في البيئة بحيث يقدم له هذا السماع المادة اللغوية التي يعمل فيها ملكته الفطرية ، ومن ثم يستطيع استعمال تراكيب معقدة ، وقواعد مجردة للتعبير عن أفكاره في سهولة تامة"[1] .

فتكون عملية التعلم في تطور مستمر ومتواصل كلما نمت وتطورت قدراته العقلية اتسع رصيده اللغوي وقد أورد المختصون مجموعة من النتائج التي من شأنها تعزيز لغته في هذه المرحلة وهي كالآتي : [2]

_ توفير الوقت أمام الطفل لينمو ، وإتاحة الفرصة له ليكتشف ، والحرية ليجرب ويتعرف .

_ إتاحة المثيرات الملائمة للنمو العقلي وتنمية الدوافع لدى الطفل .

[1] _ اللغة والطفل ، حلمي خليل ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص: 89 ،88 .
[2] _ انظر : تطور اللغة عند الأطفال ، نبيل عبد الهادي وآخرون ، مرجع سابق ، ص: 77 :

_ الاهتمام بالإجابة عن كل تساؤلاته بما يتناسب وعمره العقلي.

_ استغلال بعض هوياته لتقوية الذاكرة عنده ؛ كسماع الأناشيد والأغاني والقصص .

_ مساعدته على عبور الهوة بين عالمه الخيالي وعالمه الواقعي والخارجي بسلام .

_ الاهتمام بالقصص التربوية وعدم المبالغة بالقصص الخيالية .

_ تنمية الابتكار عند الطفل من خلال اللعب .

_ تشجيعه الايجابي يؤثر في نفسيته أكثر ، ويحثه لبذل جهد أكبر.

والجدير بالذكر أن هناك تقسيمات أخرى متعلقة بضبط قدراته حسب الخلفيات المتنوعة ، وهي تقسيمات ذات أهمية بالغة ؛ لأنها تمثل المرجع في تحديد حاجات الطفل التي تتماشى مع مستواه ورغباته خلال مراحل التعليم المختلفة.

ونحاول فيما يلي التطرق إلى مفهوم ثقافة الطفل كونها ثقافة خاصة لها سمات تميزها عن ثقافة الكبار.

5_ ثقافة الطفل :

من المتفق عليه أن للأطفال في كل مجتمع مفردات لغوية متميزة وعادات ، وقيم ومعايير وطرق خاصة في اللعب ، وأساليب خاصة في التعبير عن أنفسهم ، وفي إشباع حاجاتهم ولهم تصرفات ، ومواقف ، واتجاهات ، وانفعالات ، وقدرات ؛ أي لهم خصائص ثقافية خاصة بهم.[1]

[1] - انظر : التخطيط التربوي والمدرسي حاجات الطفل العربي ، فؤاد حيدر ، مرجع سابق ، ص:29 .

وللثقافة وما تتضمنه من التعليم والتربية والتدريب أثرها في أوجه نمو الأطفال المختلفة كالنمو العقلي ، والانفعالي، والحركي ، والاجتماعي ، فالبيئة الثقافية التي يتفاعل الطفل معها لا يؤثر تأثيرا كبيرا في النمو الانفعالي والاجتماعي.[1]

ويرى المختصون أن أهم خاصية تتميّز بها ثقافة الطفل هي الخاصية الاجتماعية ، على أساس أنه أحد أفراد المجتمع ، فما يتلقاه سيعود على مجتمعه سلبا أو إيجابا ، وذلك يعود إلى المرجعية التي بنيت عليها الشخصية ؛ لأنّ " ثقافة الطفل هي إحدى الثقافات الفرعية في المجتمع ، وهي تنفرد بمجموعة من الخصائص واللمسات العامة ، وللطفل في كل مجتمع عالمه الخاص من عادات وقيم وأساليب خاصة في التعبير عن نفسه وإشباع حاجاته"[2].

فلكلّ طفل خصائص ثقافية يتميز بها من غيره دون أن تخرج عن الإطار العام الذي يسود المجتمع ، إلا أن ثقافته تخالف ثقافة الكبار داخل المجتمع الواحد ، وتشاركها في بعض الجوانب .

فثقافة الطفل مسؤولية الجميع انطلاقا من الأسرة إلى المدرسة إلى المجتمع الذي يجني ثمار هذا الطفل في المستقبل ، وقد تأخذ المدرسة حصة الأسد فيما يخص ثقافة الطفل كونها مؤسسة رسمية تعمل بصفة منهجية ومنتظمة ؛ وتسطر لها أهداف محددة فهي– إذن– تمثل القناة الأساسية لبناء الإنسان الذي تنمو شخصيته بصفة متكاملة و" من ثمة يتحتم عليه أن تكون تربيته متكاملة نسبيا في نواحيها الأخلاقية والوجدانية والجسمية والعقلية،وليست الثقافة والتربية بالمجالين المتوازيين ولكنهما متداخلان وعلاقتهما تبادلية ؛

[1] - انظر : المرجع السابق ، ص : 32 .

[2] - أدب الطفل وثقافته ، مريم سليم ، دار النهضة العربية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2001 ، ص: 17 .

وبالتّالي فإنّ تبادل إحداهما تنعكس بالضرورة على الأخرى ، وإذا كانت التربية هي المجال الأمثل لنقل الثقافة القومية فإنه يجدر باللجان الوصية على البرامج التعليمية أن تتبع عن كثب كل ما جد من جديد على صعيد الثقافة المعاصرة لجعل المتعلم أكثر إقبالا و تشويقا ، وهي لا تظهر بتكديس المعلومات ولكن تؤدي دورها بالتفتح الفكري على العلوم ".[1]

فالتّعلم الناجح هو الذي يترك آثاره وبصماته الوظيفية في ثقافة الطفل ؛ أي كما يقول إسماعيل الملحم " التعليم الذي يعنى بطرائق البحث والتفكير أكثر من امتلاك المعارف المجردة ، وتهدف إلى تمكين ثقافة قوامها التفكير المنطقي الذي يحفز صاحبه على تنظيم الأفكار وتسلسلها وفهمها واستيعابها ، وتعمل على إنماء الفكر النقدي والمنهجي عند المتعلم فليس كل ما يقرأ جدير بأن يؤخذ على أنّه حقيقة لا مجال للشك فيه "[2] ، معنى هذا أنّه ليس كل ما يقرأ تجنى منه الفائدة الكبرى فقد يكون ما يقرأ أو يتعلمه الطفل لا يجني منه إلا ثمارا فاسدة ، أو قد يكون عكس ذلك ، وهذا ما يؤكده فهيم مصطفى بقوله : " السعي إلى تكريس الثقافة التي تعمل على إثراء خبرات الطفل وتنمية قدراته الاجتماعية والفكرية والثقافية وذلك بالتعرف على أفكار الآخرين واكتساب خبرات من خلال المواقف المتنوعة عن طريق القراءات الهادفة".[3]

فصقل شخصية المتعلم الثقافة والتربوية يكون من خلال التحكم في المصادر التي ينتهل منها هذه الثقافة ، وتوجيهه إلى ما يجب أن يقرأ سواء داخل المدرسة أو خارجها ؛ كي لا نسمح للثقافات الدخلية أن تؤثر على ثقافته العربية الإسلامية الأصلية.

---

[1] - تثقيف الطفل بين المكتبة والمتحف ، محمد السيد حلاوة ، المكتب الحديث ، الإسكندرية ، مصر ، 2001 ، ص: 33 .

[2] - كيف تعتني بالطفل وأدبه ، إسماعيل الملحم ، دار علاء الدين ، ط1 ، دمشق ، 1994 ، ص: 18 .

[3] - ثقافة الطفل العربي على ضوء الإسلام ، فهيم مصطفى ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، مصر، 2002 ، ص: 182 .

إنّ مراعاة الميولات والخيارات الفكرية المناسبة للطفل وتثقيفه دون المساس بأحاسيسه ولا بشخصه يكون له بالغ الأثر على مستقبله وتنشئته ،" ومن الواضح أن تحديد هذه القيم لا يتم عن طريق القراءة التي يتلقاها الطفل أو التربية التي يطبقها عليه الأولياء والمربون في المدرسة فقط،وإنّما لهذه القيّم تشعبات مختلفة لها اتصال مع ما يشاهده في التلفزة أو يسمعه في الإذاعة أو يعيشه في بيئته".[1]

وعليه فإنّ مرحلة الطفولة مرحلة حساسة ومهمة ، وهي تختلف عن باقي المراحل ، بل هي أساس مراحل الحياة ، حيث تتفتق فيها مواهب الإنسان وتبرز مؤهلاته ، وتنمو مداركه وتظهر مشاعره وتتضح إحساساته ، وتقوى استعداداته وتتجاوب قابليته مع الحياة سلبا أو إيجابا وتتعدد ميولاته واتجاهاته نحو الخير أو الشر ، وتنفرد فيها شخصيته، وتتضح ثقافته ، فعلى الجهات الوصية ، أن تعي مدى أهمية هذه المرحلة الحساسة ، فتهيأ لها من الظروف والوسائل ما أمكنها حتى يجني المجتمع والأمة أجيالا نافعة تعم فائدتها على الجميع .

ويتحقق هذا بطبيعة الحال بنوعية النصوص التي تحمل المضامين اللغوية والثقافية المختلفة التي يتم انتقاؤها من قبل المختصين والمشرفين على المناهج والمقررات التربوية وإعدادها.

[1] -من قضايا أدب الأطفال ، محمد رياض ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994 ، ص:10 .

6_ النص بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي :

أ_ النص في المعجم العربي :

جاء في لسان العرب في مادة (نصص) : النّصّ رفعك الشيء يقال : نصّ الحديث ينصّه نصا رفعه وكل ما أظهر فقد نصّ ... ونصّ المتاع نصّا جعل بعضه والنصّ والنّصيص السير الشديد وأصل النّصّ أقصى الشيء وغايته ومنه قيل نصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج كل ما عنده والجمع نصص ونصاص ونصّ الشيء وانتصب إذا استوى واستقام ".[1]

فالقراءة المعجمية دلت على أن النص هو ما ارتفع وظهر سواء أكان صوتا مسموعا أو خطا مكتوبا .

إن النص(texte) في المعجم الفرنسي مأخوذ من مادة (textus) اللاتينية التي تعني النسيج كما تطلق كلمة (texte) على الكتاب المقدس أو الكتاب القداس ، كما تعني منذ العصر الإمبراطوري ترابط حكاية أو نص ، والنص منظومة عناصر من اللغة أو العلاقات ، وهي تشكل مادة مكتوبة أو إنتاجا شفهيا أو كتابيا.[2]

[1] _ لسان العرب ، ابن منظور ، مرجع سابق ، مادة (ن ص ص) .

[2] _ Le grand Robert de la langue française ; version èlectronique ; deuxième èdition ; dirigèe par Allain Ray du dIctIonnaIre alphabètique et analogique ; de la langue Française de Paul Robert ; P 272 ,

ب-النص في الاصلاح:

يعد مفهوم النص في الوقت الحاضر ، من أكثر المفاهيم تداولا في الساحة اللغوية والنقدية والثقافية ، وذلك لما له من أبعاد فكرية وإيديولوجية وتربوية ، وهذا ما جعله يحتل صدارة الدراسات اللغوية والنقدية الحديثة ، وما جعله أيضا محل اهتمام كثير من الفروع المعرفية الأخرى كالتاريخ ، وعلم الاجتماع وعلم النفس ...

يهتم الباحثون اليوم في علم النفس ، والعلوم التربوية بالطرائق المختلفة لقراءة النصوص وتحليلها في إطار التفاعل الاجتماعي ، واختلاف الأشكال النصية باختلاف المقامات والمواقف الاجتماعية ، ويأتي اهتمام العلوم اللغوية بالنص كونه يمثل الوحدة الطبيعية للتفاعل اللغوي بين المتكلمين ؛ فالتواصل أو التفاعل بين المتكلمين لا يتم بجمل وعبارات معزولة ، وإنما يحصل عن طريق إنجازات كلامية أوسع ممثلة في الخطاب أو النص اللذين يمثلان الوحدة الأساسية للتبليغ والتبادل .[1]

وعليه ورد مفهوم النص في اللسانيات الحديثة على أنه مجموع الملفوظات اللغوية التي يمكن أن تكون مكتوبة أو ملفوظة .[2]

فينبغي أن يكون المفهوم الأساسي لأي نص أنه وسيلة نقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين ، فهو نقل شيء ما إلى المخاطب ، وهو ليس هدفا في حدّ ذاته ، إنما هو طريق للخطاب ؛ إنه عبارة عن التوصيل اللغوي _ سواء كان منطوقا أو مكتوبا _ كونه رسالة فحسب تتخذ صورة شفرات محددة في صورتها المسموعة أو المرئية .[3]

---

[1] ـ انظر : مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، محمد الأخضر الصبيحي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط ، بيروت ، لبنان ، 2008، ص :565.

[2] ـ انظر : المرجع نفسه ، ص : 20.

[3] ـ انظر : نحو النص _ اتجاه جديد في الدرس النحوي _ ، أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق ، ط 1 ، القاهرة ، 2001، ص : 20.

كما ورد مفهوم النص أيضا عند فان ديك van dijk هو :" ترابط مستمر للاستبدالات الأفقية التي تظهر الترابط النحوي في النص ".[1] ويشير محمد خطابي إلى تعريف هاليداي M, A, K halliday ورقية حسن حيث يعرفان النص بأنه " متتالية من الجمل يكون بينها علاقة أو على الأصح بين عناصر هذه الجمل علاقات"[2]

وقد أخذ مفهوم النص texte حيزا كبيرا في دائرة الأبحاث اللغوية بعد التحول المفاجئ الذي ظهر عند الباحثين حين دعوا إلى توجيه النظر إلى النص بدلا من الجملة ؛ حيث أفرزت البدايات الأولى المعاينة له كثيرا من التساؤلات المتمركزة أساسا حول ماهيته وكيفية تحليله والخصوصيات التي تجعل منه نصا والفرق بينه وبين الخطاب ، وقد نتج عن هذا كثير من الرؤى والاقتراحات التي أفرز اجتماعها ظهور ما يسمى بعلم النص ، الذي تمحورت وظائفه في معالجة هذه الظاهرة اللغوية عبر مقاربات فلسفية ولغوية واجتماعية ، قادت إلى مسارها إلى كشف جزئي عن النص من حيث مفهومه وبنيته ووظائفه والأشكال والمضامين التي قد يؤديها بواسطة هذه الأشكال وهذه المضامين .

والذي يعنينا هو استحضار جملة الاستفهامات المتضمنة ما يؤسس مدونة ما نصا من خلال توظيف العناصر التي حددها علم النص في التفريق بين النص واللانص ، انطلاقا من النظر في وظيفتها في تميز النصية textualite.[3]

---

[1] علم لغة النص ، المفاهيم و الاتجاهات ، محمد سعد بحيري ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، ط1 ، القاهرة ، 1997، ص : 108.

[2] ـ لسانيات النص ـ مدخل إلى انسجام الخطاب ـ ، محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1987،ص 108.

[3] ـ نظر : المرجع السابق ، الصفحة نفسها .ا

ورغم تعدد تعريفات النص في شكلها ومضمونها فإنها تراعي جملة من الجوانب يتحقق بتضافرها كمال النص وأي خلل معنوي يؤدي بالضرورة إلى خلل في الفهم العام للنص من جوانب متعددة يمكن جمعها فيما فيما يلي :

_ الجانب الدلالي .

_ الجانب التداولي .

_ جانب السياق .

_ جانب " الانسجام " وهو أهم المعايير التي تعنى بها المقاربات النصية.

_ الجانب الوظيفي.

_ الجانب التواصلي بين المنتج والمتلقي.

_ الجانب الإفادي.[1]

ويجب التأكيد على ضرورة وجود عناصر أخرى سماها شروط تنظيم النص صنفها في مايلي :[2]

_ الجودة : ويقصد بها القوة التي يتمتع بها النص في ذاته مما يؤهله بان يوسم بالمرونة بين أطراف العملية التواصلية .

_ الفعالية : وهو الانطباع الذي يخلفه أو يحدثه بين أطراف العملية التواصلية .

_ الملاءمة : ويقصد بها التلاؤم بين سياق النص و المعايير النصية .

ويلخص **محمد مفتاح** النص في المجموعة من التعريفات على النحو الآتي :[3]

[1] انظر : علم لغة النص بين النظرية والتطبيق ، صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء للنشر والتوزيع والطبع ، ج2 ، ط1 ، 2000، ص : 29 .

[2] انظر : المرجع نفسه ، ص : 36 .

[3] ـ انظر : تحليل الخطاب الشعري : استراتيجية التناص ، محمد مفتاح المركز الثقافي العربي ،ط1 ، بيروت ، 1985، ص : 119، 120.

_ **النص مدونة كلامية** : يتألف من الكلام لا من أشياء أخرى غير الكلام .

_ **النص حدث** : بمعنى أنّه يقع في زمان ومكان محددين لا يعيد نفسه مثله مثل الحدث التاريخي .

وللنص وظائف متعددة أهمها مايلي :

_ **وظيفة تواصلية** : بمعنى أنّه يهدف إلى إيصال معلومات ونقل خبرات وتجارب مختلفة إلى الملتقى.

_ **وظيفة تفاعلية** : يجعل من أفراد المجتمع أفرادا متفاعلين فيما بينهم في شكل علاقات اجتماعية .

_ **وظيفة توالدية** : أيّ أنّه سليل أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية وتنبثق منه أحداث لغوية أخرى لاحقة له .

_ **وظيفة التمايز وهي الغلق** : وتعني أن له بداية ونهاية .

فالملاحظة أنّ هذا التعريفات حاولت الإلمام بكل الخصائص والجوانب المتعلقة بالنص من حيث الجوانب اللغوية والنفسية والسوسيولوجية والتاريخية.

ولهذا يقتضي تصنيف النصوص في عملية المعالجة التعليمية ومراعاة جملة من المعطيات التالية :

_ محاولة الانطلاق من تعريف إجرائي للنص نراعي فيه الشمولية لأكبر عينة من النصوص.

_ محاولة تحديد أهداف خاصة بالتصنيف ، وذلك من خلال بسط أسئلة نحو : لماذا تصنيف النصوص ؟ ما هي الفائدة من وراء ذلك ؟

والمهم في هذا المضمار تركيبه النص تركيبة بيداغوجية بحيث يمثل وحدة تعليمية ومحورا تلتقي فيه المعارف اللغوية المتعلقة بالنحو والصرف ، والعروض والبلاغة ، وعلوم أخرى كعلم النفس ، وعلم الاجتماع والتاريخ ، بالإضافة إلى المعطيات المعرفية المتميّزة التي صارت تقدمها علوم اللسان في دراسة النصوص وما في ذلك من فائدة جليلة تعود بالنفع على العملية التعليمية .[1]

" فالتربية الأدبية قناة من قنوات التعليم ... وللنص الأدبي دور هام وخطير في التوجيه . لا يقل أهمية في حياة الأمم عن القوانين والتشريعات ، بل قد يتجاوزها ؛ لأنّه حين يتمكن الفرد من تذوق النص الأدبي ويستجيب له يكون معه كيانا واحدا أسلوبا وممارسة ، وحين تستقيم الظاهرة الأدبية في مجتمع ما وتطبعه بطابعها السليم فإنّ أفراد هذا المجتمع يصبحون مؤهلين لأن يكونوا أفرادا صالحين يحسون ويتذوقون ويفسحون المجال للرأي الآخر، والنص الأدبي هو الذي يعمل على غرس التربية الفنية في النفوس إحساسا وممارسة ".[2]

[1] ـ انظر : المرجع السابق ، ص : 129.

[2] ـ واقع النص الأدبي في المدرسة ، حادي البشير، أعمال الندوة الوطنية المنعقدة يومي 9 و10 أفريل ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر، 2000، ص : 103.

وعليه فإنّ معلم اللغة العربية مطالب في أثناء تقديمه للنصوص المختلفة للمتعلمين أن يبحث في معانيها التي تحملها الأصوات والعلامات والإشارات والرموز ، وفي علاقاتها ببعضها بعض وبمستعمليها.

فلا يمكن تقديم النصوص المختلفة للمتعلم دون أن يتقن المعلم مجموعة من المهارات والفنون وأن يضعها نصب عينيه حتى يتسنى له تحقيق الأهداف المرجوة من النص.

فكلما أخذ المعلم هذه الفنون بعين الاعتبار تمكن من اختراق النص واستخراج معانيه وتذليل صعوباته وتيسيرها للمتعلم .

خلاصة القول يمكن أن نحدد مفهوم النص باعتباره عملية إبداعية و تواصلية معقدة على النحو التالي :[1]

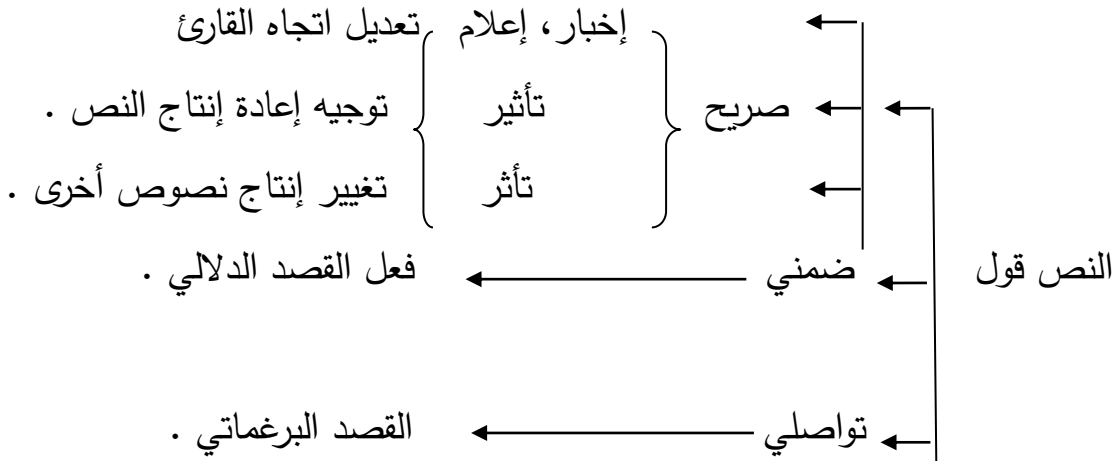

[1]- انظر : المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

7- المهارات اللغوية ودورها في تنمية الكفاءات الثقافية :

للمهارة مفاهيم عديدة نذكر منها " أنّ المهارة عبارة عن مهمة أو عمل معين يعكس فاعلية فاعلية في الأداء . فمن جهة يمكن إعداد المهارة هي المهمة والعمل عندما نلاحظه من منظار الاستجابات الحية والحركية المطلوبة لغرض التعلم ...إنّ المهارة هي مقدرة الفرد على التوصل إلى نتيجة من خلال القيام بأداء واجب حركي بأقصى درجة من الإتقان مع بذل أقل قدر من الطاقة في أقل زمن ممكن ، وتدل على مدى كفاءة الأفراد في أداء واجب حركي معين ".[1]

وتعليم المهارات الأساسية يحتاج إلى تركيز خاص على العناصر الأساسية اللازمة لهذا التعليم وهي :[2]

_ الحركات و الأوضاع .

_ مهارات استخدام الصوت .

_ مهارة استخدام المصطلحات .

_ تنظيم الطلاب واستخدام الأدوات .

_ ملاحظة مهارة الألعاب وأسلوب اللعب .

ومن أهم المهارات اللغوية التي ينبغي تنميتها في المرحلة الابتدائية نذكر مايلي :

[1] - طريقة التدريس ، ناهد محمود سعد ، مركز كتاب للنشر ، القاهرة ،1998 ، ص : 221 .
[2] - انظر : المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

7_1_ مهارة الاستماع :

إن السمع من الحواس التي كرمها – **الله تعالي** – وجعلها في كثير من الآيات الكريمة متقدمة عن بقية الحواس الأخرى فقال جلّ ثناه : ﴿ **وهو الّذي أنشأ لكم السّمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون**﴾.[1]

فقد بيّن المولى – **عزّ وجّل** –من خلال ما ورد في القرآن الكريم أنّه يخلق البشر وهم لا يعون ولا يدركون شيئا ، وزودهم بمختلف الأعضاء التي يدركون بها هذا العالم ، والتأمل في هذه الآيات يرى أنّه – سبحانه وتعالى – جعل حاسة السمع أسبق من الحواس الأخرى ليس عبثا وإنّما لأهمية هذه الحاسة ودقتها " وهذا أمر يؤكده علماء التشريح الآن : فجهاز السمع يمتاز على البصر بإدراك المجردات كالموسيقى ، والتداخلات مثل حلول عدّة نغمات داخل بعضها ، فالموسيقى الخبير يستطيع أن يميّز نغمة آلة من بين عشرات النغم الصادر عن كثير من الآلات والأم تستطيع تميّز صوت بكاء طفلها من بين زحام هائل من آلاف الأصوات المتداخلة "[2]

وعليه فرق العلماء بين السمع والاستماع " فالسمع عملية يتّم فيها بثّ الأمواج الصوتية الداخلة إلى الأذن حيث تتحول إلى اهتزازات ميكانيكية في الأذن الوسطى ، ثم تتحول إلى الأذن الداخلية إلى نبضات عصبية تنقل إلى الدماغ .

[1] - المؤمنون / 78.

[2] - تدريس فنون اللغة العربية ، علي أحمد مدكور ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1997، ص : 71 .

أما الاستماع فهو عملية تتسم بوعي المرء وانتباهه للأصوات أو أنماط كلامية ، وتستمر من خلال تحديد إشارة سمعية معينة والتعرف عليها وتنتهي بالاستيعاب بما تمّ الاستماع له ". [1]

لهذا جعل ابن خلدون " السمع أبو الملكات اللسانية "[2]

وثمة فرق بين الاستماع والإنصات ، فالإصغاء هو أن تستمع إلى الشيء باهتمام وانتباه ؛ ولذلك يقال : أصغي فلان إلى فلان إذا مال بسمعه نحوه ، ومن هنا جاء الفرق بين مجرد السمع والإصغاء ؛ ذلك أن مجرد السمع حاسة لا يختلف فيها سامع عن آخر ولا حتى الإنسان عن باقي المخلوقات في حين أن الإنصات إليه ، ويلازمه الانتباه والاهتمام ، ولذلك فكل مصغ سامع ، وليس العكس ، وعملية التعليم تعتمد على الإصغاء ؛ إذ لا فائدة من مجرد السماع .[3]

فالمعلم الذي يعي قيمة هذه النعمة الإلهية وجب عليه أن يحسن استغلالها من خلال تدريب المتعلمين على استخدامها بإتقان في حياتهم التربوية والثقافية والاجتماعية " إن الاستماع عامل هام في عملية الاتصال فقد كانت له وظيفة هامة في عملية التعليم والتعلم على مر العصور ومع ذلك لم يحظ بالعناية والدراسة حتى وقت قريب ، لقد افترض دائما أنّ كل التلاميذ يستطيعون الاستماع ، وهم يستمعون بكافة إذا طلب منهم

[1]- تعليم اللغة العربية بواسطة الحاسوب في الصفوف الأربعة الأولى – الواقع والمأمول – خالدة عبد الرحمان شتات ، منشورات وزارة التربية الوطنية ، الأردن ، 2010، ص : 612،613.

[2]- المقدمة ، ابن خلدون مرجع سابق ، ص : 353 .

[3]- انظر : أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها ، عبد الفتاح حسن البحة ، مرجع سابق ، ص : 190 .

ذلك ، لكن هذه الفكرة تغيّرت أخيرا ، وأصبح الاستماع فنا ذا مهارات كثيرة ، وعملية معقدة تحتاج إلى تدريب وعناية "[1]

والمتعلم إذا أحسن نطق الحروف نطقا صحيحا وسليما فمعنى ذلك أنّه تعلم لغة صحيحة من معلم ماهر وذي كفاءة لغوية عالية ، والعكس صحيح ، وعليه فالاستماع من أهم الفنون التي يجب الاعتداء بها والتركيز عليها ، فالناس يستخدمون الاستماع والكلام أكثر من استخدامهم القراءة والكتابة ، لذلك فالإنسان بمجرّد ولادته يتعرف على ما حوله من خلال الأصوات التي يسمعها والتي يستغلها فيما بعد للتعرف والتمييز بين أصوات الكلمات المكتوبة ، فيقرأ ويكتب .

والغاية من تنمية هذه المهارة في التعليم هي :

- التعرف على الأصوات وفهم معاني الكلمات .
- زيادة الثروة اللغوية
- تحديد معرفة الأخطاء اللغوية .
- نقل المسموع إلى شكل تقريري أو شفوي .

ومما يلاحظ على ما سبق أن الارتباط بين الاستماع والقراءة عال : فالاستماع هو الأساس في التعليم اللفظي في السنوات الأولى للدراسة ، ولذلك فالمتخلف قرائيا يتعلم من الاستماع أكثر مما يتعلم من القراءة .[2]

[1] - المرجع السابق ، ص : 71.

[2] - انظر : المهارات اللغوية ، زين كامل الخويسكي ، دار المعرفة الجامعية ، لبنان ، 2009، ص :45 .

" ويرى بعض المربين أن الاستماع نوع من القراءة ؛ لأنه وسيلة للفهم ، ووسيلة اتصال لغوية بين المتكلم والسامع ...و إذا كانت القراءة الصامتة قراءة بالعين ، والقراءة الجهرية قراءة بالعين واللسان فإن الاستماع قراءة بالأذن ، تصبحها العمليات العقلية التي تتم في كلتا القراءتين ؛ الصامتة والجهرية " .[1]

وبناء عليه فإن مخططي برنامج الاتصال اللغوي – التي يجب أن تعني بها الدراسة – يولون برامج الاستماع عناية أوفر من الأهداف التربوية ، التي أهمها :[2]

- أن يجعل المتعلمون الاستماع فنا هما من فنون اللغة والاتصال اللغوي .
- ويتخلص المتعلمون من عادات الاستماع السيئ من خلال تنمية المهارات الأساسية لهم المفاهيم والاتجاهات الضرورية لعادات الاستماع الجيّد .
- يتعلموا كيف يستمعون بعناية ، مع الاحتفاظ بأكبر قدر من الحقائق والمفاهيم والتصورات مع القدرة على تذكر نظام الأحداث في تتابعه الصحيح .
- تكون لديهم قدرة التمييز بين أوجه التشابه والاختلاف في بداية الأصوات ، ووسطها ونهايتها .
- تكون لديهم القدرة على إدراك الكلمات المسموعة ، وعلى الاستجابة للإيقاع الموسيقي في الشعر والنثر .
- تنمو لديهم القدرة على المزح بين الحروف المنفصلة في الكلمات المنطوقة، والكلمات المفصلة في الجمل المفيدة .

[1] - في طريق التدريس – الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية - ، عبد العليم إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ،ط 5 ، ص :70.

[2] - انظر : تدريس فنون اللغة العربية ، علي أحمد مدكور ، مرجع سابق ، ص : 81 ،82 .

- تنمو لديهم القدرة على إكمال الحروف الناقصة في الكلمات و الكلمات الناقصة في الجمل المفيدة .
- تنمو لديهم القدرة على توقيع ما سيقوله المتكلم وإكمال الحديث فيما لو سكت .

- أن يكونوا قادرين على تصنيف الحقائق والأفكار الواردة في المادة المسموعة والمقارنة بينها وبين غيرها من الأفكار ، والعثور على العلاقات المعنوية بين الكلمات والحقائق والمفاهيم والأفكار ... الخ .

- ويكونوا قادرين على استخلاص الفكرة الرئيسية من الأفكار والحقائق والمفاهيم في المادة المسموعة ، والتفريق بينهما وبين الأفكار الثانوية والجزئية .
- يكونوا قادرين على التفكير الإستنتاجي ، من أجل الوصول إلى المعاني الفنية في الحديث وتمييزها .
- يكونوا قادرين على الحكم على صدق محتوى المادة المسموعة في ضوء المعايير الموضوعية التي تتمثل في الخبرة الشخصية،ونظام القيّم والمعايير،والواقع الاجتماعي وهدف المتحدث من الحديث .
- يكونوا قادرين على تقويم المحتوى،تشخصا وعلاجا وتعد مهارة السماع البناء الأساس والمتين الذي ترتكز عليها باقي المهارات والفنون من تعبير وكتابة وقراءة،فكلما أحسن المعلم تلقين المهارة الأساس وجد سهولة في تعليم المهارات الأخرى .

7-2- مهارة التعبير أو الحدث :

جاء في **لسان العرب** " حدثه الحديث وحدّثه والمحادثة والتّحادث والتّحدّث والتّحديث وتحديث وضع الاسم موضع المصدر لأن مصدر حدّث إنما هو التحديث فإما الحديث فليس بمصدر وسمعت حديثا والأحدوثة ماحدّث به".[1]

والتعبير في اللغة يعني الإبانة والإعراب عما في الأذهان من أفكار أو مشاعر أو أحاسيس ، يقول ابن منظور :"وعبر عما في نفسه : أعرب وبين ، وعبر عن غيره : فأعرب عنه ، والاسم العبرة والعبارة ، وعبر عن فلان تكلم عنه ، واللسان يعبر عما في الضمير ".[2]

أما في الاصطلاح التربوي فهو النشاط المدرسي المنهجي الذي يمكن التعلم من القدرة على الكلام أو الكتابة في موضوع معين انطلاقا من وضعية معينة وتحقيقا لكفاءة محددة ؛ فالتعبير " نشاط تربوي أساسه نقل أفكار أو مشاعر أو مواقف بوسائل معينة قد تكون هي الجسم أو اللون أو اللغة ، وهو النشاط متصل بالإبداعية والابتكار ، يكون أصيلا وفرديا ؛ لأنه يقوم على تواصل بين مرسل ومتلق ، وموضوعه الأفكار في مجال المعارف ، والمشاعر في مجال الوجدان ، ووسائله هي الجسد والحركة كما هو الأمر في التعبير الجسدي ... أما القصد بالإبداعية فتفيد كل إنتاج خضع لصيرورة الابتكار ، وتتميز بأصالته وابتكاريته وترجمة للذات ".[3]

---

[1] - لسان العرب ، ابن منظور ، مرجع سابق ، مادة (ح د ث) .
[2] - المرجع نفسه ، مادة ، (ع ب ر) .
[3] - المنهل التربوي ، معجم موسعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية والسيكولوجية ، عبد الكريم غريب ، منشورا تعالم التربية ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2006، ص : 426 .

والمقصد من الكلام القدرة على الاستخدام الصحيح للغة ، بينما يقصد بالتحديث القدرة على الاستعمال المناسب للغة في سياقها ، والتحدث هنا بخلاف الكلام ويشمل اللغة اللفظية واللغة المصاحبة ، والتي تشتمل على الإيماءات والإشارات والتلميحات ، وغيرها من حركات يستخدمها المتكلم لتوصيل رسالته، ومهما كان الفرق يبن الكلام ، والتحدث ، والقول فإنما عملية معقدة ، رغم مظهرها التلقائي البسيط ؛ فإنها تتم في عدة خطوات : استشارة ، تفكير ، صياغة ، نطق ...[1]

فأساس تعليمية التعبير هو اكتساب المهارة التي تمكن المتعلم من المحادثة أو الكتابة في الموضوع المعين بكل طواعية ومرونة ، ولهذا فهو نشاط ذاتي يقوم به المتعلم انطلاقا من تفاعله الإيجابي مع المعلم كونه الوجد والمرشد لهذا النشاط .

وعليه " فدور المعلم أساسي وضروري ؛ إذا لابد أن يتدخل وفق منهجية مضبوطة تكون مستندة إلى ما قدمه المتعلم فيتدخل بأن يعمل على توسيع استجابات المتعلم اللغوية ؛ وقد يتم هذا التوسيع بالشرح والتفسير والمناقشة والإضافة ، وقد يتحقق بتقديم الشواهد والأمثلة والحجج ".[2]

ولا شك أن الكلام من أهم أنواع الأداء اللغوي سواء أكان المتحدث صغيرا أم كبيرا ، واستخدام الناس لهذه المهارة أكثر من استخدامهم للتحرير والكتابة ؛ى لأن خاصية البشر هي الاستماع أكثر من استخدامهم للتحرير و الكتابة ، أي أنهم يتكلمون أكثر مما

[1] - انظر : لغة الطفل وتنميتها في البحث العلمي ، يسرى الجمل ، دار العين للنشر ، ط1 ، القاهرة ، 2008 ، ص : 51 .

[2] - ديداكتيك التعبير والتواصل واستراتيجيات التعلم ، علي آيت أوشان ، دار أبي رقراق ، للطباعة والنشر ، الرباط ، 2011، ص :68.

يكتبون ويدوّنون ، لذلك جعل المختصون من علماء النفس والتربية مزايا امتاز بها التعبير الشفوي فيما يلي :[1]

–يعد التعبير غاية ، في حين تعد الوسائل الأخرى أدوات مساعدة على التعبير ؛ فالقراءة تزود القارئ بالمادة اللغوية وألوان المعرفة والثقافة ، والمحفوظات بأنواعها الشعرية أو النثرية تعد منبعا للثروة اللفظية والأدبية ، وهذه تساعد على إجادة الأداء وجمال

التعبير، كما تعد القواعد النحوية وسيلة لصون اللسان والقلم عن الخطأ في التعبير ، وأخيرا الإملاء تعد وسيلة كتابية هامة في رسم الكلمات رسما صحيحا ، فيفهم بعد ذلك التعبير على طريقته الصحيحة ...

وكثيرا ما يعاني المعلمون عل حد سواء من ضعيف في هذه المهارة على

الرغم من أهميتها في جعل التلميذ يعبر باللغة ، ويفصح عن أفكاره ، ويتفاعل وينفعل مع غيره ، فينمي ثقافته العلمية والمعرفية والاجتماعية ، ويتعلم فن وآداب الحوار ، غير أن هذا يبقى في الأوراق فقط نتيجة عدة عوامل تحول دون ذلك ، كازدواجية اللغة (الفصحى والعامية) ، نقص الدربة على المحادثة بلغة سليمة ، والاقتصار على نمط واحد من الموضوعات .[2]

إن منهج تعليم اللغة العربية هي هذه المرحلة ينبغي أن يكون في صورة وحدات متكاملة يرتبط فيها النحو بالنصوص والقراءة [3] ، وهذا المفهوم الوظيفي للتعبير إذا ما تدرب عليه

[1] - انظر : في طرق التدريس – الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية – ، عبد العليم إبراهيم ، مرجع سابق ، ص : 145.

[2] - انظر : مشكلات التعبير في كتاب فنون اللغة (المفهوم ، الأهمية ، المعوقات ، البرامج التعليمية) . فراس السليتي ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، ط1 ، الرباط ، 2008، ص : 84.

[3] - انظر : تدريس فنون اللغة العربية ، علي أحمد مدكور ، مرجع سابق ، ص : 109 .

المتعلم تدريبا جيدا كان المتعلم في نهاية المرحلة الابتدائية تلميذا يحسن الاستماع والتركيز والتعبير عما يجول في خاطره ومشاعره مشافهة وكتابة .

ومن أهم الأهداف التي يجب أن يعمل المنهج والمدرس على تحقيقها خاصة في المرحلة الأولى من مراحل التعليم العام ما يلي : [1]

- تطوير وعي الطفل بالكلمات الشفوية كوحدات لغوية .
- إثراء ثروته اللفظية الشفهية .
- تقوية روابط المعنى عنده .
- تمكينه من تشكيل الجمل وتركيبها .
- تنمية قدرته على تنظيم الأفكار في وحدات لغوية .
- تحسين هجائه ونطقه .
- استخدامه للتعبير القصصي المسلي .

وتأتي الطلاقة والعفوية والتعبير من غير تكليف أو اصطناع على رأس قائمة أهداف تعليم اللغة للأطفال ؛ لأنّ التعبير عن أفكارهم وعواطفهم أمر ذاتي يميلونه إليه ويحبون ممارسته بكل حرية حتى تنطلق ألسنتهم ومن ثمة أقلامهم .

[1] - انظر : أساسيات تعليم اللغة العربية ، فتحي علي يونس وآخرون ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1982 ، ص 136 .

ويعطي منهج اللغة عموما للتلاميذ فرصة كاملة لتنمية المهارات الآتية : [1]

- آداب المحادثة والمناقشة وطريقة السير فيها .
- التحضير لعقد ندوة و إدارتها .
- القدرة على أن يخطب أو يتحدث في موضوع عام أمامه زملاءه أو جماعة من الناس.
- القدرة على قص القصص والحكايات .
- القدرة على إعطاء التعليمات والتوجيهات .
- القدرة على عرض التقارير عن أعمال قام بها أو مارسها .
- القدرة على التعليق على الأخبار والأحداث .
- القدرة على مجالسة الناس ومجاملتهم الحديث .
- القدرة على عرض الأفكار بطريقة منطقية ومقنعة .
- القدرة على البحث عن الحقائق والمعلومات والمفاهيم في مصادرها المختلفة والمتاحة وفي كل الأحوال فإنه ينبغي تعليم وتدريب التلاميذ على الاسترخاء في أثناء الكلام وتجنبه الخشونة والصوت الحاد والصراخ .
- الاعتدال في الوقوف أو الجلوس في أثناء الكلام،والتحكم في الصوت، وتدريب جهاز النطق على الإلقاء السليم القوي الجذاب .

[1] - انظر : في طريق التدريس – الوجه الفني لمدرسي اللغة العربية - ، عبد العليم إبراهيم ، مرجع سابق ، ص : 11 .

وهناك العديد من التساؤلات التي ينبغي الإجابة عنها عند تعليم هذه المهارة بطريقة تربوية منها :[1]

- ما هو منهج تعليم هذه المهارة ؟
- ما هي الأهداف والمحتوى المناسب لتلاميذ المرحلة الابتدائية ؟
- ما هي خصائص المتحدث الجديد ؟
- ما هي أنسب المداخل وطرائق التدريس الملائمة لهذه المرحلة ؟
- ما هي الأنشطة المدرسية التي تتيح الفرص للتلاميذ لممارسة هذه المهارات ؟
- كيف يتم تدريب التلاميذ على مواقف الخطاب والأحاديث اليومية : الدعوة ، الشكر ، والاعتذار ، والتوديع ، وقص القصص ، وإلقاء النوادر ... الخ .
- وكيف يدرب التلاميذ على الجانب الصوتي،وأهمية تدريسه للتلاميذ بطريقة سليمة ومحببة للتلاميذ ؟

لهذا الأسباب لوحظ أن الغرض من تعليم التلاميذ الكتابة الإنشائية يمكن في إبراز قدراتهم اللغوية وصبها في قوالب تعبيرية تعبر بدورها على ما يدور بداخلهم من أحاسيس ومشاعر تكون في بداية الأمر مكونة من جمل مركبة تركيبا صحيحا ثم ربط هذه الجمل ببعضها بعض وجعلها في شكل فقرات ، وهكذا حتى ترسخ اللغة بشكلها العام في ذهنه وتصبح ملكة يديه .

[1] - انظر : لغة الطفل وتنميتها في البحث العلمي ، يسري الجمل ، مرجع سابق ، ص : 53 .

7-3- مهارة الكتابة :

الكتابة فن من فنون القول ووسيلة من وسائل الاتصال غير المباشر ورد معناها في القرآن الكريم متمثلا في قوله تعالى : ﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ﴾ .[1]

والكتابة كما جاءت في **لسان العرب** هي كالتالي : " كتب الكتاب والجمع كتب و كتب كتب الشيء يكتبه كتبا و كتابا وكتابة وكتبه خطّه ... والكتابة لمن تكون له صناعة مثل الصياغة والخياطة ".[2]

إذن فهي فن يجب إتقانه من خلال ما يحتوي عليه من شروط الكتابة السليمة ووسيلة من وسائل التبليغ فإن أحسنها التعليم أحسن التبليغ ؛ ولهذا فالتعبير عمل لغوي يتميز بالدقة مشافهة أو كتابة يراعى فيه المقام وفقا لمقتضيات الحال ؛ بمعنى التحكم في اللغة في المرحلة الابتدائية التعبير الوظيفي للأغراض التي يحققها ويتضمن :[3]

- إدراك نوعية الموضوع وحدوده ، وهل هو مناسب أو غير مناسب له .
- سلامة النطق في التعبير الشفوي ومهارات التحرير العربي .
- سلامة الأسلوب صرفيا ونحويا .
- سلامة المعاني والحقائق والمعلومات .

[1] - الفرقان / 05.
[2] - لسان العرب ، ابن المنظور ، مرجع سابق ، مادة :(ك ت ب) .
[3] - انظر : في طريق التدريس – الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية - ، عبد العليم إبراهيم ، المرجع السابق ، ص : 266 – 267 .

- تكامل المعاني .
- جمال المبنى والمعنى .

ويرجع التربويون صعوبة مهارة الكتابة إلى عدة أمور منها :

- طبيعة الجانب الكتابي من اللغة :

من المعروف أن الجانب الكتابي في اللغة لا يمثل تمثيلا صادقا الجانب المنطوق منها ، فنجد كلمات فيها حروف تنطق ولا تكتب مثل (هذا ، الرحمن ، لكن ،...) وفي المقابل نجد حروفا تكتب وليس لها صوت في الكلمة مثل (الألف ، الفارقة ، واو كلمة عمرو ،...) .[1]

- صعوبة فهم الأطفال الوظائف العقلية والاجتماعية للكتابة .

ذلك أن الكتابة في نظر الأطفال إنما هي مجرد رموز وخطوط لا مدلول لها ولا فائدة منها ، لذلك فهو لا يرغب فيها ولا يميل إليها .

- شعور الأطفال بأن الكتابة لا تلبي شيئا من حاجاتهم الشخصية .
- حاجة الكتابة إلى أدوات كثيرة ووسائل معينة مثل : الدفتر ، القلم، الكتاب، الضوء .[2]

ولعل من خير الطرائق للتخفيف من حدة هذه المشكلة (صعوبة الكتابة) ، أن تكون الكتابة وظيفية ، بمعنى أن تتصل كتابة التلاميذ في المدرسة بما يتعلق بحياتهم اليومية .

وعليه فإن المقصود بالتعبير الكتابي تربويا:" إكساب التلاميذ الأدوات ، والعوامل (اللوجسيتية) المساندة للكتابة المعبرة عن أفكارهم ، وعواطفهم ، واحتياجاتهم ، ورغباتهم

[1] - انظر : أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها ، عبد الفتاح حسن البجة ، دار الكتاب الجامعي ، ط1 ، الإمارات العربية المتحدة ، 2001 ، ص: 178 .

[2]- انظر: المرجع نفسه ، ص: 179 .

بعبارات صحيحة ، سليمة ، خالية من الأخطاء تناسب مستواهم اللغوي ، وتمرينهم على التحرير بأساليب جمالية فنية ، وتعويدهم الدقة في اختيار الألفاظ الملائمة ، وتنسيق الأفكار ، وترتيبها ، وجمعها ، وربط بعضها ببعض".[1]

ويعرف كذلك بالإنشاء ، وهو إحدى أهم مواد اللغة العربية ، يتطلب من التلميذ حسن الصياغة ، وتنظيم الأفكار ، وترتيبها .[2]

وهذه هي أهم القدرات التي ينبغي اكتسابها من خلال تعليم التعبير وهي تمثل الأهداف العامة التي ينبغي أن ننشدها في حل برامج ومناهج التعبير ، ابتداء من المدرسة الابتدائية .

فمن الضروري " تنمية مهارات الكتابة في اللغة العربية ، والتدرب على أصول الكتابة ، وتصحيح الكتابة ، وتصحيح الأخطاء الإملائية ، والنحوية وتنظيم المعارف اللغوية".[3]

ومهارة الكتابة رسما وخطا تستلزم تلاحمها وربطها بالقراءة والاستماع والتعبير ؛ لأن المتعلم في التعبير الكتابي تكون له الحرية المطلقة في كتابة ما يخطر بداخله من أفكار ، ومن ثم تتضح مهارته الإبداعية والكتابية .

[1] - المرجع اللغوي الوافي في التعبير : الإبداعي والوظيفي للتعليم العام والجامعي ، فواز بن فتح الله الراميني ، دار الكتاب الجامعي ، ط1 ، الإمارات العربية المتحدة ، 2007 ، ص: 124 .

[2] - انظر : الميسر في الإنشاء والتعبير ، زكريا نادين ، دار الكتاب الحديث ، ط1 ، بيروت 2002 ، ص: 05 .

[3] - طرق تعليم الأطفال القراءة والكتابة ، محمد عطية ، دار الفكر للنشر ، ط2 ، عمان ، 1996 ، ص: 10 .

فعلى المعلم أن يترك الحرية المطلقة للمتعلمين في الكتابة بإثارة هممهم وتشجيعهم فاسحا لهم المجال للكتابة كما يريدون ، وفي أي الموضوعات التي تناسب أعمارهم وقدراتهم الذهنية قصد التحكم في اللغة التي يكتبون بها ، ولا يتم ذلك إلا بتوجيه من المعلم .

فهناك مجموعة من المبادئ التي يجب أن يراعيها المدرس في تدريسه للتعبير ومن أهم هذه المبادئ ما يلي :[1]

- يجب أن تكون الموضوعات المعروضة على التلاميذ كثيرة ومتنوعة وحبذا ولو كانت من اختيار التلاميذ أنفسهم أو على الأقل يشاركون المدرس في تحديدها حتى تكون لديهم الدافعية في الكتابة عنها .
- يجب أن يتخلى المدرس عن خطوة العناصر تاركا للتلاميذ حرية تحديد ما يريدون الكتابة فيه الطريقة التي يكتبون بها .
- يجب على المدرس إرشاد التلاميذ على مجموعة من مصادر المعرفة والمراجع التي يطلعون عليها قبل الكتابة في الموضوعات التي يختارونها ، فإن ذلك يعودهم على المطالعة ويساعدهم على حل المشكلات التي تعترضهم وحثهم على ارتياد المكتبات والبحث عن المراجع وكتابتها في قوائم وغير ذلك من المهارات الضرورية في عالم اليوم .
- يحسن أن نناقش الموضوعات المختارة بطريقة شفوية في أثناء القراءة وقبل الكتابة فيها فإن ذلك يثري الكتابة ويجعل التلميذ أكثر وثوقا في كتابته ، كما ينبغي أن يوضح المدرس لتلاميذه وظيفة الجملة في التعبير عن الفكرة الصغيرة ، ووظيفة الفكرة الكبيرة المتضمنة لكثير من التفاصيل ووظائف علامات الترقيم ... وغير ذلك.
- يجب على المدرس تدريب التلاميذ على الكتابة وفق معايير واضحة .

[1] - انظر : في طرق التدريس ، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية -، مرجع سابق ، ص: 292 .

وقد حددت هذه المعايير في مجموعة من العناصر هي كالآتي :[1]

- سلامة التحرير العربي .
- سلامة الأسلوب نحويا وصرفيا .
- سلامة الحقائق المعروضة والأفكار والمعاني.
- تكامل المعاني ومراعاتها لمطالب المجتمع وطبيعة حاجاته .
- سلامة العرض ومنطقيته .
- جمال المبنى والمعنى .

والجدير بالذكر أن " في درس الخط والكتابة مجال لتعهد كثير من المواهب العقلية كالانتباه ودقة الملاحظة والإصابة في الموازنة والحكم ، وهذا يعلم التلاميذ النظام والدقة والنظافة ، ويثير فيهم حب المنافسة ، ويأخذهم بالتأني والصبر والمثابرة وتبدو أهمية الخط في أوراق الإجابات ، فلا شك أن جمال الخط يشرح صدر الأستاذ وييسر له قراءة الإجابة وتقديرها تقديرا عادلا ، ومن المحتمل أن رداءة الخطوط في إجابات التلاميذ تضجر الأستاذ ، وتجعله عن التأني في القراءة ، واستيعاب جميع الأفكار وقد تحيد به عن الدقة والعدل في التقدير ".[2]

وعليه فإنه" إذا كانت القراءة إحدى نوافذ المعرفة ، وأداة من أهم أدوات التثقيف التي يقف بها الإنسان على نتائج الفكر البشري فإن الكتابة تعد في الواقع معجزة العقل

[1] - انظر: المرجع السابق ، ص: 293 .

[2] - في طرق التدريس – الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية - ، عبد العليم إبراهيم ، مرجع سابق ، ص: 259 – 260 .

الإنساني ولقد ذكر علماء الأنثربولوجيا أن الإنسان حين اخترع الكتابة بدأ تاريخه الحقيقي".[1]

وتنقسم مراحل تعلم الكتابة للأطفال وفق خصائص مراحل النمو لديهم إلى :[2]

- مرحلة الكتابة العشوائية والمحاكاة (مرحلة ما قبل الحضانة ورياض الأطفال) .
- مرحلة تأسيس مهارات الكتابة (مرحلة رياض الأطفال والسنوات الأولى ابتدائي).
- مرحلة توظيف المهارات الكتابية والانطلاق بها (في نهاية المرحلة الابتدائية).

7-4-مهارة القراءة :

ورد مصطلح القراءة في القرآن بصيغة فعل الأمر ، يأمر الله -**عز وجلا** – نبيه **– صلى الله عليه وسلم** – . أن يقرأ ما أوحي إليه من القرآن الكريم **فقال تعالى** :﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم**﴾.[3]

وقوله تعالى : ﴿**اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا**﴾.[4]

على أن القراءة كما حددتها الكثير من الآيات القرآنية هي وسيلة من وسائل التفقة في الأمور الدينية والدنيوية ، فعلى هذا **الأساس** جاء تعريفها في **المعاجم العربية** على النحو التالي:

ورد **في لسان العرب** : " وقرأ يقرأ قراءة وقرآنا والاقتراء افتعال ... وقارأه مقارأة وقراء بغير هاء دراسه واستقرأه طلب إليه أن يقرأ ، ويقال رجل قرّاء وامرأة قرّاءة وتقرأ تفقّه وتقرّأ

[1] - أساسيات تعليم اللغة العربية ، فتحي علي يونس وآخرون ، مرجع سابق ، ص: 233 .
[2] - انظر: لغة الطفل وتنميتها في البحث العلمي ، يسرى الجمل ، مرجع سابق ، ص: 58 .
[3] - العلق / 01- 03 .
[4] - الإسراء/ 14 .

تَنَسَّكَ ويقال قَرَأْتُ أي صِرْتُ قَارِئًا نَاسِكًا وتَقَرَّأْتُ تَقَرُّؤاً في هذا المعنى وقال بعضهم قرأت تفقهت ".[1]

فالقراءة عملية يراد بها إيجاد الصلة بين لغة الكلام والرمز الكتابية ، وتتألف لغة الكلام من المعاني والألفاظ التي تؤدي هذه المعاني ، ويفهم من هذا عناصر القراءة الثلاثة هي :

- المعنى الذهني .
- اللفظ الذي يؤديه .
- الرمز المكتوب .

ومهمة المدرسة هي التأليف السريع بين هذه العناصر الثلاثة ، التي تتم القراءة باجتماعها ؛ هي البدء بالرمز والانتقاء منه إلى لغة الكلام يسمى القراءة ، والعكس يسمى كتابة ؛ وترجمة المعاني قراءة سرية ، وترجمتها إلى ألفاظ مسموعة قراءة جهرية .[2]

والقراءة تعني :الجمع والضم ، والتنويع والإبلاغ ، وقد تكون القراءة من الكتاب نظرا أو من الذاكرة المختزنة حفظا ، وقد تكون جهرا أو سرا ، وقد تكون استماعا .[3]

ومفهوم القراءة بمعناها البسيط يتمثل في : القدرة على التعرف على الحروف والكلمات . والنطق بها على الوجه الصحيح ، ولكن هذا المفهوم تطور فيما بعد – وإن كان لا يزال يمثل فقط الجانب الآلي من القراءة – إلى العملية الفعلية المعقدة ، التي تشمل الإدراك والتذكر والاستنتاج والربط ، ثم التحليل والمناقشة ، وهو ما يحتاج إلى إمعان النظر في

[1] -لسان العرب ، ابن منظور ، مرجع سابق مادة (ق ر أ).
[2] - انظر: أساسيات تعليم اللغة العربية ، فتحي علي يونس وآخرون ، مرجع سابق ، ص: 56 .
[3] - انظر : الإضاءة في أهمية الكتاب والقراءة ، خالد بن عبد العزيز نصار ، دار العاصمة ، الجزائر ، 2007 ، ص: 30 .

المقروء ، ومزيد من الأناة والدقة .[1]

أما عن أنواع القراءة يمكن تقسيمها تبعا لطبيعة الأداة إلى نوعين :[2]

- **القراءة الصامتة :** يستخدم فيها حاسة البصر والعقل فقط ، فلا يوجد في هذه القراءة همس ولا صوت ولا تحريك لسان أو شفة،وإنما تنتقل العين فوق الكلام المكتوب وتهدف إلى السرعة في القراءة والفهم والتركيز والانتباه أطول فترة ممكنة .
- **القراءة الجهرية :** وهي عكس القراءة الصامتة ، يوجد بها صوت وهمس وتحريك للشفة واللسان أحيانا تكون بصوت عال مسموع .

وعموما تهدف الممارسة القرائية إلى تهيئة عقل التلميذ للتفكير والتمعن ، حتى يتمكن من إدراك معاني الكلمات بدقة ، ويتوصل إلى الفهم الواضح وتفسير المفردات ، ومن ثم ينتقل إلى التحليل والنقد والتذوق .

وانطلاقا من مفهوم القراءة هذا ، فإن المهتمين بمجال التعليم يأملون أن لا تكون القراءة بعد ذلك عملا سلبيا يقتصر فقط على تنقل البصر بين السطور ، وتقليب الصفحات؛ بل هي عملية متكاملة يعطي فيها القارئ للمادة المقروءة بقدر ما يأخذ منها .

وبالرغم من تطور وسائل الاتصال الحديثة وتعددها وسرعتها في تقديم المعلومات والمعارف،" إلا أن القراءة لم تفقد مكانتها ، ولم يتراجع دورها في عملية التعلم والتعليم ، بل ازداد دورها وازدادت أهميتها وتطورها ، ومع البحوث والدراسات التربوية ازدادت أهداف القراءة ووظائفها ؛ إذ أصحب الاستيعاب بمختلف مستوياته هدفا رئيسيا من أهداف القراءة ،

[1] - انظر : المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

[2] - انظر : القراءة عند الأطفال في ضوء المناهج العلمية الحديثة ، حسان حسين عبابدة ، ط1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان 2008 ، ص: 24 .

ذلك أن استيعاب المقروء يجعل الفرد مندمجا بالنص متفاعلا معه".[1]

فلذلك يعد نشاط القراءة والإقبال عليه معيار يقاس به رقي المجتمعات ؛ لأنه وسيلة المرء لمواكبة التطور ... فالقراءة تصنع الإنسان الكامل ، وإذا ما بحث الفرد في حياة المتفوقين في تاريخ البشرية لوجدانهم قرؤوا في طفولتهم وفي شبابهم فأحسنوا ما قرؤوه فهما وتمثلا ، ثم أضافوا إليه من بنات أفكارهم ؛ فحققوا الأصالة والإبداع .[2]

7-4-1- خصائص القراءة :

تتمتع القراءة بمزايا وخصائص عديدة ، لا يمكن حصرها ، ولكننا نلخص منها ما يلي :[3]

- القراءة هي نافذة الإنسان على الدنيا ، يطل منها على كل شيء ، ويرى منها الحياة والأحياء ، ويطلع على الكون .
- أنها ظاهرة إنسانية من خواص الإنسان وحده ، ولازمة لرقيه ، وما يبذله الإنسان فيها يعد جهدا نافعا وضروريا ؛لكي يتمتع بإنسانيته ، ويحقق غاية الخلق فيه .
- أنها عملية حيوية كاملة ، تشترك فيها قوى إنسانية متعددة ، وتحتاج لجهود بدنية وعقلية ونفسية ؛ لكي تصل إلى الدرجة المطلوبة .
- أنها مع قرينتها (الكتابة) يعدان حجر الأساس في التعليم ، ولا يمكن لوسيلة أخرى أن تغني عنهما .

[1] - أساليب تدريس اللغة العربية – بين النظرية والتطبيق - ، راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،ط2 ، عمان ، 2007 ، ص: 63 .

[2] - انظر : اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية ، طه علي حسين دليمي وسعاد عبد الكريم الوائلي ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، الأردن 2009 ، مقدمة الكتاب ، ص: 63 .

[3] - انظر: الإضاءة في أهمية الكتابة والقراءة ، مرجع سابق ، ص: 37 – 39 .

- أنها لا تعترف بالفواصل الزمنية ، والفوارق الاجتماعية ، والحدود الجغرافية ، فالقارئ يستطيع أن يعيش كل العصور ، وفي كل الممالك والأقطار .
- أنها لا تقيد الإنسان بزمان ولا مكان ، فالقارئ يستطيع القراءة متى شاء وأين شاء .
- وأن تسمح للكاتب أن يتحدث في كل الأوقات ، وإلى كل الطبقات والهيئات – دون استثناء – فيزول بذلك كثير من الفوارق الفكرية بينا طبقات المجتمع .
- أنها تنقل القارئ من عالمه الضيق إلى عالم أوسع أفقا ، فهي من أهم الوسائل التي تعالج ضيق الأفق ، إذ تجعل من الرجل محدود التفكير رجلا واسع الأفق بعيد النظر.
- أنها توجه البحث العلمي ، وتربط الباحثين في شتى أنحاء العالم برباط قوي ، وبذلك يسير موكب العلم والمعرفة نحو أهدافه السامية التي يبغيها بخطوات موفقة .
- أنها تعطي القارئ أكثر من حياة واحدة في مدى عمر الإنسان الواحد ؛ لأنها تزيد من هذه الحياة من ناحية العمق ، وإن كانت لا تطليها بمقادير الحساب .
- أنها وسيلة للتنمية أو للهدم ، فهي تؤثر في اتجاهات الإنسان ومستواه الخلقي ومعتقداته وتصرفاته ، على حسب ما يقرأ يكون التأثر ، إن صالحا أو طالحا .
- تتميز بحرية الاختيار دون تقييد .
- أنها متعة عظيمة بسعر رخيص ، بالمقارنة مع تكاليف الهوايات الأخرى .
- تتميز بالبقاء ودوام الاقتناء .
- تتميز بسهولة المراجعة ، وسلامة اللغة ، وسهولة التثبيت في الذاكرة .

- أنها وسيلة أساسية للاتصال بين الأفراد والمجتمعات ، والربط بين أفراد المجتمع .
- أنها سبيل الفهم وهي بداية التعامل مع النص ، فالمرء لكي يعي النص يبدأ بقراءته وحين يكون النص عميقا في بنائه،يحتاج المرء إلى معالجة أحرى ، هي في حد ذاتها قراءة ثانية أو ثالثة يستعين معها بالقلم والورق.

7-4-2- تنمية عادة القراءة لدى الأطفال :

إن أهمية تكوين تكوين عادة القراءة لدى الأشخاص ، وخصوصا الأطفال ، تعد دافعا رئيسا من دوافع حب القراءة و ممارستها ، على الرغم من أن القراءة تعد من المدركات اللفظية والقدرات اللغوية التي يملكها الطفل ، إلا أنه قد شاع بين الناس تصور خاطئ يقضي بأن الطفل لا حاجة به إلى الكتاب إلا بعد دخوله المدرسة وتعلمه القراءة فيها ، ولقد نتج عن هذا الاعتقاد الخاطئ أن درج الناس على إهمال تعليم أطفالهم القراءة قبل سن السادسة ، ظنا منهم أن الطفل في مرحلة (الحضانة) لا يحسن تلقي المعلومات عن طريق البصر كما يتلقاها عن طريق السمع ، فيكتفون بتلقينه اللغة الصائتة [1]، ويحرمونه من متعة اكتساب المعرفة عن طريق البصر بواسطة القراءة للكلمة المكتوبة ، قبل أن يجلس لتلقيها على مقاعد الدرس ، وبالتالي مواجهته لصعوبات كثيرة في علاقته بالكتاب في المدرسة ، فالأطفال عندما يولدون في بيئة تشجع على القراءة ، يجدون حولهم الكثير من الكتب الخاصة بهم عندما يذهبون إلى المدرسة – في فترة تعلم القراءة بالمعنى المدرسي

– وتبين أن لديهم قائمة كبيرة من الأفكار والمدركات والاتجاهات النفسية التي كونوها نحو القراءة ، فيقبلون في سعادة ورغبة في المطالعة ، كما يكونون قد اكتسبوا كثيرا من

[1] - انظر : اللغة الصائتة : هي اللغة المؤلفة من أصوات تخرج من الأفواه ، وتتمايز حسب تفاوت مخارجها بين الحلق والشفتين ، وتشكل رموزا تعبر- حين تتركب مع بعضها – عن معان ومدلولات ، وتختلف هذه الرموز من بيئة إلى أخرى .

الخبرات التي تعينهم على فهم ما يقرؤون .[1]

كما يجب على الوالدين أن يدركا أن الأطفال يختلفون فيما بينهم في السن التي يتهيؤون فيها للقراءة تماما ، كما يختلفون في السن التي يستطيعون فيها أن يقفوا على أرجلهم ، فتعليم الطفل القراءة قبل أن يهيأ لها جسميا وعقليا وعاطفيا ليس جهدا ضائعا فقط ، بل من الحائز أن يترتب على هذه المحاولة كثير من الأمور التي تعيق نمو الطفل والتي يصعب تفاديها فيما بعد .

وإذا أردنا أن نغرس في الأطفال ميلا دائما ، ورغبة مستمرة ، في قراءة ما هو جدير بالقراءة ، فلا بد لنا أن نهتم بهدفين أساسيين لهما أهميتهما ومغزاهما ، وهما :[2]

- **الهدف الأول** : جعل برنامج القراءة وسيلة من وسائل الترغيب في القراءة لدى الأطفال ، ووسيلة من وسائل المساعدة على الاستماع بالقراءة .
- **الهدف الثاني** : أن تحقق القراءة الرغبة في نمو الشخصية، وفي معرفة العالم ، و في فهم الناس والمجتمع .

ودرج العرف على أن المدرس أو الأسرة أو الخبير التربوي هو الذي يقرأ أمام الطلاب الكتب و أنواع المطبوعات، ذكما أن الطفل الذي ينشأ على سماع القراءة يتميز عن غيره بما يلي :[3]

[1] - انظر : الإضاءة في أهمية الكتاب والقراءة ، خالد بن عبد العزيز الناصر ، المرجع السابق ، ص : 67 .

[2] - انظر : المرجع نفسه ، ص : 67.

[3] - نظر : القراءة عند الأطفال في ضوء المناهج العلمية الحديثة ، حسان حسين عبابدة ، مرجع سابق ، ص : 26 .

- يستمتع بالقراءة .
- يتطور لديه الحس ببناء القصة والرسالة وغيرها من أنواع النصوص .
- تزيد حصيلة من المفردات .
- تزيد مقدرته على التخيل والتنبؤ .
- تزيد معرفته وعلمه .
- يتعلم اللغة المكتوبة والأدبية .
- يتعلم بناء الجملة والقواعد .
- يعرف الكاتب و طريقته .
- يستمع أفضل من غيره .

وتستطيع الأسرة والمدرسة أن تنميا الميل إلى القراءة ، عن طريق المواقف التي ترغب فيها ، كالمطالعة الجماعية للأسرة التي تبث الاستعداد وتحفز الطفل على القراءة في البيت بالوسائل الآتية :

- أن يكون اتجاه الوالدين نحو القراءة اتجاها إيجابيا .
- تزويد الطفل بمعين من الخبرات ، فنعد يلاحظ ويتعلم خلال الرحلات و الأسفار والزيارات ، وندعه يتحدّث عما شاهد ، ثم نناقشه فيما يقول ، وبهذا تنشأ الثروة اللغوية ، وتتكون الأفكار .
- أن يتحدث الآباء والإخوة الكبار عن الكتب والمجلات والقصص والحوادث التي ترد في الصحف ، وأن يشركوا الطفل في هذا الحديث .

- عندما يواجه الطفل أبويه بسبيل لا ينتهي من الأسئلة فالواجب عليهما الصبر والإجابة على أسئلته بصورة تتناسب وعمره،وفي هذا الشيء مهم للغاية للطفل،فهو يفتش عن المعلومات التي تساعده على إدراك سر العالم الذي يحيط به ، وسر العالم كما يتمثل أمامه في الكتب .
- على الوالدين والإخوة الكبار معاونة الطفل على التعبير بوضوح عما يجول بخاطره وعلى استعمال الكلمات ونطقها بدقة،فنظهر الاهتمام بما يأتي به من محاولات للتعبير عما في خاطره ، ونصصت إليه عندما يتحدث عن نواحي نشاطه المختلفة ، ونشجعه على الكلام في وضوح ودقة .
- توفير الكتب والمجلات الصالحة والمناسبة لطفل والمتفقة مع ميوله .
- حكاية القصص وقراءتها جهريا ، وكذلك الأناشيد النافعة ، وأي معلومات أخرى جيدة.

وحتى تكون الوسائل السابقة فعالة ، فإنها ينبغي أن تكون تلقائية ، ولا يشعر الأطفال أنها ترتب عن عمد وتخطيط للضغط عليهم لكي يقرؤوا ، كما ينبغي عدم دفع طفل ما قبل المدرسة إلى القراءة دفعا .

وتستطيع المدرسة إذا ما أتاها الطفل أن توفر الظروف التي تشجعه على القراءة بوسائل مختلفة ، منها :[1]

- مكتبة الفصل ، على أن تحتوي على الكتب والمجلات المناسبة والمفيدة ، من حيث المحتوى ومستوى الصعوبة ، وأن تبلغ من التنوع والكثرة ما يتيح لكل طفل في الفصل أن يجد ما يميل إليه .

[1] - انظر : المرجع السابق ، ص : 68 .

- أن تخصص حصص القراءة الحرة ، حيث تتاح للأطفال حرية كاملة في أن يقرؤوا بأنفسهم أي كتاب أو مجلة من اختيارهم ، وأن يجد الطفل المساعدة في اختيار الكتاب أو المجلة إذا رغب في ذلك .
- أن تكون هناك جماعات للقراءة ،يتألف كل منها من مجموعة من الأطفال ، تتنافس فيما بينها على الفوز بجائزة القراءة مثلا .
- عمل معارض للكتب ، وإعلانات مشوقة ، تعرف الأطفال بالإنتاج المتنوع الذي يتفق مع ميولهم .
- إعداد لوحة حائطية جذابة ، ويسجل عليها كل طفل الكتب التي قرأها .

وينبغي على الأسرة والمدرسة جلب وتوفير الكتب التي تعتمد على الرسوم البسيطة الملونة الواضحة ، التي تقوم بدور أساسي في جذب اهتمام الطفل ، وكذلك اعتمادها على الأسلوب القصصي .

- **خلاصة :**

إن كل مهارة من المهارات السابقة تحتاج إلى العديد من الأساليب و الاستراتيجيات ؛ حتى يتمكن الطفل من اكتسابها وإتقانها ، بالإضافة إلى اكتشاف العديد من المهارات الأخرى الفرعية والتي ينبغي تعرفها واكتسبها لأطفال المرحلة الابتدائية ، ومن الطبيعي أن كل

مهارة تكتسب تحتاج إلى تقويم عملي للتأكد من توافرها لدى الأطفال ، وهذا أيضا يحتاج إلى العديد من الدراسات و الأبحاث .

وبعد أن تناول البحث مختلف المهارات أو الفنون اللغوية وما تحتله من أهمية في تنمية الكفاءتين اللغوية والثقافية على حد سواء ، فلابد أن نشير إلى الأنشطة الثقافية والوسائل التكنولوجية التي من شأنها أن تنمي الكفاءة الثقافية للمتعلم .

الفصل الثاني : النشاطات الثقافية ودورها في تنمية الملكة اللغوية

1 -مفهوم الكفاءة

2 -مفهوم المقاربة بالكفاءات

3 -مفاهيم أساسية للمقاربة بالكفاءات

4 -مفهوم التقويم

5 -مفهوم الثقافة

6 -وظائف الأسرة في العملية التربوية

7 -أثر المدرسة في تربية المجتمع

8 -مفهوم أدب الأطفال

9 -دور وسائل الإعلام والاتصال في تجسيد ثقافة الطفل

10 - المحتوى (الخبرات التعليمية للكتاب)

الفصل الثاني : النشاطات الثقافية ودورها في تنمية الملكة اللغوية

1– مفهوم الكفاءة

2 – مفهوم المقاربة بالكفاءات

3 – مفاهيم أساسية للمقاربة بالكفاءات

4 – مفهوم التقويم

5 – مفهوم الثقافة

6 – وظائف الأسرة في العملية التربوية

7 – أثر المدرسة في تربية المجتمع

8 – مفهوم أدب الأطفال

9 – دور وسائل الإعلام والاتصال في تجسيد ثقافة الطفل

10 – المحتوى (الخبرات التعليمية للكتاب)

حاول البحث في الفصل الأول أن يضع موضوع الدراسة في إطاره النظري وذلك من خلال مقاربة الموضوع بالمفاهيم العلمية والمصطلحات الأساسية للبحث، وسيحاول البحث في هذا الفصل التطرق إلى أهم النشاطات اللغوية والثقافية التي تنمي الكفاءة الثقافية للمتعلم في المرحلة الابتدائية، والتطرق إلى أهم المعايير التي يجب وضعها لاختيار أي محتوى تعليمي؛ وذلك من خلال اختيار موضوعات رئيسية تحمل بين طياتها مجموعة من الأفكار الأساسية التي تحتويها تلك الموضوعات من جهة، واختيار المادة الخاصة بالأفكار الرئيسية من جهة أخرى .

ومن أجل تحقيق ذلك لابد من توافر الوسائل الثقافية الخارجية المساندة للكتاب وتتمثل هذه الوسائط أساسا في وسائل الإعلام والاتصال على اختلاف أنواعها، بالإضافة إلى مختلف الأنشطة الأدبية والفنية، علما أن هذه الوسائل تدعم ما يتلقاه الطفل من مادة لغوية وثقافية داخل الفصل الدراسي .

لذلك يهدف هذا الفصل إلى محاولة بناء مراجعة عملية بيداغوجية لدراسة نصوص الكتب المدرسية، وذلك حتى يكون تحليل محتوى الكتب – المدونة – تحليلا تطبيقيا موضوعيا ودقيقا بعيدا عن الذاتية والعشوائية ؛ وذلك من خلال عرض مجموعة من المفاهيم والعناصر التعليمية والتثقيفية .

1 – مفهوم الكفاءة :

أ – الكفاءة لغة :

ورد في **لسان العرب** معنى الكفاءة: " كفأ كافأه على الشيء مكافأة وكفاء جازاه ... وكـل شـيء ساوى شيئا فهو مكافئ له، والكفيء، هو النظير، ... ويقال: الكفء: المماثل ".[1]

ب – الكفاءة اصطلاحا :

الكفاءة التعليمية هي " مجموعة المهارات والمعارف والأساليب وأنماط السلوك التي يبديها المعلم بشكل ثابت ومستمر في أثناء التدريس ".[2]

والكفاءة أيضا " مجموعة من المعارف والمهارات والقيم تسمح بالممارسة اللائقة والفعالة لدور أو وظيفة أو نشاط، ويمكن للكفاءة أن تدمج عدة معارف ومهارات، وتترجم لنشاط قابل للملاحظة والقياس، وتطبق في سياقات شخصية واجتماعية مهنية، وتستخدم برغبة وإرادة في التطوير ".[3]

وأورد " **سكالون** " **(scallon)** مجموعة من التعريفات للكفاءة وهي :

- الصفات العامة للشخص .

[1] - لسان العرب، ابن المنظور، مرجع سابق، مادة (ك ف ؤ) .
[2] - تدريس اللغة العربية في ضوء الكفاءات الأدائية، محسن علي عطية، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2007، ص : 51 .
[3] - المقاربة بالكفاءات، نايت سليمان الطيب وآخرون، دار الأمل، الجزائر، 2004، ص : 29- 30.

- إدماج المعارف بكل مستوياتها (المعارف بمفهومها العام، معرفة الفعل، معرفة التواجد) .
- نظام من المعلومات المتعلقة بالمفاهيم والتطبيقات .
- القدرة على التحويل .
- مجموعة مدمجة من المهارات .
- القدرة على الفعل ".[1]

ويعد مفهوم الكفاءة كونه مفهوما ذا معان ودلالات متعددة ستستفيد وتتأثر بمختلف تلك المجالات التي وظفت فيها، الشيء الذي يحتم علينا القول على أنه ليس هناك تعريفا واضحا ومشتركا لهذا المفهوم .[2]

وتشير الدراسات النفسية والاجتماعية إلى مجموعة من الكفاءات التدريسية الواجب توافرها في المعلم الكفء أو الفاعل في تحقيق النتائج التعليمية إلى وجود أربعة عوامل رئيسية لكفاءة المعلم هي :[3]

- التمكن من المعلومات النظرية حول التعلم والسلوك الإنساني .
- التمكن من المعلومات في المجال التخصصي الذي سيقوم بتدريسه .

[1] Lèvaluation des apprentissages dans une approche par compètences . Scallon (Gèrard) , èdition de Boeck universitè , Bruxelles , 2007, 2èd , p :104- 105 .
[2] -Philippe Perrenoud , Construire des compètences des lècole , E . S . F .
[3] - انظر : التدريس نماذجه ومهاراته، كمال عبد الحميد زيتون، مرجع سابق، ص : 53 .

- امتلاك الاتجاهات التي تسهم في إسراع التعلم وتحسين العلاقة الإنسانية في المدرسة.
- التمكن من مهارات التدريس، التي تسهم بشكل أساسي في تعليم التلاميذ .

فكل هذه العوامل توحي بأن الكفاءة قدرة مكتسبة وليست فطرية، بمعنى أن يكتسب المتعلم مجموعة من المعارف ليستفيد منها في حياته، وأن يتمكن من إنتاج نصوص من مختلف أشكال التعبير تحمل دلالات معنوية بالنسبة إليه لتيسير عملية الاتصال والتواصل مع غيره في مواقف مختلفة؛ وعليه بالكفاءة هي إمكانية الفرد من استخدام الموارد المتاحة له لحل وضعية ما، ولا يكون المرء كفؤا إلا إذا توفرت فيه ما يسمى مستويات الكفاءة وهي على النحو التالي :[1]

- معرفة كيفية تحديد هوية شيء ما من حيث العناصر التالية :

تقوم وتقييم موارده، حقوقه، حدوده، وحاجياته .

- معرفة بشكل فردي أو جماعي، تشكيل وتسيير مشروعات، وتطوير وتنمية استراتيجيات .
- معرفة تحليل وضعيات، روابط وعلاقات بطريقة نسقية .
- معرفة التعاون والمشاركة وتقاسم الزعامة .
- معرفة تشكيل وتنشط منظمات عن طريق المشاركة الجماعية مشاركة ديمقراطية .

[1] - انظر : مقاربات بيداغوجية من تفكير التعلم إلى تعلم التفكير، محمد شرقي، مرجع سابق، ص : 63 .

- معرفة تدبير وتجاوز الصراعات .
- معرفة اللعب بالقواعد وكيفية استعمالها وبلورتها .
- القدرة على تشكيل أوامر منطقية تمنك من عملية التفاوض تفاوضا سليما على الرغم من اختلاف الثقافات .

وبناء على ما سبق ذكره من معطيات الكفاءة فما هي إذا المقاربة بالكفاءات وما هي طرقها وأساليبها وما هي إيجابياتها وسلبياتها ؟

2- مفهوم المقاربة بالكفاءات :

أ- المقاربة لغة :

" القرب نقيض البعد قرب الشيء بالضم يقرب قربا وقربانا وقربانا أي دنا فهو قريب ... والتقرب التّدنّي إلى شيء والتّوصّل إلى إنسان بقربة أو بحقّ".[1]

ب-المقاربة اصطلاحا :

هي" كيفية دراسة مشكل أو معالجته أو بلوغ غاية وترتبط بنظرة الدارس إلى العالم الفكري الذي يجنده فيه لحظة معينة، وترتكز كل مقاربة على إستراتيجية للعمل من الناحية النظرية: إستراتيجية، طريقة، تقنية، ومن الناحية التطبيقية، إجراء، تطبيق، صيغة، وصفة".[2]

والواقع أن هناك الكثير من الدراسات التي تناولت مصطلح المقاربة بالكفاءات كبيداغوجيا مناسبة للعملية التعليمية فتعددت بذلك تعريفاتها، ومن هذه التعريفات أنها"

[1] - لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، مادة (ق ر ب).
[2] - معجم علوم التربية مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، عبد اللطيف الفارابي وآخرون، مرجع سابق، ص: 21 .

بيداغوجية وظيفة تعمل على التحكم في مجريات الحياة بكل ما تحمله من تشابك في العلاقات وتعقيد في الظواهر الاجتماعية ومن ثم، فهي اختيار منهجي يمكن التعلم من النجاح في هذه الحياة على صورتها، وذلك بالسعي إلى تثمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف مواقف الحياة".[1]

أي أنها تستند إلى نظام متكامل ومندمج من المعارف والخبرات والمهارات المنظمة والأداءات التي تتيح للمتعلم ضمن وضعية تعليمية تعلمية إنجاز المهمة التي تتطلبها تلك الوضعية بشكل ملائم .

وهي أيضا " ابتكار وضعيات تضع المتعلم في إطارها لينمي كفاءاته وعليه فالمقاربة بالكفاءات هي طريقة لإعداد الدروس والبرامج التكوينية اعتمادا على العناصر التالية :[2]

- التحليل الدقيق لوضعيات العمل التي يتواجد فيها المتكونون أو التي سوف يتواجدون فيها .
- تحديد الكفاءات المطلوبة لأداء المهام وتحمل المسؤوليات الناتجة عنها .
- ترجمة هذه الكفاءات المطلوبة إلى أهداف وأنشطة تعليمية .

وعليه فإن المقاربة بالكفاءات تؤهل المتعلم لأن يكون مستعدا لمواجهة تعليمات جديدة ضمن سياق ما هو منتظر منه في نهاية مرحلة تعليم معينة ؛ حيث يكون هذا النشاط دعامة لها كما

يتضمن التعلم عملية شاملة تقتضي إدماج معلومات عملية وأخرى عملية تساعد في

[1] - انظر : المقاربة بالكفاءات، فريد حاجي، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر، 2005، ص: 02 .

[2] - انظر : بيداغوجية الكفاءات، علي محمد الطاهر، دار الكتب العلمية، الجزائر، 2006، ص: 09 .

التعرف أكثر على كيفيات حل المشاكل التي تواجه المتعلم مستقبلا .

3- مفاهيم أساسية للمقاربة بالكفاءات :

بعد الدراسة المستفيضة اتضح للدارسين البيداغوجين أن للمقاربة بالكفاءات مفاهيم أساسية ذات مصطلحات بيداغوجيا تتمثل فيما يلي :

أ- الوضعية التعليمية :

وتسمى الوضعية التعليمية الاستكشافية، أو الوضعية المشكلة هي وضعية يراد بها تدريب المتعلمين على إجراءات عملية تقود إلى ما يلي:

- التحكم في توظيف المعلومات .
- التحكم في إتباع طرائق معينة لحل مشكل .
- استنتاج قاعدة أو خلاصة .
- شرح وتذليل الصعوبات (مفاهيم، مصطلحات).
- اكتساب المتعلم القدرة على التأليف والابتكار .[1]

وهي وضعية يحتاج المتعلم في معالجتها إلى سياق منطقي يحقق نتائج، وهذا يعني أن نقطة الانطلاق في التدريس بالكفاءات تكون ببسط وضعية أمام المتعلم ؛ بحيث تدفعه صياغتها إلى التفكير الجاد، والبحث عن الحل الذي يراه مناسبا أي أنها

[1] - Regard mèthodologique en èvaluation pèdagogique , ONEFD , guide ministère de l'èducation nationale :2009 , p : 252.

وضعية تمكن المتعلم من التعلم عن طريق الاستكشاف، وخير وسيلة للتحقق من ذلك هو جعل المتعلم يواجه موقفا يستدعي توظيف مكتسباته في مواقف مختلفة، وهذا ما يمكن المعلم من التحقق بأن المتعلم بلغ الهدف النهائي الاندماجي، ففي جميع الأحول ليست الكفاية مكونة من مجموع المعارف والمهارات التي تتطلب الاستثمار في وضعية ما ؛ بل إنها القدرة على مواجهة الوضعيات المختلفة .

ب-الوضعية الإدماجية :

هي وضعية تتطلب من التلميذ توظيف كل معارفه ومهاراته لحلها فالوضعية الإدماجية تدفع المتعلم إلى إدماج كل ما تعلمه من معارف، ومهارات، وسلوكات " ويستند الإدماج التعليمي إلى مسلمة، ترى أن المعارف تشكل كلا منطقيا منظما، وتعد التعلم عملية حل المشكلات بواسطة المعارف والمهارات المكتسبة".[1]

وهي أيضا " عملية نربط بواسطتها بين العناصر التي كانت منفصلة في البداية، من أجل تشغيلها وفق هدف معطى يتشكل من ثلاثة مكونات أساسية هي : الترابط، ويقصد به نسج المتعلم لشبكة من العناصر المطلوب إدماجها، ومفصلة العناصر

وتحريكها، وذلك من أجل استثمار المكتسبات، وأخيرا الاستقطاب، ويقصد به أن التحريك إنما يكون لتحقيق هدف حتى يصبح له معنى".[2]

[1] - المنهل التربوي، عبد الكريم غريب، مرجع سابق، ص: 518 .

[2] - بيداغوجيا الإدماج – الإطار النظري، الوظعيات الأنشطة -، روجريس كازفيي وآخرون، ترجمة بوتكلاي لحسن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص: 50- 51 .

وهناك ثلاث مراحل للإدماج وهي :[1]

- تمكين المتعلم من معرفة جديدة تضاف إلى معرفته السابقة، والتي ينبغي ترسيخها في ذهنه .
- إعادة بناء العالم الداخلي ؛ لأن إدماج معارف جديدة يتطلب إعادة التنظيم الداخلي للمعارف .
- توظيف المكتسبات السابقة واستعمالها في وضعيات متشابهة أو في وضعيات جديدة.

ج- الوضعية التقويمية :

القصد منها معرفة مدى الاكتساب وقدرة المتعلم على توظيف المكتسبات واستثمارها والاطلاع على مسار الإجراءات المستعملة وتتوج بإصدار قرار مثل : انتقال المتعلم إلى مستوى أعلى أو يوجه حسب الملمح الذي أظهرته قدراته في بعض المواد.[2]

د- التعليمية :

_ أن تكون واضحة لا تقبل التأويل والاحتمالات .

_ كلما دققنا في التعليمية كانت المطالبة مفهومة .

_ كلما دققنا في التعليمية سهل تصحيح المواضيع .

_ كلما دققنا في التعليمية سهل وضع شبكة التقويم .

[1] - انظر : أي مستقبل للكفايات، بوسمان كريستيان، ترجمة عبد الكريم غريب، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص: 130 .

[2] - انظر : المنهل التربوي، عبد الكريم غريب، مرجع سابق، ص: 518 .

_ غالبا ما يرسم بعض المتعلمين ليس لضعفهم أو نقص مكتسباتهم أو ضآلة قدراتهم إنما يرجع السبب لسوء فهم التعليمية فقط .

_ أن تصاغ التعليمية بعبارات واضحة المعنى والمبنى .

_ أن تستجيب التعليمية للمهمة التي يقوم بها المتعلم (العمل المنتظر).[1]

هـ- الموارد :

_ الموارد ليست هي الكفاءة وليست هي هدف الدرس أو المعارف المبرمجة وإنما هي ما نتج عن المعارف السابقة يحتاجها المتعلم ويوظفها لحل وضعيات مشكل.

_ هناك فرق بين الهدف المنتظر من مقطع أو جزء من التعلمات وبين الكفاءة ؛ فالكفاءة هي نتيجة لعدة تعلمات وعدة قدرات وغالبا ما تكون في نهاية محور أو ملف، أو نهاية فصل أو سنة، أو نهاية طور.

_ وتكون نتيجة إدماج وانصهار عدة (معارف، معلومات، خبرات ...) .

_ الكفاءة تنمو وتتطور مع تطور نضج المتعلم، ومع المستوى الدراسي، ومع عملية الاكتساب المستمرة وهي أيضا ما يمكن تحقيقه آنيا من سلوك محدد، وما يستطيع الملاحظة الخارجي أن يسجله بأعلى درجة من الوضوح والدقة .[2]

وعليه يمكن أن نستنتج مما سبق أن هناك علاقة تلازمية ما بين نوع الكفاءات ومراحل التعلم :

[1] - انظر: المرجع السابق، ص: 518 .
[2] - انظر : المرجع نفسه، ص: 737 .

_ الكفاءة القاعدية ←——— تعلم .

_ الكفاءات المرحلية ←——— إدماج .

_ الكفاءات الختامية ←——— تقويم .

وبعد تنمية الكفاءة لدى المتعلم يأتي دور التقويم للتأكد من تحقيق واكتساب مختلف الملكات، والتقويم عملية متابعة مستمرة للعملية التعليمية التعلمية في جميع مراحلها ومستوياتها .

4- مفهوم التقويم :

أ- التقويم لغة:

ورد في **المعجم العربي** قولهم :"أقمت الشيء وقومته فقام بمعنى استقام والاستقامة اعتدال الشيء واستواؤه وقومه فيقال : استقام الشعر اتزّن ".[1]

ب_ التقويم اصطلاحا :

وورد في **القرآن الكريم قوله تعالى :** " **كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِـدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** ".[2]

فمفهوم الاستقامة في الآية الكريمة هو الاعتدال والاستواء .

[1] - لسان العرب،ابن منظور، مرجع سابق، مادة (ق و م).
[2] - التوبة /07 .

" ويتمثل التقويم في القدرة على التوصل إلى أحكام أو اتخاذ قرارات مناسبة استنادا إلى بينات داخلية أو معايير خارجية ".[1]

وكما هو معلوم أن بعد عملية تحديد الأهداف التعليمية والكفاءات التي يرجى تحقيقها تأتي مرحلة تحديد طرق وأساليب التدريس المناسبة لكل من الأهداف والكفاءات وفي هذا الموضوع يقول **علي أحمد مدكور** " أما طرق وأساليب التقويم البنائية منها والختامية فيجب أن تتنوع أيضا لتناسب النوعيات المختلفة للمعارف والقدرات والمهارات والمفهومات والقيم . كما يجب تزويد المتدرب بالأنشطة الدافعة التي تثير نشاطه وتدفعه إلى مزيد من العمل والنشاط، وقياس مدى تقدمه من آن إلى آخر "[2]

وعند اختيار المحتوى والخبرات التعليمية وطرنق وأساليب التدريس والتقويم ينبغي على مصمم البرامج أن يضع بدائل مختلفة، في المحتوى، وفي الخبرات وفي طرق التدريس وفي أساليب التقويم . والهدف هنا هو إيجاد بدائل للعمل أمام كل من المتدرب والمدرب [3]

ويلقى التقويم في الحقل التربوي أهمية قصوى في البرامج التعليمية المتقدمة، إذ أن الحاجة إليه أكثر من ضرورة لتحسين العملية التعليمية والتعلمية، وإن التقويم بات يكتسي أهميته من كنه العملية التربوية في حد ذاتها .

---

[1]- المناهج التربوية المعاصرة – مفاهيمها، عناصرها، أسسها، وعملياتها الأساسية، مشكلات المناهج – تطوير وتحديث، مروان أبو حويج، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2000، ص: 38 .

[2]- انظر : تقويم برامج إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، علي أحمد مدكور، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، 1985، ص: 149 .

[3] - انظر : المرجع نفسه، ص: 149 .

ويتم التقويم على مراحل أساسية نلخصها كالآتي :[1]

* خبرة مواضيع أو عمليات التدريس بملاحظاتها وقياسها وهنا نقصد ملاحظة المحصول اللغوي وحصره .

* تفسير البيانات المجتمعة من أعمال الملاحظة والقياس (عملية حصر التحصيل اللغوي بمقارنته بالمقرر).

* تكوين حكم قيمة التحصيل أو المحصول لغويا كان أم غير لغوي على أساس المعايير والظروف المقترحة له ثم توجيه هذا التحصيل وتقويم النتائج .

* تقويم المعلم التدريسي – أعراض التقويم – الأفراد المعنيون بالتقويم، مظاهر مجالات التقويم– المعلومات المطلوبة–جميع المعلومات– تحليل المعلومات وتلخيص النتائج – تقدير القرارات – رفع القرارات .

وترتبط عملية تقويم المتعلمين بطبيعة الأداء التعليمي مما يحتاج إلى إعادة نظر من خلال عدة زوايا مقترحة حول تطوير الأداء، وهو ما نوجزه في النقاط التالية :[2]

*ضرورة تجاوز النمطية التي مازالت مقصورة على قياس درجة استظهار المتعلم للمادة العلمية ؛ خاصة حين يركز فيها على الأبعاد النظرية دون التطبيقية، وعندئذ يجب الاعتراف بأن أسلوب التلقين والحفظ وإعادة إفراغ المادة بهذا الأسلوب التقليدي لا يسهم في تشكيل شخصية المتعلم، ولا ينمي قدراته العقلية، ولا يحقق له التميز الحقيقي ولا

[1] - انظر : على درب الكفايات الأساسية (المعرفة، المهارة، الكفاية)، بشير مقرون، دار شوقي للنشر، تونس، 1998، ص: 72 -73 .

[2] - انظر : اللغة والمتغير الثقافي – الواقع والمستقبل – عبد الله التطاوي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 2005، ص: 199 .

يكشف جوهر الفروق الفردية بين المتعلمين، ولا يعطيه الفرصة للتفاعل مع الآخر سلبا أو إيجابا .

* محاولة تنمية المهارات العقلية للمتعلم من خلال تغيير صيغ الامتحانات بشكل يراعي فيه على المستويين العلمي والتربوي .

– تنمية قدراته على الابتكار والإضافة والمناقشة والحوار .

– إعادة بسط المشكلة وإتاحة الفرص لتكوين رأى حولها والإبانة عن وجهة نظره فيها وبسط خلاصة قراءاته حولها.

– كشف الرؤية الناقدة للمتعلم .

4-1- وسائل التقويم :

للتقويم وسائل مختلفة يعتمد عليها نوردها على النحو التالي :[1]

*الملاحظة الدقيقة والتسجيل اليومي .

*الاختبارات بأنواعها .

* المناقشة ودراسة إنتاج التلميذ .

* سجل النشاط والسجل اليومي لسلوك التلميذ ومذكرات التلميذ وكتابة السيرة الذاتية ودراستها.

* معرفة ما يميل التلميذ إلى قراءته أكثر من غيره والاختبار الشخصي، ورأي التلميذ في أقرانه، وأحكام الدرسين، وأحكام أمور التلاميذ، وأحكام هيئات البيئة المحلية ومؤسساتها واستخدام بطاقة التلميذ المدرسية .

[1] - انظر: التخطيط التربوي والمدرسي حاجات الطفل العربي، مرجع سابق، ص: 181 .

ونسعى من خلال عرض مفهومي الكفاءة والتقويم – لاسيما في المرحلة الابتدائية – الوقوف على واقع المضامين الثقافية من خلال نصوص القراءة المختلفة، ومدى انعكاسها على هوية المتعلم العربي في خضم تيار العولمة الجارف .

5- مفهوم الثقافة :

أ _ الثقافة لغة : ورد المفهوم اللغوي لمادة " ث ق ف " في لسان العرب :" (ثقف) ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفة حذقه ورجل ثقف وثقف و ثقف حاذق فهم ... وأتبعوه فقالوا ثقف لقف ورجل ثقف لقف وثقيف لقيف وثقيف لقيف بين الثقافة واللقافة إذا كان ضابطا لما يحويه قائما به ويقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلم ثقفت الشيء حذقته وثقفته إذا ظرفت به وثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا خفيفا ومنه المثاقفة وثقف أيضا ثقفا مثل تعب تعبا أي صار حاذقا فطنا ..."[1]

فكلمة ثقف في المعجم العربي تعني سرعة التعلم والحذق في الشيء

ب – الثقافة اصطلاحا : تناول العلماء مفهوم الثقافة بتعاريف مختلفة، حسب تخصصاتهم واتجاهاتهم الاجتماعية والمعرفية، وتوجهاتهم الفكرية المسايرة للتقدم الفكري والحضاري ، وبناء على ذلك فقد جاء مفهوم الثقافة في قاموس تعليمية اللغات، على شكل مجموعة من الآراء والأفكار فهي " تلك الحالة للفكر المتشبع بالمعارف المختلفة والواسعة كما أنها تمثل مجموعة المظاهر الفكرية لمفهوم مرادف للحضارة ...".[2]

أما في المعجم عصر العولمة فقد ورد تعريف الثقافة على أنها :" البيئة التي يحيا فيها الإنسان والتي تنتقل من جيل إلى جيل، وتتضمن الأنماط الظاهرة والباطنة من السلوك المكتسب عن طريق الرموز، وتتكون ثقافة أي مجتمع من إيديولوجياته وأفكاره ومعتقداته

[1] - لسان العرب، مرجع سابق، مادة (ث ق ف) .

[2] -R . GALISSON ET D . COSTE ; Dictionnaire de didactique des langues ; Hachette ; Paris . 1976 ; p136.

ودياناته ولغاته وفنونه وقيمه وعاداته وتقاليده وقوانينه وسلوكات أفراده، وغير ذلك من وسائل حياته ومناشط أفكاره ".[1]

لقد احتوى هذا التعريف مكونات الثقافة المادية والمعنوية، التي ترتبط في معظمها بعملية الاكتساب التي تمارس داخل المجموعة الاجتماعية المحددة جغرافيا .

والمتأمل في مفهوم الثقافة يلاحظ أنها تنقسم إلى قسمين :

- قسم مادي يعني بوسائل التطور وأدوات التطور وأدوات التقدم .
- وقسم معنوي يضم الأفكار، والقيم والمعتقدات والإيديولوجيات، وأساليب الحياة. فالتكامل بين الجانبين المادي والمعنوي نتيجة حتمية،وهو بالضرورة بمكان، ولا يمكن الفصل بينهما في أي حال من الأحوال؛لأن التركيز على أحدهم اوإهمال الآخر يؤدي إلى حدوث فجوة بينهما، أو ما يسمى بالتخلف الثقافي .

5-1- أبعاد الثقافة :

للثقافة أبعاد تختلف من لغة إلى لغة الأخرى ؛ ففي اللغة العربية تتمثل أبعادها فيما يلي :[2]

- إن مفهوم" الثقافة"في اللغة العربية ينبع من الذات الإنسانية ولا يغرس فيها من الخارج ويعني ذلك أن الثقافة تتفق مع الفطرة .
- إن مفهوم "الثقافة"في اللغة العربية يعني البحث والتنقيب والظفر بمعاني الحق والخير و العدل، وكل القيم التي تصلح الوجود الإنساني .

[1] - معجم عصر المعلومة، إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الدار الثقافية للنشر، مصر، 2004، ص : 67 .

[2] - انظر : التحليل الاجتماعي لأعراض الخدمة المكتبية، مرجع سابق، ص : 04-05 .

- أنه مركز في المعرفة على ما يحتاج الإنسان إليه طبقا لظروف بيئته ومجتمعه .

- أنها عملية متجددة دائما ؛ فالثقافة نتاج إنساني يمكن دراستها وهيكل خاص وأنظمة وأشكال السلوك التي لها صفة الاستمرارية والتغير من ناحية، ومن ناحية أخرى يمكن النظر إليها من وجهة نظر تفاعل الأفراد أو الجماعات على أنها الإنتاج النفسي الذي ينتقل إلى الآخرين ليس من طريق الوارثة الميكانيكية بل من طريق التعلم الإنساني .

5-2- خصائص الثقافة العامة :

في إطار ما سبق يمكن تحديد بعض خصائص الثقافة العامة :[1]

- تنشأ الثقافة في مجتمع معين ويظهر جليا في السلوك أعضاء ذلك المجتمع .
- الثقافة قابلة للتناقل وعملية التناقل تقتصر على الإنسان بوصفه الكائن الوحيد الذي يبدو قادرا بدرجة كبيرة على أن ينقل ما اكتسبه من عادات لأقرانه .
- تتميز الثقافة بالدوام والاستمرارعبر الزمن بسبب قدرتها علي تخليد نفسها وعلى البقاء بعد انقراض أي من الشخصيات التي تسهم فيها .
- الثقافة ميراث اجتماعي، فالعادات الخاصة بالنظام الثقافي تنتقل وتستمر عبر الزمن ،كما يشارك فيها كل الأفراد الذين يعشون داخل تجمعات منظمة أو جماعات تحرص على الامتثال لتلك العادات تحت وطأة الضغوط الاجتماعية .
- للثقافة وظيفة التوافق فهي تتوافق مع البيئة الجغرافية للجميع ومع الشعوب المحيطة بها كما تتوافق المطالب النفسية والبيولوجية للكائن البشري .
- الثقافة تنظيم يشمل مظاهر الانفعال والأفكار والمشاعر التي يعبر عنها الإنسان عن طريق الرموزبفضل اللغةالتي يتعامل بهاوبهذه الصفة الرمزية أصبح من السهل انتقال الثقافة .

[1] - انظر : المرجع السابق، ص : 07، 06 .

- الثقافة مكتسبة فهي المصطلح الاجتماعي للسلوك المتعلم فجوهر الثقافة عند الإنسان هو التعلم تمييزا لها عن الصفات الموروثة وتأكيدا لقدرته على التعلم .
- الثقافة عقلية فهي تتكون من السلوك المكتسب والفكر المكتسب لدى أفراد المجتمع ويتمثل هذا الفكر في المعاني والمثل والأنظمة والمعتقدات .
- الثقافة تنظيم يقوم على التفاعل الاجتماعي بين الأفراد ووظيفتها توجيه سلوك هؤلاء الأفراد .
- الثقافة مثالية وواقعة فالثقافة المثالية تشتمل على الطرق التي يعتقد الناس أن من الواجب عليهم السلوك وفقها أو التي قد يرغبون في إنتاجها أو التي يعتقدون أنه من الواجب عليهم السلوك بمقتضاها .

3-5 مكونات الثقافة العربية :

نظرا لأهمية الثقافة ومدى تأثيرها على الهوية العربية الإسلامية وجب تحديد مجموعة من المكونات والخصائص التي تنفرد بها ثقافتنا نظرا لتميزنا عن غيرنا من الأمم في الدين والعقيدة والبيئة والفكر وغيرها لذلك فهي تتكون من الآتي [1]:

أ_ الإسلام : إن الدين هو المكون الأول لثقافة الأمة ... الدين هو الذي يجعل للإنسان هدفا ورسالة، ويجعل للحياة معنى ومذاقا، ويصل الوجود الإنساني بالأزل والأبد، لذلك كان الإسلام تأثيره العميق والشمال في ثقافته أمتنا العربية والإسلامية .

ب_ اللغة العربية : واللغة هي المكون الثاني للثقافة، فهي ودعاء العلوم والمعارف جميعا، وأداة الإفهام والتعبير العلمي، والفني، ووسيلة التأثير في العقل والشعور بأدبها ونثرها

[1] - انظر : الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، يوسف القرضاوي، دار الكتب المصرية، ط3، القاهرة، 2009، ص : 17 وما بعدها .

وشعرها وحكمها وأمثالها وقصصها وأساطيرها، وسائر ألوانها وأدواتها الفنية . ولثقافتنا خصائص محددة تتمثل في [1] :

- **الربانية:** فهي ثقافة معجونة بالجانب الإلهي، قد امتزجت فكرة الإيمان عامة والتوحيد خاصة، بجوانبها كلها .
- **الأخلاقية** : تستمد الأخلاق من الكتاب والسنة النبوية الشريفة، لهذا كان لها المكانة الشاسعة، والأثر العميق في ثقافتنا، فجاءت أهدافها راقية وسامية .
- **الإنسانية** : فالثقافة المستمدة من روح الدين والسنة العطرة لا ريب أنها إنسانية بالدرجة الأولى لاحترام الإنسان،ورعاية كرامته،وتحديدحقوقه ورسم حدوده،فهي إذا تقوم على الأساس أن الإنسان " مخلوق مكرم " .
- **العالمية:**مادامت سنة الحياة جعلت لكل إنسان ثقافة، فلا غزو أن تكون ثقافة عالمية المنزع والوجهة،لذلك عملت على تقريب الفوارق بين بني الإنسان بعد أن كانت محتكرة على فئة دون أخرى ؛ وبالتالي فرقت بين بني البشر قديما وحديثا .
- **التسامح** : ومن دلائل العالمية وجود خصيصة " التسامح " فيها، ولهذا وسعت هذه الثقافة وهذه الحضارة غير المسلمين .
- **التنوع** : فهي ليست مجرد ثقافة دينية، كما يتصور بعضهم إنها ثقافة واسعة متنوعة، تحوي الدين بفروعه المتعددة،واللغة والأدب والفلسفة،والعلوم الطبيعية والرياضية، والعلوم الإنسانية، والفنون المختلفة .

[1] - انظر : المرج السابق، ص : 25 وما بعدها .

- **الوسيطة** : فهذه الثقافة تمثل المنهج الوسط، بخلاف الأمم الأخرى التي أفرطت تفرطا كبيرا في الاحتكاك وحب الذات وغيرها .
- **التكامل:**إن صفة التكامل في الثقافة العربية الإسلامية واضحة وبارز حيث إن الثقافة اللغوية تخدم الثقافة الدينية، وهذه تغذي الثقافة الإنسانية، وكل هذه تستفيد من الثقافة العلمية .

ليست الثقافة والتربية بالمجالين المتوازيين ولكنهما متدخلان وعلاقتهما تبادلية ؛ وبالتالي فإن تبادل إحداهما تنعكس بالضرورة على الأخرى، وإذا كانت التربية هي المجال الأمثل لنقل الثقافة القومية فإنه يجدر باللجان الوصية على البرامج التعليمية أن تتبع عن كثب كل ما جد من جديد على صعيد الثقافة المعاصرة لجعل المتعلم أكثر إقبالا و تشويقا، فالتعليم الناجع هو الذي يترك آثاره و بصماته الوظيفية في ثقافة الطفل . " والثقافة هامة جدا بالنسبة للعملية التربوية ؛ إذ من المعروف أن العملية التربوية تقوم على دعامتين أساسيتين [1] :

- الطفل بمكوناته البشرية .
- الحياة الاجتماعية للجميع الذي يولد فيه الطفل الإنساني على أساس النموذج السائد فيها .

إن مراعاة الميولات والخيارات الفكرية المناسبة للطفل، وتثقيفه دون مساس لا بأحاسيسه ولا شخصيته يكون له بالغ الأثر على مستقبله وتنشئته، " ومن الواضح أن تحديد هذه القيم لا يتم عن طريق القراءة التي يتلقها الطفل أو تربية التي يطبقها عليه

[1] - انظر : أصول التربية والتعليم، رابح تركي، مرجع سابق، ص : 323 .

الأولياء والمربون في المدرسة فقط، وإنما لهذه القيم تشعبات مختلفة لها اتصال مع ما يشاهده في التلفزة أو يسمعه في الإذاعة أو يعيشه في بيئته "[1]

هذا وتتصف الثقافة بمجموعة من الصفات منها [2]:

- أن الثقافة إنسانية أي خاصة بالإنسان وحده دون سائر الحيوانات الأخرى .
- أن الثقافة مكتسبة ؛ أي متعلمة وليست موروثة بيولوجيا مثل الطول والقصر ولون العينين الخ، ولذلك تقيم الأمم المدارس والمعاهد لتعليم أبنائها ثقافتها .
- أن الثقافة قابلة للانتشار بواسطة التعليم، ولها وظيفة هامة في عملية النقل الثقافي، ولذلك تجب العناية في التعليم بإتقان اللغة القومية ؛ لأنها وسيلة تعلم الثقافة القومية والإطلاع عليها ونشرها .
- الثقافة متغيرة ؛ لأنها في نمو مستمر، وتغير دائم وبالتالي فهي ليست ثابتة ومن هنا ينبغي تغيير المناهج والكتب وطرق التعليم من وقت لآخر .
- الثقافة متغيرة لحاجات الإنسان ؛ لأنها حصيلة خبرة الأجيال السابقة (روحيا وماديا، موسيقيا، أدبيا، فنيا، علميا، دينيا ... الخ) .
- الثقافة هي همزة الوصول بين الفرد والجماعة .

[1] - من قضايا أدب الأطفال، محمد مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص : 10 .
[2] - انظر : أصول التربية والتعليم، رابح تركي، مرجع سابق، ص : 324- 332 .

وعليه فإن مرحلة الطفولة مرحلة حساسة ومهمة،وهي تختلف عن بقية المراحل ؛ إذ هي أساس مراحل الحياة ؛ حيث تتفتق فيها مواهب الإنسان وتبرز مؤهلاته، وتنمو مداركه، وتظهر مشاعره، وتتضح إحساساته، وتقوى استعداده، وتتجاوب قابليته مع الحياة أم سلبا أو إيجابا، وتتحدد ميولاته واتجاهاته نحو الخير أو الشر، وتنفرد فيها شخصيته، وتتضح ثقافته فعلى الجهات الوصية أن تعرف أهمية هذه المرحلة وتهيأ لها من الظروف والوسائل ما أمكنها، حتى يجني المجتمع أو الأمة أجيالا نافعة تعم فائدتها على المجتمع خاصة والإنسانية عامة .

فعلى المهتمين بتنشئة الأفراد وتكوين المجتمعات الاعتناء بميدان التعليم ؛ لأن مردوده عظيم، وبالتالي فالمدرسة مسؤولة عن تخريج المواطنين الأكفاء، الذين سيكونون دعائم وركائز المجتمع القوي " فليس من مهمة المدرسة فقط خدمة المجتمع من خلال تخريج أفراد أسوياء وفاعلين ، بل دورها الريادي يتلخص في بناء شخصية الفرد بما يتماشى وطبيعة المجتمع وتطلعات الحضارة، كما يتجلى دورها في تطبيق مهامها التثقيفية العلمية، وتنمية القدرة لدى الفرد على بناء ذاته، والتكيف مع ما تفرضه الحياة المعاصرة "[1] .

ويقصد بذلك الجزء الخاص من ثقافة المجتمع والذي يميز فئة ما عن فئة أخرى، فمثلا يمكن اعتبار المعلمين بما يملكون من معارف ومهارات وجوانب وجدانية وبما يقام بينهم من تفاعل وعلاقات متعددة أصحاب ثقافة خاصة هي ثقافة المعلمين في مجتمع ما، ومثلهم الأطباء والمهندسين الخ ...[2]

[1] - انظر Azzedine lamamra ; guide pratique de pèdagogie (gènèrale ; appliquèe ; mèthode) 1èdition 3 trimestre 1997 ; Algèrie ; p 12 .

[2] - انظر : برامج التربية الخاص ومناهجها – بين الفكر والتطبيق والتطوير -، سعيد محمد السعيد وآخرون، عالم الكتب نشر وتوزيع طباعة، ط1، القاهرة، 2006، ص : 96 .

6- وظائف الأسرة في العملية التربوية :

تعرف الأسرة بأنها البيئة الطبيعية لنشوء الأطفال وتربيتهم، وتزويدهم بالعوامل النفسية والثقافية اللازمة لنموهم وهي الخلية الأساسية المعنية برعايتهم، والتي تمثل عنصرا هما، وحاجة ملحة لهم ليعيشوا حياة طبيعية ؛ وعلى هذا الأساس فإنها تلعب دورا هاما في تشكيل شخصية الفرد، وتحدد مسار حياته . فيها يتعلم معظم المظاهر الثقافية كالعادات والتقاليد و أنماط السلوك المختلفة وعن طريقها ينقل المجتمع من جيل إلى جيل ولتحقيق النمو السليم وتكوين شخصية متسقة، يجب أن ينشأ الطفل في بيئة أسرية يسودها جو من السعادة والمحبة والتفاهم [1]

فالأسرة ليست فقط المكان العاطفي الذي يحمل الأمان الضروري ويسمح للطفل بالتفتح النفسي، وإنما هي بيئة اجتماعية أو اجتماعية ثقافية يتقاطع داخلا عدد من العلاقات والأفعال ؛ فالطفل الفرد يكتشف متعة ومصاعب الاحتكاك بالآخر وبالجماعة، وبالتالي يكتشف الضغوطات والممنوعات ويريد من علاقاته بالآخر تحديد وتوسعة الناحية الذاتية اقتداء بالآخر، في حين يكتشف في أسرته حب المنافسة والتعاضد والتعاون والأخلاق الحميدة وغيرها، وعليه يحاول إدخال بعض نظم القيم الخاصة بطبقة الاجتماعية الأسرية على الآخر .[2]

وعلى الرغم من اختلاف صورة الأسرة، واختلاف دورها في تنشئة الأفراد، ومساهمتها في بناء المجتمعات إلاّ أنها تسعى للمحافظة على استمراريتها عبر مختلف العصور .

[1] - انظر : أدب الأطفال، الطيب الفقيه أحمد، دار البستان للنشر، تونس، ط1، 2003، ص : 21 .
[2] - انظر : الطفل و التربية المدرسية في القضاء الأسري والثقافي، منى فياض، مرجع سابق، ص : 98، 97 .

وعليه تقوم الأسرة داخل المجتمع بمجموعة من الوظائف نذكر منها [1]:

أ_ الوظيفة البيولوجية : فالأسرة هي النظام الاجتماعي الذي ارتضاه كل مجتمع من أجل تزويد بالأعضاء الجدد ولذلك فالأسرة هي التي تحفظ المجتمع من الانقراض والفناء، فاستمرار العضوية الاجتماعية مرهون باستمرار بقاء الأسرة .

ب _ الوظيفة التربوية : ظلت الوظيفة التربوية مع الأسرة مستمرة في جميع الثقافات حيث شاركها فيها عدة مؤسسات اجتماعية أخرى كالمدرسة والأندية الرياضية والاجتماعية والثقافية، السينما والمسرح والراديو، والتلفزيون، والمكتبات العامة، المساجد ودور العبادة .

ج _ الوظيفة الاجتماعية والنفسية : ويمكن تلخيصها فيما يلي :

*- الحاجة إلى حنان وعطف المحيطين به بحيث يشعر أنه محبوب من غيره وأن هناك من يستحق حبه وعطفه .

* الحاجة إلى الانتماء إلى جماعة معينة تقبله عضوا فيها بحيث لا يشعر بأنه وحيدا .

* الحادة إلى الأمن، ومعناها أن يشعر الطفل أنه بعيد عن الخطر .

* الحاجة إلى الحرية، وتتمثل في توفير فرص اللعب للطفل وعدم تقييد حريته بطريقة تعسفية .

د _ الوظيفة التشريعية والقضائية : والأسرة هي التي ترسم لأفرادها الحدود في علاقاتهم الداخلية والخارجية ؛ حيث يتعرف هؤلاء الأفراد على الحقوق و الواجبات، والقوانين والعادات الاجتماعية، والعرف، والتقاليد قبل أن يذهبوا إلى المدارس .

[1] - انظر : أصول التربية والتعليم، رابح تركي، مرجع سابق، ص : 171- 173 ,

هـ- الوظيفة الدينية : الأسرة هي التي تقوم بوضع الأسس الأولى للعاطفة الدينية عند الصغار وتطبعهم بطابع ديني معين .

وبالتالي لا يمكن للأسرة لوحدها القيام بهذه الوظائف على الوجه المطلوب ؛ إذ كثيرا ما تخفق في تحقيقها ما لم تساندها مؤسسات نظامية أخرى وعلى رأسها المدرسة .

7- أثر المدرسة في تربية المجتمع :

لقد أدركت الدول الراقية أهمية المدرسة، فأخذت تهتم برفع شأنها ليزداد بذلك أثرها في رفع المجتمع، والحقيقة التي لا ريب فيها أن بين المدرسة والمجتمع في كل زمان ومكان ارتباطا وثيقا وتفاعلا شديدا؛ فالمجتمع إذا كان منتظما وتحسنت ظروفه الاقتصادية وارتفع مستواه الثقافي لا يلبث أن ينظم مدارسه ويدخل عليها في الإصلاح ما يتلاءم مع ظروفه وأحواله، وقس على ذلك المدرسة التي إذا استقام أمرها وارتفع شأنها لا تلبث أن ينعكس رقيها على المجتمع فتساعده على بلوغ أهدافه وتحقيق أمانيه .[1]

فالمدرسة هي المؤسسة المسؤولة عن تطور المجتمع وتقدمه في شتى الميادين لتحقيق الأهداف العامة التي تحددها الدولة ؛ فتكون بذلك خادمة لسياساتها المختلفة .

ولما كانت المدرسة هي المكان الذي يقضي فيه الطالب جزءا كبيرا من وقته وخاصة في بداية طفولته، فقد أولاها رجال التربية العناية القصوى، فكانت أول مؤسسة اجتماعية، وصورة الحياة الجماعية حيث ترتكز فيها جميع الوسائل التي تهيئ الطفل للمشاركة في ميراث الجنس واستخدام قواه الخاصة لتحقيق الغايات الاجتماعية .[2]

[1] - انظر: أصول التربية والتعليم ، رابح تركي، مرجع سابق، ص: 45 .
[2] - انظر: المرجع في مبادئ التربية، أحمد أبو هلال، مرجع سابق، ص: 373 .

لذلك كانت المدرسة ولا تزال أحد الوسائل الهامة والمهمة في خدمة ثقافة أمة ما في ميادينها الثلاثة :

أ- **فنون اللسان** : التحادث، الرسم، الكتابة، الإملاء، القراءة، معرفة السمع والنظر، والمشاهدة .

ب_ العلوم :الرياضيات، العلوم الطبيعية: فيزياء، كيمياء، بيولوجيا، علوم: اجتماعية: جغرافيا، تاريخ، تعاليم مدنية .

ج_ المشاركة الفردية الاجتماعية:تعبير شخصي خلاق،فنون وحرف، شعر، اختراع، تقنية، ميكانيك، قدرات خاصة، تعاون وإدارة اجتماعية، تقدير جمالي، أخلاقيات وروحانيات .[1]

لهذا كانت المدرسة هي الحلقة الثانية في تطوير الطفل فكريا واجتماعيا وتساعده على الاندماج في المجتمع الكبير بسلام ؛ فهي على هذا الأساس حلقة متوسطة بين المنزل والأسرة، والمجتمع .[2]

[1] - انظر: الطفل والتربية المدرسية في الفضاء الأسري والثقافي، منى، فياض، مرجع سابق، ص: 138 .

[2] - انظر: أصول التربية والتعليم، رابح تركي، مرجع سابق، ص: 174 .

8- مفهوم أدب الأطفال :

يعرف **عبد الرؤوف أبو السعد** " الأدب على أنه الكلام الجميل المنغم والمنثور نثرا منسقا، ويقصد منه التأثير على السامع، وفي عواطف المتلقين، بما يجعله أقرب إلى الذاتية والعاطفة، سواء أكان شعرا أم نثرا ".[1]

ويمكن أن نعرف أدب الأطفال على انه شكل من أشكال التعبير الأدبي، له قواعده ومناهجه سواء منها ما يتصل بلغته، وتوافقها مع قاموس الطفل ومع الحصيلة الأسلوبية للسن التي يؤلف لها، أو ما يتصل بمضمونه ومناسبته لكل مرحلة من مراحل الطفولة، أو ما يتصل بقضايا الذوق وطرائق التفنن في صوغ القصة، أو الحكاية أو القصة المسموعة .

هذا الشكل الفني في الكلمة المنطوقة أو المسموعة أو المرئية، قد يأتي في صورة قصة حكاية أو مسرحية، أو يحكي قصة مغامرات أو بطولات، وقد يجري يعلى لسان الإنسان أو الحيوان أو الجماد، وقد يأتي في شكل خرافة أو أسطورة أو حكاية شعبية أو حيوانية أو قصة تاريخية أو تهذيبية أو أنشودة أو أغنية يستهوي الأطفال ويمتعهم أولا، ويحقق رسالته الجمالية، شأن كل الفنون، فينمي فيهم الإحساس بالجمال وتذوقه ثانيا، ثم يستهدف عت طريق التسلية والمتعة والمرح أن يقطر في نفوسهم تجارب البشرية .[2]

فأدب الأطفال هو أدب واسع المجال، متعدد الجوانب، ومتغير الأبعاد طبقا لاعتبارات كثيرة مثل : نوع الأدب نفسه، والسن الموجه إليها هذا الأدب وغير ذلك من اعتبارات ؛

[1] - الطفل وعالمه الثقافي، عبد الرؤوف أبو السعد، مكتبة نانسي، ط1، بيروت، 2008، ص:07 .
[2] - انظر: في أدب الأطفال علي الحديدي، مكتبة الأنجلو مصرية، ط7، القاهرة، 2010، ص:101 .

فأدب الأطفال لا يعني مجرد القصة أو الحكاية النثرية أو الشعرية، وإنما يشمل المعارف الإنسانية كلها .[1]

وتتسع مجالات هذه الأعمال لتشمل عدة أنواع، منها متاحف الأطفال التي يعرفون من خلالها تاريخ الشعوب وتطور الحضارات، ومنها المسارح التي تصل بهم إلى درجة كبيرة من المتعة والتأثير، لما تموج به من حركة، وما تجسده من شخصيات، وما تنقله إليهم من أحداث، ومنها أسطوانات الأناشيد والأغاني التي تنمي في نفوسهم التذوق الأدبي، وتحفزهم على الحركة والنشاط، وتبث فيهم البهجة والمرح، ومنها مجالات الأطفال وصحفهم التي تقدم إليهم الأخبار المختلفة والقصص، وغير ذلك من مواد أدبية مختلفة تشق طريقها إلى الطفل، سواء بالكلمة المسموعة، أو المقروءة، وينتقل أدب الأطفال من خلال هذه الوسائط جميعا . فإن كل ما يكتب للأطفال سواء أكان قصصا، مواد علمية، أو استفسارات في كتب، أو مجالات، أو برامج إذاعية، أو تليفزيونية، كلها مواد تشكل أدب الأطفال .

ويتقدم الزمن لاحظ علماء النفس والاجتماع والأدب فصل أدب الأطفال عن الأدب العام من اجل تخصيص أدب يتماشى مع قدرات الطفل الفكرية والميولات الشخصية، لذلك صار أدب الأطفال يحتل مكانة لا نظير لها في المنظومات التربوية في مختلف الأوطان لما له من انعكاسات متميزة لاسيما في مرحلة الطفولة فأصبحت الطفولة اليوم بمثابة الدم المتجدد في شرايين الأمم والشعوب، لذلك لا يمكن لأي دولة – مهما كانت عبقريتها – أن تغير ما بنفسها، إذا لم تبدأ أولا بتنشئة طفولتها تنشئة صالحة وتعني بها عناية كاملة . ولم يعد هناك شك في أن أطفال اليوم هم رجال الغد، وبمقدار ما يكون إعدادهم إعدادا

[1] - انظر : أدب الأطفال في العالم المعاصر، إسماعيل عبد الفتاح، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، 2000، ص: 18 .

سليما، وتنشئتهم تنشئة دقيقة، تكون الأمة على الطريق الصحيح لتحقيق أهدافها وطموحاتها في بناء الذات، والإسهام في الحضارة الإنسانية .[1]

8-1- خصائص أدب الأطفال وعلاقتها بالمراحل العمرية :

لم يتفق علماء النفس على تقسيمات موحدة لمراحل نمو الطفل، كما لم يتفقوا على بدايات هذه المراحل ونهايتها ؛ فمراحل النمو المختلفة للطفل تتداخل زمنيا، وتختلف ما بين الذكور والإناث، كما تختلف باختلاف المناطق الجغرافية والشعوب والمجتمعات، والتطور الحضاري والتقدم العلمي، وغيرها من المؤثرات، ولذلك فإن مراحل الطفولة هي مراحل تقديرية وليست حاسمة ؛ لذا من ضرورة التعرف على مراحل النمو عند الأطفال وخصائصها المختلفة من وجهة النظر الأدبية كمؤشرات على قدر كبير من الفائدة في مجالات الكتابة للأطفال التي في ضوئها يمكن تحديد المادة الأدبية التي تناسب الطفل، ومن هذه الخصائص ما يلي:[2]

- التطور السريع في اللغة، والاهتمام بموسيقى الكلمات، والاستماع بالجمل المنغمة والافتتان بالسجع والوزن حتى ولو لم يؤديا معنى الشوق إلى سماع التكرار الموسيقي للجمل والكلمات المعادة .
- من خصائص الطفل المميزة في هذه المرحلة، نشاطه المتواصل وقصر مدى الانتباه عنده، ومن ثم الضروري أن تكون قصص هذه المرحلة قصيرة تحكى له في جلسة واحدة، وتكون أحداثها سريعة التتابع، بحيث يؤدي كل حدث إلى ما بعده في سرعة اهتمامات الأطفال وسلوكهم في هذه المرحلة تدل على حبهم لأنفسهم،ولفهم ما يحبون

[1] - انظر: أدب الأطفال، الطيب الفقيه أحمد، مرجع سابق، ص: 20 .
[2] - انظر: في أدب الأطفال، علي حديدي، مرجع سابق، ص: 115 – 117 .

من القصص التي تؤكد ذواتهم،ويستمتعون أكثر ما يستمعون بحكاية القصة التي تستبدل فيها أسمائهم بأسماء شخصيات القصة .

-يبني الأطفال مدركاتهم وتصوراتهم في هذه المرحلة من خلال تجاربهم الذاتية الكثيرة ومن ثم تناسبهم الكتب التي تساعدهم على اكتشاف الأبعاد المختلفة والمتنوعة للتصور الواحد أو للفكرة المفردة .

- يتطلع الطفل في هذه المرحلة إلى معرفة العالم الذي يعيش فيه، وإلى اختيار البيئة المحيطة به، ومن أجل ذلك فهو يحب القصص التي تدور حول الخبرات والتجارب اليومية، أو الشخصيات البشرية المألوفة له، أو الحيوانات الأليفة المفضلة عنده .
- يميل الطفل في هذه المرحلة إلى الاعتقاد الوهمي، ويأخذ خياله المحدود ببيئته في النمو تدريجيا، ويستمتع بالألعاب المتخيلة، كأن يتخيل ذراع الكرسي حصانا يمتطيه، والدمى أطفالا مثله يحادثهم ويخاصمهم .
- ينشد الطفل في هذه المرحلة الأمان والدفء العاطفي في علاقته بالكبار، ومن أجل ذلك فهو يود أن يكون قريبا من الوالدين، أو المدرسة وقت حكاية القصة .
- في وسط هذه المرحلة يبدأ الطفل في الاستقلال عن الكبار، ولذلك تصلح القصص التي تساعده على أن يوائم نفسه مع الخبرات الجديدة البعيدة عن الكبار من أسرته .

وفي مرحلة الطفولة عموما ينبغي التركيز على مثيرات الخيال، وتوجيه الطفل نحو إثارة عواطفه وخياله تجاه الأشياء المحيطة، والتعاون معه في الرد على تساؤلاته، وتوجيهها توجيها يتفق مع قدراته الفكرية والإبداعية، وعليه كان لهذه المرحلة خصوصية تنمية النزوع الفني والأدبي لدى الأطفال في دور الحضانة، وإعادة صياغة لغتهم صياغة إيقاعية وفنية مع التركيز على عملية كشف ميولاتهم الإنسانية واتجاهاتهم نحو الحيوانات الأليفة والطيور

و الكائنات الصغيرة، والأزهار والأشجار والتأكد على هذه الميول والاتجاهات و بلورتها في أشكال تتفق مع قدراتهم الفكرية لأنها مؤشر على شخصية الطفل الإبداعية من حيث القضايا الفنية والأدبية وبالتالي ميله إلى الابتكار .[1]

ومع أن خواص الأطفال وميولهم متشابهة في بداية هذه المرحلة، إلا أنه يجب عند اختيار القصة مراعاة البيئة الجغرافية والاجتماعية والثقافية، وكذلك تطور كل طفل، واهتماماته الخاصة، ومن ثم فليس هناك قاعدة متزمتة في اختيار القصص، وإنما هو تحديد عام يشترك فيه أكثر الأطفال .

8-2- أهداف أدب الأطفال :

أدب الأطفال له آثاره الإيجابية في تكوين الأطفال، وبناء شخصياتهم، وإعدادهم ليكونوا رواد الحياة، والطفل هو الإنسان في أولى وأدق مراحله، وأخطر أدواره، فالأدب الإبداعي الموجه للطفل له طبيعته المميزة عن أدب الكبار، من حيث التعددية الواضحة لطبيعة هذا اللون من الأدب، ومن حيث وظائفه التربوية والوجدانية والأخلاقية، ومن حيث النمو اللغوي والانفعالي و الانفعال الإيجابي بالأدب عن طريق تنمية الحس الجمالي أو التذوق الفني عند الطفل واكتسابه للقيم والعادات والسلوكيات والمهارات اللغوية والتعبيرية، والميل إلى اللغة وآدابها ومن ثم التعبير السليم عن مطالبه وأفكاره ومشاعره، ويجب توظيف كل تلك العناصر بحيث تناسب توجهاتها عقلية الطفل وإدراكه كي يفهم الطفل النص ويحسه ويتذوقه ومن ثم يكتشف بمخيلته غايته أو وظيفته .[2]

[1] - انظر: الطفل وعالمه الثقافي، عبد الرؤوف أبو السعد، مرجع سابق، ص: 328 وما بعدها .
[2] - انظر: أدب الأطفال في العالم المعاصر، إسماعيل عبد الفتاح، مرجع سابق، ص: 30 .

وعليه يمكننا تحديد أهداف أدب الأطفال من وجهة النظر التربوية فيما يلي :[1]

أ- أهداف ثقافية :

_ تقديم المعلومات العامة والحقائق المختلفة عن الناس والحياة والمجتمع في بيئة الطفل وفي البيئات الأخرى .

_ تقديم المضمون العلمي والأفكار المقتبسة من العلوم المختلفة التي تربط الأطفال بالعصر الحاضر، والتطورات العلمية الحديثة، كالقصص العلمي، وقصص المستقبل .

_ تقديم المضمون التعليمي الذي يستمد مادته العلمية من المناهج الدراسية المقررة، كمسرحية المناهج، وهو أسلوب شيق وجذاب في تقديم المادة التعليمية عن طريق المسرح البشري أو مسرح العرائس .

_ تحقيق النمو اللغوي عند الأطفال .

_ التدريب على الإلقاء الجيد وطلاقة اللسان والشجاعة الأدبية ومواجهة الجماهير .

ب_ أهداف أخلاقية :

تبصير الأطفال بالقيم الخلقية الفاضلة، وتنمية إعجابهم وتقديرهم وحبهم للصفات الطيبة والأبطال الأخيار، ونفورهم من الصفات المذمومة، وجوانب الانحراف الخلقي، وذلك بطريقة غير مباشرة، وبأسلوب أدبي صحيح ويتفق وأدب الأطفال السليم .

[1] - انظر: أدب الأطفال علم وفن، أحمد نجيب، مرجع سابق، ص: 37 وما بعدها .

ج_ أهداف روحية :

لتحقيق التوازن بين الاتجاهات المادية السائدة في العصر الحديث، وبين القيم الدينية والروحية التي يستطيع الإنسان أن يحقق السعادة الحقيقية بدونها، مع وضوح في الرؤية ، يؤكد أنه ليس هناك تعارض بين العلم والإيمان، أو بين التفكير العلمي والمناهج الروحية .

د_ أهداف اجتماعية :

تعريف الطفل بمجتمعه ومقومات هذا المجتمع وأهدافه ومؤسساته، وما يجب أن يسود فيه من قيم وصفات اجتماعية، وهذا يكشف للطفل عن جوانب الحياة الاجتماعية، فيساعد على الاندماج في المجتمع، والتجاوب مع أفراده .

هـ_ أهداف قومية :

لكي يعرف الطفل أنه عربي في وطنه الصغير، وأن وطنه جزء من الوطن العربي الكبير الذي تربط القومية العربية بين أجزائه، وتدعم أواصر وحدته لغة واحدة، ودين واحد، وقيم روحية واحدة، وتاريخ واحد، وتراث مشترك .

و_ أهداف عقلية :

لكي تتاح للطفل من خلال الإنتاج الأدبي المناسب والمتفق مع أسلوبه في التفكير فرصة طيبة لنشاط عقلي مثمر في مجالات التخيل والتذكر،و تركيز الانتباه والربط بين الحوادث وفهم الأفكار، والحكم على الأمور، وحسن التعليل، والاستنتاج، وما إلى ذلك مما يساعد على نمو هذه العمليات العقلية وتطويرها .

ز_ أهداف جمالية :

_ تقديم المعاني والأخيلة البديعة التي تستهوي الأطفال .

_ تقديم الألوان الواقعية الجميلة من مختلف جوانب الحياة والوجود والطبيعية .

_ تقديم الأساليب الأدبية الجميلة (جمال اللغة) .

ح _ أهداف ترويحية :

يمكن أن يكون أدب الأطفال وسيلة شيقة لشغل أوقات الفراغ، وتسلية محببة تجلب المسرة والمتعة إلى نفوس الأطفال، بشرط ألا يكون هذا على حساب القيم والمثل والاتجاهات الحميدة، أو على حساب من يمثلون هذه القيم كالآباء والمعلمين و رجال الدين .

وبعد الإسهاب في الحديث عن ثقافة الطفل وجل خصائصها ومميزاتها، على البحث التطرق إلى الفنون الأدبية التي تساهم بشكل كبير وفعال في تنمية الملكة اللغوية والثقافية للمتعلم، وتتمثل هذه الوسائط الثقافية عموما في أدب الأطفال .

وأدب الطفل يعتمد على مجموعة من الفنون الأدبية : كالقصة، والمسرح، والمحفوظات، والأناشيد، والأشعار ... الخ نوردها على النحو التالي :

8-2-1- قصص الأطفال :

ورد في القرآن الكريم قوله تعالى:" تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ".[1]

[1] - الأعراف/101 .

وقوله تعالى : " وكلا نقص عليك من أنباء الرّسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين " .[1]

وقوله تعالى :" نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرءان وإن كنت من قبله لمن الغافلين " .[2]

لبين الله تعالى حال الأنبياء والأمم السابقة من أجل العظة والعبرة .

أما في **المعجم العربي** فقد ورد في لسان ما يلي : " قصص والقص فعل القاصّ إذا قصّ القصص و القصّة معروفة ويقال في رأسه قصّة يعني الجملة من الكلام ونحوه والقاص الذي يأتي بالقصّة من فصهّا ويقال قصصت الشيء إذا تتبّعت أثره شيئا بعد شيء ومنه **قوله تعالى** :" وقالت لأخته قصّيه ".[3] أي اتّبعي أثره .

والقصة مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة تتعلق بشخصيات إنسانية تتباين أساليب عيشها، وتصرفها في الحياة على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثر والتأثير [4].

تعد القصة أحد الفنون الأدبية القديمة التي عرفها الإنسان منذ العهود الموغلة في القدم حيث وجدت في معظم الآداب القديمة، وتحتل في الوقت الحاضر مركزا مهما في الأدب

[1] - هود / 120 .
[2] - يوسف / 03 .
[3] - لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، مادة (ق ص ص) .
[4] - انظر : أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، راتب قاسم عاشور، مرجع سابق، ص : 205 .

الحديث، وقد انتقلت القصص بسبب انتقال الحضارات ؛ وبالتالي جاءت قصص متشابهة من حضارات مختلفة، وهذا سببه تمازج الشعوب والحضارات .[1]

والقصة في أدب الأطفال من الفنون الأدبية القديمة التي استمتع بها الأطفال أكثر من ثلاثة قرون " كروائع أدب الأطفال "، أو " روائع قصص الأطفال " دليل كاف على ذلك، ولا تزال القصة تحتل المرتبة الأولى في الإنتاج الفكري الموجه للأطفال على اختلاف أعمارهم وباختلاف لغاتهم، لذلك يرى بعض الخبراء أن استمتاع الطفل بالقصة يبدأ منذ الوقت الذي يستطيع فيه الطفل فهم ما يحيط به من حوادث، وما ذكر له من أخبار، وذلك في أواخر السنة الثالثة من عمره، فهو على صغر سنه ينصت للقصة القصيرة التي تناسبه، ويشغف بسماعها ويطلب المزيد منها .[2]

وعلى هذا الأساس تعد القصة أكثر الأنواع الأدبية انتشارا وشيوعا بين الأطفال، وأشدها جاذبية لهم، ولا يمكن تصور الطفل دون أن نتخيله مع لعبة يلعب بها، وحكاية يستمع إليها أو قصة يقرئها في كتاب، أو يشاهد أحداثها في الإذاعة المرئية، يعيش أحداثها، وينفعل بها فرحا أو حزنا، غضبا أو رضا، أمنا أو خوفا، وإذا كان الطفل مشبعا بعنصر الخيال، مزودا بالقدرة على التجسيد، فإنه يرافق أبطاله يطوف معهم العالم، ويذهب إلى حيث يذهبوا ويغامر معهم إن كانوا يغامرون، ومن كل ذلك يشبع خياله الإيهامي، وتزداد خبراته .

[1] - انظر : أدب الأطفال علم وفن، أحمد نجيب، مرجع سابق، ص : 141.
[2] - انظر : المرجع نفسه، ص : 142 .

فالقصة عموما وسيلة فعالة من وسائل التربية الحديثة لذا ينبغي أن يتعلمها الأطفال لأنها تحقق أهدافا تربوية كثيرة نذكر منها [1].

- تمرين الطفل على التعبير، وتبعث فيه الرغبة في القراءة والاطلاع .
- تحبب إليه المدرسة والمدرس، وتبنى العلاقات بينهما على الحب والاحترام المتبادل لا على الهبة والخوف .
- تثير في نفس التلميذ الخيال، وتربى وجدانه، وتعوده حسن الفهم، وحسن الاستماع.

ويولي التلاميذ عناية خاصة إذا تعلق الأمر بقصص الرسل والأنبياء والصحابة الكرام، وغيرهم من الشخصيات التاريخية والحكماء والعلماء ؛ إذ يجدون فيها مادة خصبة لتنمية خيالهم ومداركهم، ويزداد تعلقهم بخالقهم ويرقي إيمانهم وتسمى أخلاقهم، وفي المقابل السلبي نجد الكثير من هذه القصص التي تقدم لأطفالنا تحرض على العنف، بل تحاول طمس هويتهم الإسلامية بما تبثه من أفكار مسمومة، وقيم متدنية " ونحن في هذا لا ندعو إلى إغلاق باب التبادل الثقافي ولا ندعو إلى الانغلاق على ثقافتنا دون تراث الإنسانية المشرق، والمضيء والنافع والأصيل، ولكن نعاود التوكيد على مجاوزة المعاناة الشديدة التي يعانيها أدب الأطفال والفتيان العرب من ثقافة تندرج في التبعية ولا تخدم إلا الذين يتاجرون بكل شيء بعد ذلك ولو كانت ثقافة الطفل العربي ".[2]

وقد انتشرت ا لقصة بين الطفل في عصرنا الحديث انتشارا واسعا عن طريق الكتاب والإذاعة المسموعة والمرئية والمسرح والسينما، وهي وسائط ذات فاعلية كبرى في أداء

[1] - انظر : مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها في مرحلة التعليم الأساسي، محمد إبراهيم الخطيب، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2009، ص : 314 .

[2] - تعليم اللغة العربية – دراسة تحليلية ومواقف تطبيقية -، حسين سليمان قورة، دار المعارف، ط2، دت، القاهرة، ص :72.

رسالتها الثقافية، ومن أجل ذلك أصبحت القصة ذات أبعاد لا تنتهي إلا بانتهاء الحياة ذاتها، وذات تأثير كبير بين الأطفال، ومن هنا تمكن أهميتها بين الأجناس الأدبية في أدب الأطفال .[1]

ومن قصص الأطفال، قصص تنطوي أحدثها تحت حقائق تستحق أن تخلد وتلهم الحياة الشعورية الداخلية للإنسان، وهي تلك التي لا تنمى في الأطفال العواطف الحمقاء، أو الشعور الواهي، بل تكوّن فيهم دقة الشعور ورقة الإحساس، وهذه القصص يمكن أن تعمل على مساعدة الأطفال في فهم العواطف والمشاعر الإنسانية والمشاركة فيها، وتزودهم بقيمة احترام الحياة الإنسانية وتقديرها، ومن ثم تقدير حياة المخلوقات الأخرى، والابتعاد عن احتقار الأشياء الغامضة في الإنسان، أو بقية المخلوقات .[2]

وعليه فالمطلوب من القاص في قصص الأطفال أن تكون الشخصيات واضحة، وأن لا يزيد عددها عن مستوى قدرة الطفل على التذكر والاستيعاب، وإذا كانت الشخصيات واضحة في أفعالها وتصرفاتها ومقنعة للقارئ الصغير، فإنها تبقى في ذاكرته، فيعرف عنها الشيء الكثير، ما تحبه هذه الشخصيات وما تكرهه، كيف تتصرف في مواقف معينة، وما هي خصوصيات هذه الشخصية أو تلك ... الخ .[3]

وحتى اليوم مازلنا " نرى الأطفال مشغوفين بالقصص، ويتقبلونها بانتباه وحماس، ويتجاوبون مع أبطالها، فيفرحون لانتصارهم ويحزنون لانكسارهم، وهم لا يملون سماع

[1] - انظر : في أدب الأطفال، علي حديدي، مرجع سابق، ص : 176، 177 .
[2] - انظر : المرجع نفسه، ص : 120 .
[3] - انظر : مقدمة في ثقافة وأدب الطفل، مفتاح دياب، مرجع سابق، ص : 149 .

القصة بل يلحون من أجل تكرارها ؛ لأنهم يجدون في كل مرة متعة جديدة، أو يتوصلون إلى آفاق أكثر سعة، ويصعب أن نجد طفلا لا يهتم بالقصص والحكايات " [1].

أ_ أهداف قصص الأطفال :

لقد احتفى القرآن الكريم بالقصة، وجعلها باعثا على التفكير والتدبر، لأنها واقعة حية، صادقة التعبير، قوية التأثير، عظيمة المقصد، تتحرك فيها الشخصية والحدث، ويتجلى فيها الصراع الأبدي الخالد، بين الخير والشر، وبين المؤمن والكافر، وبين الرذيلة والفضيلة، وبين الإنسان والشيطان بشتى صور ومغرياته، والإنسان بقوته وضعفه، باستقامته واعوجاجه ... والنظر إلى القصص القرآني أو الديني يجعلنا نؤمن أعمق الإيمان بأهمية القصص الحق الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى أنبيائه المرسلين من قبل، ونظرة إلى الآداب العالمية كلها قديمها وحديثها تبرز لنا أهمية القصص الديني في تربية الأطفال "[2]

وشاع في القصص الديني قراءة قصص الأنبياء والصالحين، وقصص الحيوان قي القرآن الكريم، وغزوات الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وفجر الدعوة، وقبلة المسلمين، حياة الرسول – صلى الله عليه وسلم–، وأصحابه،وأمهات المؤمنون ونساء خالدات، والسيرة، وكلها حكايات تدعو إلى الفضائل، وتنفر من الرذائل، وتجمع بين المتعة التشويق، والمغزى الخلقي، والمواقف القيمة، أسلوبها قصصي، وعقدتها الصراع بين الخير والشر، مستمدة عادة من الكتب السماوية، وتستخدم لغة سهلة، ومفردات مألوفة غالبا . وفيها

[1] - أدب الطفل، الطيب الفقيه أحمد، مرجع سابق، ص : 102 .
[2] - أدب الأطفال في ضوء الإسلام، نجيب الكيلاني، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، ط2، 1991، ص : 51 وما بعدها .

حقائق دينية مفيدة، وفيها مواقف للعظة والاعتبار، ودلائل على أن حياة الأنبياء والرسل حياة مثالية كريمة، تصور مواقف البذل والعطاء والتضحية في سبيل المبدأ والعقيدة .[1]

وبالتالي تحمل القصص الموجهة للأطفال أهدافا مختلفة ومتنوعة، فقد تكون هذه القصص ذات هدف تربوي تعليمي، أو قد تكون لهدف إكساب الأطفال المعلومات والحقائق والمعارف، أو قد تكون لهدف التسلية و الترفيه والترويح، أو ربما يكون هدفها الوعظ والإرشاد و التوجيه، أو غير ذلك من الأهداف الأخرى التي يرى كاتب القصة أنها ذات أهمية في حياة الطفل ومن ثم يستخدم القصة لغرسها في نفوس الأطفال .

ويمكن القول بأنه مهما كان هدف القصص القديمة للطفل، فإن هذه القصص يمكن أن تقدم للأطفال أشياء عن الماضي البعيد، ويمكن أن تمده بخبرات وتجارب من الحاضر وتعدهم لخبرات المستقبل، وتعمل على مساعدتهم في تنمية المعرفة والفهم وتكوين القيم والمعتقدات والآراء الفردية لكل طفل منهم، ويمكن أيضا أن تمنح القصة الطفل معرفته بنفسه .

وللقصة في أدب الأطفال أهداف تربوية تتمثل في ما يلي:[2]

- تنمية لغة الطفل سماعا ومحادثة، قراءة وكتابة، وزيادة في الثروة اللغوية لديهم .

- تزويد الأطفال بالمعلومات العامة والحقائق المختلفة عن المجتمع الذي يعشون فيه وعن العالم من حولهم .

[1] - انظر : تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، حسن شحاتة وآخرون، دار الكتب القومية، ط6، القاهرة، 1988، ص : 62 .

[2] - انظر : أدب الاطفال في العالم المعاصر، إسماعيل عبد الفتاح، مرجع سابق، ص : 49، 50 .

- تزودهم بالحقائق والقوانين العلمية،وربطهم بالتطورات العلمية المختلفة، كما في القصص العلمية .
- تمدهم بالقيم والفضائل، وتنفيرهم من الرذائل والصفات المذمومة، وتعويدهم احترام العادات والتقاليد والأعراف التي تسود المجتمع، كما في القصص الاجتماعية.

- تدعيم عقيدة الأطفال، وإعطائهم فكرة واضحة عن الدين والوحدانية، وربطهم بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كما في القصص القرآني.
- غرس حب الوطن في نفوس الأطفال، والمحافظة على المرافق العامة للدولة والولاء لهما كما في قصص البطولات الحربية، والقصص القومية.

- تدريب الأطفال على التذكر، وتركيز الانتباه والتخيل، وربط الحوادث بالحياة العامة والقدرة على حل المشكلات التي تواجههم،والحكم على الأمور، وحسن التعليل والاستنتاج، كما في قصص الألغاز، والقصص العلمية، وقصص الخيال العلمي، وغيرها .
- تنمية الذوق الأدبي لدى الأطفال بتقدير المعاني و الأخيلة والأساليب الأدبية الجميلة والكشف عن الموهوبين منهم .

- تمكين الأطفال من شغل أوقات فراغهم فيها هو مفيد ومسل، والقضاء على الملل والسأم الذي يصيبهم، وتنمية حب القراءة والاطلاع .

- تزويد الأطفال بالعادات الصحية السليمة التي تمكنهم من النمو الجسدي السليم .

ب – أنواع القصة :

شغلت القصة مكانة كبيرة في الوسط الأدبي،ونالت اهتماما بالغا من طرف المفكرين والنقاد والأدباء، وبتعدد واختلاف آرائهم تعددت مفاهيم القصة وتعدد معها أنواعها وأشكالها[1].

وتعد القصة كما هو معلوم اللون الرئيسي في أدب الأطفال، وللقصة في هذا الأدب أنواع منها [2] :

- الأسطورة .
- الخرافة وقصص السحر .
- القصة الواقعية .
- القصة الشعبية .
- القصة التهذيبية .
- قصص الجن والأشباح .
- قصص شعري .
- قصص البطولات .
- قصص المغامرات .

[1] - انظر : القصة العربية الحديث والغرب، عبد الله أبو هيف، منشورات إتحاد الكتاب العرب، ط1، سوريا، 1994، ص: 33 .

[2] - انظر : أدب الأطفال في ضوء الإسلام، نجيب الكيلاني، مرجع سابق، ص : 78 .

- القصص البوليسي وقصص الألغاز.
- قصص الحيوان والجماد .
- القصص المترجم .

ولأهمية القصة في مرحلة الطفولة وجب في تبني على دراسة وأسس منها [1]:

- أن تكون مسايرة لأعمار الأطفال .

- أن تكون لغتها سهلة وواضحة ومثيرة للأطفال .

- أن يستغرق وقتها ثلث الحصة الدراسية، والزمن المتبقي من الحصة للمناقشة وقيام الأطفال بالسرد .
- أن يكون لها هدفا تربويا نبيلا يؤثر في نفس الطفل، ويساعده على اكتساب العادات والاتجاهات السلوكية السليمة.
- أن تكون متسلسلة الحوادث مستكملة لكل عناصر القصة من مقدمة وعقدة وحل.

فالقصص الموجهة للأطفال بمختلف أنواعها كقصص المغارات، والرجل الخارق للعادة وغيرها توقظ فيهم الرغبة بزيادة القراءة وتشعرهم بالاستقلال عن الكبار في كثير مما يقومون به، وتطور لديهم مهارة القراءة فتزداد ثقتهم بأنفسهم، لذلك كان لزاما على المهتمين بهذا الفن الأدبي الارتقاء بمستوى القصص التي تقدم للأطفال من خلال وضع عناصر هادفة .

[1] - انظر : الأصول الحديثة في تدريس اللغة العربية والتربة الدينية، على الجمبلاطي، دار نهضة، مصر، القاهرة، 1975،ص :،182 وما بعدها .

8-2-2 – مسرح الأطفال :

المقصود بمسرح الطفل ما يشارك فيه الأطفال بأنفسهم وموجه إليهم ؛ لأنه يتعامل مع أحاسيسهم، ويلبي احتياجاتهم، فهو المكان المهيأ مسرحيا لتقديم عروض تمثيلية كتبت وأخرجت خصيصا لمشاهدين من نوع خاص ألا وهم الأطفال .[1]

ويضع المسرح أمام الأطفال الوقائع والأشخاص والأفكار، بشكل مجسد، وملموس، ومرئي ومحسوس، مما يسهل إدراكهم للأشياء، وفهم الأمور المعقدة، وهو بذلك يفوق الوسائط الأخرى، مثل الإذاعة والتلفزيون ...

كما يعد مسرح الطفل من أهم الوسائط الثقافية لتبليغ القيم الروحية، والاجتماعية، والتربوية، وعلى هذا الأساس توجه الاهتمام بمسرح الطفل " كونه أحدث طرق التربية التي تستعين بالوسائل السمعية والبصرية في مخاطبة عقول النشء وعواطفهم "[2].

وهو بهذا يعد من أهم النشاطات المدرسية التي تعطي للطفل فرصة استخدام إمكاناته الذاتية في الإبداع، ويتيح المسرح للطفل فرصة التنفيس عن مكبوتاته، والأهم من هذا كله يساهم في تنمية ملكاته اللغوية والثقافية والعلمية بشكل كبير ؛ لذلك كانت له وظيفة حيوية تربوية بالغة الأهمية .

[1] - انظر : المسرح ودراما الطفل، زينب محمد عبد المنعم، عالم الكتب،ط1، القاهرة، 2007، ص : 15.

[2] - الأطفال والمسرح، محمد شهين جوهري، الدار المصرية للتالف والترجمة، القاهرة، 1965، ص : 05 .

والمسرحيات المدرسية بحسب مواضيعها، وأغراضها، وأهدافها عدة أنواع فمنها[1]:

_ المسرحيات الدينية والتاريخية .

_ المسرحيات القصيرة التي تصور بعض نواحي الحياة الاجتماعية .

_ المسرحيات التثقيفية التي تزود التلاميذ بالمعلومات والخبرات العامة .

_ المسرحيات الغنائية القصيرة، والتي يسهل على الأطفال تمثيلها، شرط أن تكون نغماتها في متناولهم حية معبرة باعثة على النشاط والحركة .

_ المسرحيات الوطنية والقومية التي تحمل قيم الاعتزاز والانتماء للوطن .

_ المسرحيات القصيرة التي تتصل بأنشطتهم، وأعمالهم داخل المدرسة وخارجها.

وتتمثل الأهداف التربوية لمسرح الأطفال في ما يلي:[2]

_ مساعدة الأطفال على التفكير والتخيل، وإدراك واقعهم .

_ احترام المثل النبيلة، والإقتداء بها، وازدراء النماذج السيئة، والتنفير منها .

_ التخلص من المفاهيم القديمة غير الملائمة للحياة، وتمثل روح العصر .

_ ترسيخ روح الكفاح والوطنية وحب الوطن، والدفاع عنه، والإخلاص له .

_ حب العمل واحترامه، وتقدير العاملين، وعدم التقليل من شأن أي مهنة من المهن .

[1] - انظر: أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، راتب قاسم عاشور، مرجع سابق، ص: 184 .

[2] - انظر: أدب الأطفال في العالم المعاصر،إسماعيل عبد الفتاح، مرجع سابق، ص: 65، 66 .

_ إرهاف إحساس الأطفال وعواطفهم، وإيقاظ شعورهم وإمتاعهم، وإدخال السرور عليهم والسعي لسعادتهم ، وإدخال الجمال في حياتهم ، وإعدادهم ليكونوا طاقات منتجة، ودفعهم إلى السلوك الطيب .

_ تزويد الأطفال بتجارب جديدة حية مجسدة أمامهم، وتحفيزهم إلى التطلع نحو تجارب أخرى، وتوسيع آفاقهم، وزيادة خبراتهم .

_ إشباع ميول الأطفال، والإجابة عن تساؤلاتهم بطريقة جذابة وممتعة .

_ الكشف عن المواهب ورعايتها وتدريبها، والوصول بها إلى المستوى المطلوب .

_ زيادة ثروة الأطفال اللغوية، وتدريبهم على آداب الاستماع الجيد، وإثراء رصيدهم اللغوي بأساليب تعبيرية جديدة .

_ توعية الأطفال بمشكلات مجتمعهم، وأخطارها، وسبل التغلب عليها، ومحاولة الإسهام في حلها، ونقد التصرفات غير السليمة في المجتمع.

وعموما يمكن تحديد وظائف مسرح الأطفال على النحو الآتي :[1]

_الوظيفة التعريفية : أي نقل المعلومات إلى الطفل بمخطط حركي ومؤثرات بصرية وصوتية .

_الوظيفة التربوية : هي أحد أدوات بناء وترسيخ القيم السائدة في المجتمع .

_الوظيفة الترفيهية : المسرح وسيلة لإسعاد الطفل والترفيه عنه .

[1] - انظر : المسرح ودراما الطفل، زينب محمد عبد المنعم، مرجع سابق، ص: 17 .

ومن وظائف المسرح أيضا :[1]

_ تنمية عادة التركيز والانتباه عند الأطفال .

_ تزويدهم بخبرات جديدة، وتنمية الفكر الإبداعي والقيم الحميدة لديهم، وإشباع شغفهم وحبهم للمغامرات، وتفريغ شحناتهم الانفعالية .

_ يسهم في تحقيق وإشباع حاجاتهم الاجتماعية والنفسية مثل الحاجة إلى الأمن، الحب، التقدير، النجاح، تحقيق الذات وحب الاستطلاع.

من هنا تظهر أهمية المسرح التربوي، والنشاطات التمثيلية التي يمارسها الأطفال في بداية حياتهم ؛ لأن هذه النشاطات تساعد على تنمية شخصية الطفل وإعداده لفهم العالم من حوله، ولتحقيق ذلك يجب إنشاء مسرح بسيط في كل مدرسة، وإدخال مادة أدب المسرح في المناهج الأدبية المقررة، وإجراء مسابقات بين الأطفال في التأليف المسرحي .

8-2-3 – شعر الأطفال :

شعر الأطفال لون من ألوان الأدب ينمي مهارات التذوق الأدبي واللغوي لديهم، فهم يحبون الشعر ويطربون لأنغامه وإن لم يفهموه في سنواتهم الأولى، وهم ميالون إلى الإيقاع ؛ فالطفل منذ أيامه الأولى يكف عن البكاء ويهدأ وقد يستسلم للنوم العميق حين تأخذ الأم بوضع يدها على قفاه برقة، وحين يهتزّ بمهده ذات اليمين وذات الشمال في إيقاعات متكررة، ويظل الطفل يأنس إلى الإيقاعات خلال سنوات نموه ولذلك يعد شعر

[1] - انظر : القراءة عند الأطفال في ضوء المناهج العلمية الحديث، حسان حسين عبابدة، مرجع سابق، ص: 128 .

الأطفال وسيلة من وسائل تلبية بعض الحاجات الحسية والعاطفية لأنه يسهم في نموهم العقلي والأدبي والنفسي والاجتماعي والأخلاقي.[1]

فمن المهم أن نقدم للأطفال شعرا يجعلهم يحسون به ويتذوقونه ويعيشون تجربته، ويحبونه ويشعرون حين يقرؤونه ويسمعونه ويستمتعونه، وعليه يقتضي نظم الشعر أنماطا مركبة من الكلمات على درجة أعلى وأرفع من النثر، فكل كلماته تكون منسجمة موسيقيا ومعنويا على أساس أن الشعر هو اللغة في مضمونها وصياغتها المركزة .[2]

وعموما فإنه في الشعر موسيقى وأنغام وإيقاعات، تطرب الأطفال وتجعلهم يميلون إليها منذ نعومة أظافرهم؛ ولذلك فهو يتميز عن شعر الكبار بمجموعة من الخصائص.

أ_ خصائص شعر الأطفال :

لشعر الأطفال خصائص تشترك مع شعر الكبار وبخاصة الموسيقية منها، أما اللغوية فإن لغة شعر الأطفال تختلف عن لغة شعر الكبار في تركيبها ومعانيها وسهولتها في اللفظ والحفظ والمضمون، لذلك حاول النقاد والأدباء وضع بعض خصائص وصفات شعر الطفل فيما يلي :[3]

_ الحرص على اللغة الشعرية لفظا وعبارة وصورة .

_ الاهتمام بالبحور ذات الإيقاع الساحر الجذاب .

_ يسر الأفكار والمعاني وسهولتها .

---

[1] - انظر: أدب الأطفال، الطيب الفقيه أحمد، مرجع سابق، ص: 104 – 105 .
[2] - انظر: في أدب الأطفال، علي حديدي، مرجع سابق، ص: 286 .
[3] - أنظر : أدب الأطفال في ضوء الإسلام، نجيب الكيلاني، مرجع سابق، ص: 79 .

_ البعد عن التعقيدات البلاغية والبيانية .

_ اختيار موضوعات تناسب واقع الطفل واهتماماته .

_ توافق القيم الشعرية، مع ما تعلمه الطفل من عقيدته الإسلامية .

_ النظر في المشاكل الأخلاقية، والنفسية، والتربوية للأطفال والشباب، وتناولها في قصائد بسيطة .

_ وضع أغاني الأطفال في التلفاز والمذياع تحت توجيه علماء الدين والنفس والتربية، لأن الأطفال يحفظون مثل تلك الأشعار، وتؤثر فيهم أيما تأثير .

_ وحدة القافية لما لها من آثار داخلية في نفسية الطفل ووجدانه .

_ شمول الصورة الشعرية لمختلف حواس الطفل .

8-2-4- محفوظات وأناشيد الأطفال :

تعد أناشيد ومحفوظات الأطفال لونا من ألوان الأدب الذي ينعكس على السامع، أو القارئ في ثوب من التعبير الجميل تتوافر فيه كل أسباب الصنعة والجمال الفني، وهما يمثلان ضربا من ضروب التعبير اللغوي الذي يهدف إلى تناسق لغوي سليم تتخلله المتعة لكل من المرسل والمستقبل، وفيه الشعور باللذة والإحساس بالجمال لدى المستمعين ...[1]

ولذلك كانت الأناشيد عبارة عن قطع شعرية يتوخى المؤلف في صوغها السهولة والنظم الخاص الذي يصلح، للإنشاد الجمعي والفردي، من أجل إبراز غرض محدد .

[1] - انظر: أصول تدريس العربية بين النظرية والممارسة (المرحلة الأساسية الدنيا)، عبد الفتاح حسن البجة، دار الفكر، للطابعة والنشر والتوزيع،ط1، عمان، الأردن، 2000، ص: 471 .

أما المحفوظات فهي ألوان من الشعر أو النثر السهل،يحفظها التلاميذ ... ترتبط بموضوعات أوسع دائرة من الإطار الذي تدور فيه الأناشيد ، بيد أن فيها من الأهداف ما في النشيد والأدب كله .[1]

والنشيد والمحفوظة كلاهما يقع تحت قالب أدبي واحد، " ولكن بينهما فروقا من حيث الشكل، والموضوع، والغاية، وطريقة الأداء:[2]

أ_ الشكل :

_ قطعة المحفوظات قد تكون نثرا، وقد تكون شعرا، ولكن النشيد لا يكون إلا شعرا .

_ الشاعر في تأليف النشيد لا يلتزم صورة شعرية معينة، فقد يتجاوز البحور الشعرية المعروفة، وينظمه على طريقة المربعات، أو المخمسات، أو النحو ذلك من الصورة الجديدة في القوافي والأوزان .

ب_ الموضوع :

معظم الأناشيد تعالج الشؤون الوطنية، والسياسية، والقومية، والدينية، وهي في هذه الموضوعات كلها خالية من المعاني الفلسفية، والقضايا المنطقية، والحكم العميقة، ونحو ذلك، فدائرتها أضيق نوعا ما من المجال المتسع في قطع المحفوظات الأخرى .

[1] - انظر: المرجع السابق، ص: 471 .
[2] - انظر: الموجه الفني لمدرسة اللغة العربية، عبد العليم إبراهيم، مرجع سابق، ص: 231، 232 .

ج_ الغاية :

الغاية الأولى للنشيد إثارة العواطف الشريفة في نفوس التلاميذ، كالعاطفة الوطنية، أو القومية، أو الدينية ، أو الاجتماعية ، وليس من أغراض الأناشيد مخاطبة الفكر، وكذلك

ليس الزاد اللغوي غاية مقصودة لذاتها، فإنها وردت ترد عرضا، ولذلك على عكس قطع المحفوظات العادية .

د_ طريقة الأداء :

_ النشيد يلقى ملحنا تلحينا موسيقيا، وقد تصاحبه الموسيقى .

_ الأناشيد _ غالبا _ تلقى إلقاء جمعيا .

وقطع المحفوظات على عكس النشيد في هذين الأمرين .

ويرى المختصون أنه من المفروض أن يكون نصيب الأناشيد من جدول الدراسة في

المرحلة الابتدائية على النحو التالي :[1]

_ في الحلقة الأولى : تقتصر الدراسة الأدبية على الأناشيد السهلة الملحنة، ولا يلائم

أطفال هذه الحلقة أن نعرض عليهم قطعا أخرى، مما نسميه محفوظات .

_ في الحلقة الثانية : يكون للأناشيد الملائمة الحظ الأوفر من هذه الدراسة الأدبية، ولا مانع أن ندرس بجانبها بعض قطع المحفوظات السهلة المناسبة.

_ في الحلقة الثالثة : يدرس التلاميذ بعض الأناشيد بجانب قطع المحفوظات، على أن يكون لهذه القطع النصيب الأكبر من مادة الدراسة ووقتها .

[1] - انظر: المرجع السابق، ص: 232 .

ولعل ما أصاب الأمة الإسلامية من انحراف وتشقق وميل لما هو غريب عن معتقداتنا الإسلامية من ألوان لا أدبية ولا فنية ولا أخلاقية هي التي دفعت ببعض الموجهين

التربويين من الاهتمام بلون خاص من أناشيد الطفل التي حقا انتشرت في لآونة الأخيرة وبرزت بروزا طيبا ؛ لأنها ذات طابع إسلامي يناسب الطفولة وإمكانياتهم في الأداء، وهي في الوقت نفسه جميلة الألحان عذبة الأصوات، تعمق في نفوس الأطفال القيم الجمالية، وتسموا بعواطفهم، وتنمي أخيلتهم، وتحرك إحساسهم ومشاعرهم، وتمنحهم لونا من المتعة، وتقربهم من الله بما تحمله من قيم إيمانية ، فالأناشيد عموما تهذب المشاعر المتشنجة،

وتثبت في النفوس روح الحماسة، وتقوي فيها روح الشجاعة والإقدام، وتدفعها إلى الرقة والعطف في التعامل، وتثير الانفعالات والعواطف الطيبة، وهي كذلك مصدر السعادة والبهجة لدى الأطفال، سواء أكانوا مجرد مستمعين أم المنشدين أنفسهم، هي وسيلة من وسائل التعليم والتدريب على المهارات الصوتية، والأداء اللغوي الصحيح، لذلك لاحظ القائمون على المنظومة التربوية فوائد وغايات كثيرة يجب دراستها والاهتمام بها من أجل تحقيق غايات تربوية خلقية ولغوية من أنواع الأناشيد والمحفوظات الموجهة للطفل خاصة منها على سبيل المثال :[1]

_ أنها وسيلة علاجية مجدية نعالج من خلالها التلاميذ الذين يغلب عليهم طابع الخجل والتردد .

_ تعد من بواعث السرور والفرحة لدى التلاميذ، وأثرها واضح في تجديد نشاطهم، وتبديد سآمتهم ؛ لما فيها من تلحين عذب، وتوقيع مطرب .

_ لها أثر قوي في إغراء التلاميذ بالصفات النبيلة، والمثل العليا .

_ تساعد الأناشيد الملحنة التلاميذ على النطق الجيد، وإخراج الحروف من مخارجها .

[1] - انظر: الموجه الفني لمدرسة اللغة العربية، عبد العليم إبراهيم، مرجع سابق، ص: 231، 230 .

_ تعمل على إثارتهم، وتقوية شخصيتهم، وبعث حماستهم .

_ تساعد في عملية الاكتساب اللغوي بصورة محببة وشيقة .

_ تعد من الوسائل الناجحة في تزويد التلاميذ باللغة السليمة التي تهذب لغتهم، وتسموا بأسلوبهم، وتزيد في عملية فهمهم للفصحى .

_ تدربهم على فهم الأساليب الأدبية ؛ إذ لاشك أنها أعمق معنى، وأصعب فهما من الأساليب العلمية .

_ تدربهم على حسن الأداء، وجودة الإلقاء، وتمثيل المعنى .

_ توسيع خيالهم، بما يجتلونه في القطع الأدبية من صور خيالية .

والغرض من هذا كله هو التمرس الجيد للغة بجعل الجمهور يصغي لما يقدمه الأطفال من شعر محفوظ، أو نثر بديع يغرس فيهم المثل العليا،فيثير فيهم العواطف السامية، وتغريهم هذه العواطف بتمثلها كالصدق والأمانة والفضيلة، وبخاصة إذا أحسن المربون اختيار النصوص التي يجب أن تلقى ، وبالتالي يعتاد الأطفال على إبراز مخارج الحروف، والإلقاء الصحيح، والأداء الحسن، والنبرة الملائمة للمعنى، وفي الوقت نفسه يكسبهم زادا لغويا يحصلون عليه من غير أن يشعروا بجهد مبذول .[1]

وعليه فإن الكتابة الموجهة للطفولة أمر في غاية الخطورة، وعلى المهتمين بهذه الفنون الأدبية أن تتوفر لديهم دراية كافية بمرحلة الطفولة وملتزماتها، والعلوم المتعلقة بها من علم نفس واجتماع ... الخ، وذلك بمراعاة لغتهم البسيطة والمشوقة التي تتماشى مع

[1] - انظر: أدب الأطفال، الطيب الفقيه أحمد، مرجع سابق، ص: 114، 115 .

قاموسهم اللغوي، وأن تكون هذه الكتابة بلغة سليمة لإيصال المعلومات والأفكار القيمة والنافعة .

وعموما هذه بعض الفنون الأدبية التي تعد بمثابة الوسائط الثقافية ، التي يستعين بها معلم اللغة العربية في تنمية الملكتين اللغوية والثقافية للمتعلم ؛ وبالرغم من فعاليتها ونجاعتها في مجال التعليم، إلاّ أنها تبقى غير كافية ما لم تدعم بما أفرزته التكنولوجيا الحديثة من وسائل متطورة .

فوسائل الإعلام والاتصال المختلفة تؤدي دورا هاما في تبليغ المضامين اللغوية والثقافية المختلفة .

9- دور وسائل الإعلام والاتصال في تجسيد ثقافة الطفل :

تعرف وسائل الإعلام بأنها جميع المؤسسات التي لا تنشر الثقافة للجماهير، وهي ذات نفع وفائدة إذا استغلت للتثقيف والتسلية المفيدة، وضارة إذا أسيئ استخدامها، ولذا يجب الإشراف عليها وتوجيهها نحو خدمة المجتمع لتقديم برامج ثقافية ومعلومات عامة وأبناء تخص الدول و المجتمعات ، وتساهم في تقديم أفلام و مسرحيات وغيرها من المواد التي تعمل على صقل العقل وتعمل على إبراز المواهب وتلهم الأفكار والمهارات.[1]

إن ما نود رؤيته هو قدرة هذه الأدوات المختلفة على أن تكون أيضا أدوات تربوية ؛ وذلك بأن نحدث فيها إمكانياتها المختلفة وهي :[2]

[1] - انظر : القواعد عند الأطفال في ضوء المناهج العلمية الحديثة، حسن حسين عبابدة، مرجع سابق، ص: 117 .

[2] - انظر : تكنولوجيات للتعليم والتعلم – رؤى في التربية والإعداد -، مارسيل لوبران، دار الفرابي، ط1، بيروت لبنان، 2009، ص:137

- إمكانية الانطلاق من الحدس، ومن المفاهيم الضمنية، وتجارب المتعلم السابقة من أجل تطويرها .
- نظرة وقراءة وتنصت جماعي ومتزايد على المعارف .
- فرصة إعادة بناء شخصية للمعارف وللآيات التي أوجدتها ولتلك التي تسمح بإيجادها.
- تحديث للمعارف في الإطار الواسع الذي انحدرت منه والتي تحدده .

وهناك أهمية بالغة الأثر لوسائل الإعلام المختلفة في توجيه وتوعية أفراد المجتمع من خلال انتقاء برامجها الهادفة؛ حيث تساهم هذه الوسائل فيما يلي :

- التأثير في آراء الناس وأفكارهم .
- إيصال المعلومات ونقلها للناس خاصة مع توفر تكنولوجيا المعلومات الحديثة من وسائل اتصال، أقمار صناعية، انترنيت، حواسيب، أقراص متراصة ... الخ .[1]

وكما ينمو العلم و يتطور بسرعة هائلة ، فكذلك التكنولوجيا ، وربما كان التطور في التكنولوجيا أكثر ظهورا للرجل العادي من التطور في العلم البحت ... فبفضل وسائل الاتصال الحديثة أصبح من الممكن التخاطب عبر الصحاري، والبحار، والمحيطات عن طريق اللاسلكي، بل إن الإنسان يمكنه أن يخاطب العالم أجمع عن طريق الراديو [2].

ومن هنا تتخذ التربية في عصر العلم والتكنولوجيا أهمية متزايدة، وهي تراجع باستمرار أهدافها وأساليبها، فالتربية في عصر العلم والتكنولوجيا لم تعد تهتم بفئات محدودة من

[1] - انظر : المرجع السابق، ص : 117 .
[2] - انظر : أصول التربية والتعليم، رابح تركي، مرجع سابق، ص : 271.

الشعب بل أصبحت تعد تربية كل أفراد الشعب ضرورة ولم بعد محو الأمية بين المواطنين هدفا كافيا، فالوصول بجمع أفراد الشعب إلى درجة كافية من الثقافة أصبح أساسيا [1] .

وعليه فإن المتعلم غير مرتبط بمحيطه المدرسي فحسب، وإنما هو فرد داخل الجماعة التي يستقي منها معارفه، وعاداته، وأخلاقه، ومعتقداته، وتوجد داخل الجماعة عدة ثقافات تؤثر فيها عدة أوساط خارجية على رأسها وسائل الإعلام ، من تلفزيونات ، وإذاعات ، وسينما ... الخ .

ولا شك أن هذه الوسائل المتعددة عبر الزمان صارت كلها تتفتح على أنواع المعارف والفنون، ولها دورها الفعال في تنمية الأطفال عقليا وعاطفيا واجتماعيا، ويمكن تقسيم تلك الوسائل إلى ثلاثة أنواع:[2]

- **وسائل بصرية** : تعتمد البصر لنقل المعلومات وإبلاغها إلى المتلقي، ومنها :

الكتاب والصحيفة والمجلة والخرائط والصور والرسومات ... الخ .

- **وسائل سمعية:** تعتمد السماع لإيصال المعلومات والخبر، كما مرت عبر التاريخ من الشاعر والقاص والراوي إلى الأسطوانة والإذاعة والأشرطة المسموعة ...
- **وسائل سمعية بصرية** : تعتمد حاستي السمع والبصر في الحين ذاته ومنها:

السينما والتلفزيون والمسرح والفيديو ثم الكمبيوتر فالانترنيت ونذكر أهم هذه الوسائل فيما يلي:

[1] - انظر : المرجع السابق، ص : 273 .
[2] - انظر : أدب الأطفال، الطيب الفقيه أحمد، مرجع سابق، ص : 132 .

9-1- التلفزيون :

فمن المظاهر الواضحة أن التلفزيون دخل أكثر البيوت، واجتذب أكثر الناس إليه، وارتبطت به العيون برباط قد يكون متينا وقد يكون واهيا ... ومع هذا فهو أداة تأثير في هؤلاء جميعا . وعلى الرغم من التهم الموجهة إليه فإنه يبقى أداة وسيلة لنقل جملة من المعلومات والإحساسات والخبرات التي يحتاجها الأطفال [1].

لأن الطفل هو ثروة الأمة وكنزها ومستقبلها ، و وسائل الإعلام لها تأثير مباشر في تنمية الأطفال عقليا وعاطفيا وجماليا وثقافيا، وهي إحدى أدوات تكوين شخصية الطفل وتشكيل ثقافته ؛ حيث يتلقى بلغة بسيطة القيم والأفكار بسهولة من خلال مختلف برامجها .

فلقد " أكد الإعلاميون والتربويون أن الأطفال في مختلف الأعمار يستوعبون الفن المسرحي ومختلف الأنشطة الفكرية و التثقيفية وأفلام الكرتون وموضوعاتها على نحو أسرع وأيسر يندمجون معه وينخرطون فيه بعمق و معايشة بأكثر مما يفعلونه مع صفحة واحدة ف ي كتاب مدرسي واحد ولا يفعلون به سوى التبرم والضجر منه ومعاملته كما لو كان جرعة مرة من الدواء حتم عليهم أن يستسيغوه عنوة ولو على مستوى التحصيل الكمي في أردى مستوياته وأدناها وهو الحفظ الذي لا يدوم لساعات معدودة"[2].

وللتلفاز وظيفة فعّالة في ترفيه الطفل وتثقيفه ؛ لأنه أبرز الوسائل شيوعا ورواجا داخل المجتمع، وقد أصبح لهذا الجهاز مكانة مرموقة ؛ فهو موضع اهتمام المربين في جميع المؤسسات التربوية بعده وسيطا هاما في نقل الثقافة وشيوعها، وقد أكدت الدراسات النفسية و الاجتماعية على الأثر البليغ الذي يحدثه التلفزيون في ثقافة الطفل وفق البرامج

[1] - انظر : المرجع السابق، ص : 144.
[2] - تعليم وتعلم العربية في المرحلة الابتدائية، حسن عبد الباري عمر، الدار الجامعية الإسكندرية، مصر، 1997، ص : 528 .

المخصصة المخصصة للأطفال ؛ حيث تستعمل اللغة في سياقات ومواقف حقيقية مرفوقة بالصورة والصوت اللازمين .

ولذلك ينبغي " إدماج الوسائل السمعية البصرية كمعينات في تحقيق الأهداف اللسانية والثقافية والوجدانية في المناهج بشكل متكامل ؛ بحيث يحدد المضامين المناسبة للأنشطة الموجهة للأطفال ودورها الفعال في نجاح أي عمل تعليمي سواء تعلق الأمر بتعلم لغات المنشأ أو اللغات الأجنبية، إلا أن ا لظاهر بأن الاهتمامات الوجدانية و الثقافية لها دور الأكثر حسما "[1].

وحتى تكون برامج الأطفال في التلفزيون ناجحة ومفيدة يجب أن تلتزم بأسس لابد منها وهي[2]:

- أن تستخدم اللغة العربية الفصيحة السهلة التي تناسب ثروة الأطفال اللغوية .
- أن تنتقي الموضوعات الخيالية بحذر ودقة لتنمية ملكة الخيال التكويني لدى الأطفال بما يفتح المجال للجنوح إلى المستوى التوهم والخيال الهدام .
- أن يتم الابتعاد عن الأسلوب الخطابي والتعليمي.
- أن يتلاءم الأسلوب الأكثر شيوعا–شكلا ومضمونا– مع مستويات نمو الأطفال.
- إنه وسيلة تجمع بين الصوت والصورة والحركة .
- الفورية حيث تجعل المتعلم يعيش الحدث لحظة وقوعه .

[1] - انظر : تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، مصطفى بن عبد الله بوشوك، دار الهلال للطباعة والنشر، ط2، الرباط، المغرب، 1994، ص : 142 .
[2] - انظر : المرجع نفسه، ص : 148 .

- الحداثة بمعنى أن أفلام التلفزيون تظل دائما حديثة ويمكن تغييرها بسهولة نسبية.

- سهولة عرض البرنامج التلفزيوني .
- يوظف العديد من تقنيات ووسائل التعليم الأخرى .

- سهولة التقاط الصورة الخاصة ببرامجه أو عملية التصوير .
- التلفزيون أوسع انتشارا من الأجهزة التعليمية المناظرة له .

- تحقيق البرامج التلفزيونية مبدأ سهولة الإدراك .
- عنصر الألفة حيث يبدأ المتحدث عبر الشاشة وكأنه يخاطب كل مشاهد على حدة .

- الامتداد اللانهائي إذ ينتج الإرسال التلفزيوني لبث البرامج على أعداد كبيرة من المشاهدين .
- تحقيق البرامج التلفزيونية مبدأ انتظام المعارف .

- يساهم في حل بعض المشكلات التي تعاني منها الدول وخاصة الدول النامية مثل : عدم توفر المدرسين المؤهلين، زيادة أعداد الدارسين، نقص الأبنية المدرسية، تكافؤ مالفرص لجميع الطلاب .
- يشجع التعليم المستمر ؛ إذ يستطيع من قطار التعليم أن يتعلموا من خلال البرامج التلفزيونية التعليمية .

- يتخطى حدود الزمان والمكان .

ويتميز التلفزيون بأنه وسيلة اتصال له القدرة على جمع أطفال الأسرة الواحدة قبالة الشاشة، ويسعى مخرجو برامج الأطفال التلفزيونية أن يعرضوا كل شيء في أفلام وبرامج تربوية في العلوم والفنون والآداب.

لذلك انقسم خبراء التربية وعلم النفس حول ما يسببه التلفزيون للأطفال، فبعض منهم جعل التلفزيون من الوسائل المؤثرة سلبا في علاقات الطفل الاجتماعية ، ويصرف عن اللعب المفيد و متابعة الدروس ، في حين جعله بعضهم الآخر من الوسائل الحسنة والمفيدة في تربية الطفل عامة ، خصوصا بالنسبة للأطفال الذين يشاهدون برامج التسلية والرسوم المتحركة و أفلام الحيوان،والبرامج التعليمية التي تكون مساعدة للمدرسة،إن البرامج التعليمية تساعد على التزود بالثقافة [1] .

وبالرغم من الآثار السلبية للتلفزيون على الأطفال، هناك نواح إيجابية عديدة يمكن للطفل أن يستفيد منها، إذا أمكن توظيف التلفزيون بطريقة صحيحة منها :[2]

- زيادة وعي الأطفال الثقافي، العلمي، الاجتماعي، الديني والسياسي .
- تكوين المهارات، الاتجاهات، العادات السليمة وتنمية أساليب التفكير العلمية .
- يسهم بشكل إيجابي في تحديد تصورات الأطفال عن المهن المختلفة والأدوار الاجتماعية والوطنية .
- تقديم التسلية، المتعة و الترفيه الراقي .

[1] - انظر : التخطيط التربوي والمدرسي، فؤاد حيدر، مرجع سابق، ص : 45 .
[2] - انظر : القراءة عند الأطفال في ضوء المناهج العلمية الحديثة، حسن حسين عبابدة، مرجع سابق، ص : 121، 120 .

- يساهم في تنمية الشعور بالانتماء .
- يساهم في تقديم العلم والتجارب والمعلومات الحديثة .
- يعرّف الأطفال بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات تجاه أفراد المجتمع .

وعلى الرغم من اختلاف الدارسين المتخصصين والمحللين في النواحي الايجابية والسلبية لهذا الجهاز، فإنهم يتفقون على أهمية الوسيلة الإعلامية بالنسبة للمتلقي الطفل على غرار المجتمع بصفة عامة لما لها من تأثير إيجابي أو سلبي على شخصية الطفل، وهذا في مراحل تعلمه الأولى .

إن وسائل التكنولوجيا الحديثة مختلفة ومتنوعة ، فهي لم تتوقف عند التلفاز فحسب، لذلك وجب استغلالها جميعا ما دامت تصب في مصلحة المتعلم وتزيد من مهاراته اللغوية والثقافة ومن هذه الوسائل أيضا :

9-2- الإذاعة :

فهي " تعد بالنسبة إلى المستعين مصدرا من مصادر الثقافة المتجددة، فهي تزودهم بألوان طريفة من المعارف والخبرات، وتأخذهم بحسن الاستماع، ودقة الفهم والقدرة على النقد والحكم، والإذاعة المدرسية أداة ناجحة في بث الوعي المستنير، وتكوين رأى عام موحد في المدرسة، وربط أفراد المجتمع المدرسي، ودعم الوحدة الفكرية بينهم، وربطهم – كذلك – بالمجتمع الخارجي الذي يتمثل في أهل الحي، بما تذيعه المدرسة عليهم من ألوان مختلفة، في مختلف المناسبات "[1] .

[1] - الموجه الفني لمدرسة اللغة العربية، عبد العليم إبراهيم، مرجع سابق، ص : 398 .

إن برامج الأطفال في الإذاعة فن مسموع يعتمد على الأذن في الأساس، وحين يحمل مضمونا ثريا يتخذ شكلا فنيا جميلا، ويطرق آذان الأطفال بهدوء ودقة ويتناغم مع إحساساتهم؛ فإنه ولاشك يسهم في تشكيل وجدانهم ، ويساعدهم على النمو السليم، وما دام الأمر كذلك فإن برامج الأطفال تنقضي تحديدا يتماشي وفق مراحل العمر شكلا ومضمونا ؛ لأن اهتمامات وميول وقدرات وحاجات الأطفال تختلف من طور إلى طور، والطفل المستمع إلى الإذاعة يتأثر بالبرنامج المسموع وما يدور فيه من حوار وما يحويه من معلومات تؤدي بنبرات صوتية متميزة تدفع الطفل إلى الاهتمام والتركيز على الاستماع والإصغاء الجيد، فيجنح إلى التقليد والتقمص والمحاكاة [1] .

وعليه فإن برامج الأطفال الإذاعة تختار بوعي ودقة ومراقبة ؛ لأن دورها يكون مكملا لدور المدرسة، بشرط أن تركز الإذاعة على مختلف الأصوات المؤثرة في الطفل فيتاح له أن يتخيل و أن يتذكر و أن يشغل عقله من خلال ما يسمع .

أما عن الفوائد اللغوية للإذاعة فهي كثيرة نذكر منها[2]:

- التمرس باللغة الفصحى، ويتضح ذلك من التزامها في كل ما يذاع، وفي هذا فائدة للمتكلم والمستمع معا .
- توسيع آفاق التلاميذ، وتنمية أفكارهم، وتزويدهم دائما بمواد جديدة ينتفعون بها في تعبيرهم .
- جودة الإلقاء، وذلك شرط أساسي للوقوف أمام جهاز الإذاعة، ويمكن بإذاعة بعض الخطب والقصائد المسجلة تدريب المستمعين على الإلقاء الجيد .

[1] - انظر : أدب الأطفال، الطيب الفقيه أحمد، مرجع سابق، ص : 142.
[2] - انظر : الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، مرجع سابق، ص : 402، 403 .

- التدريب على تأليف القصص والتمثيليات، وتزداد هذه الفائدة إذا اتخذ هذا التأليف مجالا للمسابقات، ونيل الجوائز .
- التدريب على القراءة السريعة، ودقة الفهم، وجودة التلخيص .
- بالإضافة إلى التلفزيون والإذاعة ودورهما في تنمية مختلف الملكات والمواهب، إلا أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال إغفال دور الانترنيت .

9-3- الانترنيت :

تمكن أهمية الحاسوب الآلي في أنه وسيلة تثقيفية بالغة النفع والفائدة، فالانترنيت تشجع الطفل وتدبره على التعليم الفردي، وكيفية الحصول على المعلومات وكل ما يستجد من علوم ومعارف في العالم من مكان ثابت، إضافة إلى الأقراص المضغوطة التي تمكن المتعلم من قراءة العديد من الكتب والقصص التي تنمى بشكل أو آخر قدراته الفكرية والعقلية وتنشطها تنشيطا مذهلا ؛ لذا كان لزاما على الهيئات المختصة توفير قاعات للإعلام الآلي في كل المؤسسات التربوية حتى يتسنى للجميع الإفادة من هذه التكنولوجيا ولا يحرم أبناؤنا من الفوائد التثقيفية التي تتيحها الانترنيت والمكانة فيما يلي:[1]

- تقل الملفات .
- نقل البريد الإلكتروني .
- نقل الصفحات الالكترونية.
- التخاطب الكتابي .

[1] - انظر : تكنولوجيا التعليم والاتصال، عبد الله عمر الفرا، مرجع سابق، ص : 376 .

- التخاطب السمعي المباشر، والالتحاق بحلقات النقاش السمعي و البصري .
- بالإضافة إلى خدمات متفرقة .

وعموما فكل هذه النشاطات والمهارات والوسائل تتضافر مجهوداتها لخدمة المحتوى الدراسي بشقيه الثقافي واللغوي ؛ والذي يوجه لتنمية كفاءة المتعلم، وعلى أساسه نقيس مدى نجاح العملية التعليمية ؛ لأن نجاح هذه الأخيرة مرهون بمدى حسن اختيار المحتوى التعليمي الذي يحمله الكتاب المدرسي .

فقبل الولوج إلى الجانب التطبيقي من البحث، وتحليل المحتويات المختلفة للكتب المدرسية، وجب التطرق إلى أهداف المحتوى ومعايير اختياره وغيرها من العناصر للوقوف على مدى تماشيها مع واقع المتعلم ومتطلباته المختلفة .

10- المحتوى (الخبرات التعليمية للكتاب) :

تمثل المادة التعليمية، وتصميم الخبرات التعليمية للكتاب التعليمي وفق المبادئ التالية [1]:

_ يقصد بالخبرات التعليمية أو المحتوي العلمي جملة الحقائق أو المعومات والمفاهيم والمبادئ والتعميمات و الأفكار والمهارات الأدائية والعقلية، فضلا عن الاتجاهات و القيم التي تنطوي عليها المادة التعليمية للكتاب .

[1] - انظر : أسس بناء مناهج التربوية وتصمم الكتاب التعليمي، محمد محمود الخوالدة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان، الأردن، 2004، ص : 305 .

وحتى تأتي المادة التعليمية الواردة في الكتاب متلائمة مع فلسفة التربية والتعلم للنظام التربوي، وأهدافه يشترط في تصميمها واختيارها المعايير الآتية :[1]

_ أن يتم اختيار المعلومات والحقائق والمفاهيم .

_ أن يتم ربط المادة الواردة في الكتاب بالواقع العربي .

_ أن تتكامل مضامين الخبرات التعليمية في هذا الكتاب مع مضامين المواد التعليمية الواردة في الكتب التعليمية الأخرى .

_ أن تكون المادة التعليمية ذات معنى ودلالة عند المتعلم .

_ أن تكون المادة التعليمية قابلة للتنفيذ والتطبيق .

_ أن يتم اختيار كمية المادة التعليمية ونوعيتها للكتاب التعليمي في إطار الزمن المقرر للمنهاج التربوي، ليتمكن المعلم من تنفيذ تدريس الكتاب التعليمي في الوقت المحدد .

10-1- أهداف تحليل المحتوى :

إنّ الهدف الرئيس من تحليل الكتاب المدرسيّ هو تحسين نوعيّته شكلا ومضمونا، واكتشاف سلبيّاته، ومواطن النّقص فيه ؛ حتّى يتم تفاديها مستقبلا، كما أنّ اكتشاف الموادّ التّعليميّة غير المرغوب فيها لا يتحقّق إلا من خلال النّقد البنّاء الموضوعي، والتحليل العلمي الدّقيق والمضبوط، وبذلك يرقى التّعليم ويتحسن ويتطور باستمرار.

[1] - أنظر: المرجع السابق، ص: 306 .

وقد لوحظ أن من بين أكثر الأهداف أهميّة لتحليل محتويات الكتب المدرسية ما يلي :[1]

_ اكتشاف أوجه القوة والضعف في الكتب المدرسية والمواد التّعليميّة التي تستعمل الآن، وتقديم أساس لمراجعتها عند الحاجة، وينبغي على الدّراسات التي تجرى على هذه الكتب أن تدلنا على أي الموضوعات الأكثر قيمة .

_ تزويد مطوريّ المناهج وغيرهم من العلماء بالفرص للعمل تعاونيّا مع المعلّمين، ومدراء المدارس، وقادة العمل الحكوميّ والعام، وذلك لتحسين الكتب المدرسيّة والتّعليميّة .

_ تقديم المساعدة للمؤلّفين ،والمحرّرين، والنّاشرين في إعداد كتب مدرسيّة جديدة، وذلك بتزويدهم بمبادئ توجيهيّة، والإشارة إلى ما ينبغي تجنّبه وما يجب تضمينه .

_ تقديم مواد مساعدة في عمليّة مراجعة برامج الدّراسة ككل، وفي إعداد المعلّمين والإداريين، وفي اختيار الكتب المدرسيّة والمواد التّعليميّة .

10-2- معايير اختيار المحتوى :

تمكّن عملية تنظيم المحتوى التلاميذ من تلقي المعارف والمفاهيم المجردة فهما واضحا لا لبس فيه ولا غموض، كما أنها تنمي من قدرتهم على حل و مواجهة الصعوبات والعراقيل التي تواجههم في أثناء تحصيلهم وتلقيهم لمختلف العلوم، وتزداد مهارتهم في تحليل المعلومات وكشف الغطاء عنها، ففي حالة تنظيم المحتوى وضبطه ومنهجته، يستطيع المعلم أن يقدم المادة الدراسية متدرجة من المعلوم إلى المجهول، ومن المحسوس إلى المجرد ومن المألوف إلى غير المألوف ومن السهل إلى الصعب ومن المباشر إلى غير المباشر، ومن البسيط إلى المركب ؛ فتكون بذلك العملية التعليمية التعلميّة ميسرة على المعلم والمتعلم على حد سواء، بشرط أن تراعي فيها مستويات التلاميذ ومرجعياتهم وقدراتهم العقلية والنفسية؛ وبمعنى أدق تراعى كل خصائص الفروقات الفردية .

[1] - انظر: التدريس نماذجه ومهاراته، كمال عبد الحميد زيتون، مرجع سابق، ص: 199 .

وحتى يتسنى تنظيم المحتوى وترتيبه ترتيبا جيدا، لا بد من أن يخضع اختياره لخطوات محكمة لعل من أهمها :

أ_ اختيار الموضوعات الرئيسية : تبنى هذه الخطة على مدى ارتباط هذه الموضوعات ومناسبتها للأهداف ؛ أي على مدى ترجمة هذه الموضوعات للأهداف الموضوعة، فالموضوعات المختارة يجب أن تمثل عينة مترابطة تظهر فيها طبيعة المحتوى، والأبعاد التي ينبغي أن يدرسها التلميذ، وهي على النحو التالي:[1]

_ اختيار الأفكار الأساسية التي تحتويها الموضوعات : تعد هذه الأفكار الأساسيات المكونة للمادة، وبالتالي يجب أن تحتوي على المعلومات الضرورية التي يجب أن يعرفها التلميذ حتى يلم بالمادة إلماما كاملا .

_ اختيار المادة الخاصة بالأفكار الرئيسية : وهي المادة التي ترتبط بأكبر عدد ممكن من الأهداف وتفي أكثر بحاجات البيئة المحلية، وتتماشى مع اهتمامات التلاميذ وميولاتهم، وتراعي مستوى التلاميذ وخبرتهم السابقة، وترتبط بمشكلاتهم الحياتية وتنمي قدراتهم الفكرية واللغوية .

ب_ معايير اختيار المحتوى اللغوي والثقافي : *إن الحديث عن خطوات اختيار المحتوى يستدعي الحديث عن المعايير والمقاييس التي يبنى عليها ويبرمج من خلالها، وبما أن اللغة والثقافة تربط بينها علاقة وطيدة ولا يمكن بأي حال من الأحول الفصل بينهما، فلا يمكننا أن نحدد معايير اختيار المحتوى الثقافي دون التطرق إلى معايير اختيار المحتوى اللغوي لأن المحتوى اللغوي يشكل مدخلا رئيسيا ونقطة عبور رئيسية إلى مضمون الكتاب والكشف ما يحمله من مصطلحات ثقافية وحضارية مختلفة .

---

[1] - انظر: التدريس نماذجه ومهاراته، كمال عبد الحميد زيتون، مرجع سابق، ص: 198 .

* إن التعرض لمعايير المحتوى اللغوي والثقافي كل على حدا لا يقصد منه الفصل بينهما، وإنما هو فصل صوري قصد تسهيل الدراسة وضبطها، فالعلاقة بينهما هي علاقة تكامل وتلازم .

ج _ معايير اختيار المحتوى اللغوي :

_ معيار الشيوع : ويعد من أهم معايير شيوع الكلمة ، وذلك باستعمالاتها المتكررة بين أفراد المجتمع والأمة، خاصة إذا كانت ذات منفعة وقيمة في تعليم اللغة، وقد أجريت دراسات الشيوع والتواتر في الغالب،على مستوى الكلمات حيث يتطلب هذا المعيار، تتبع أكبر عدد ممكن من المدونات اللغوية ، أو في الخطابات الشفوية و جمع البيانات الإحصائية لتواتر كلمة من الكلمات في مختلف السياقات اللغوية و ضبط معانيها التنسيقية[1] والمقصود من اختيار المادة اللغوية وفق هذا المعيار، هو تمكين التلميذ من تحصيل مهارات معينة وإكسابه القدرة على التحكم في أساليب اللغة وتطويعها لحاجاته المتنوعة ؛ من خلال التعبير عن إغراضه، وقدرته على توصيل أفكاره وترجمة أحاسيسه ومشاعره وتبليغ تصوراته ومفاهيمه ، سواء عن طريق المشافهة أم الكتابة على حد سواء، فإذا تمكن التلميذ من تحقيق هذه الأغراض يمكن القول إن اللغة حققت مهمتها الوظيفية ؛ لأن اتصاف الرصيد اللغوي بالشيوع ؛ أي تتواتر واستعمال مفردات وتراكيب معينة من المعجم اللغوي، لدليل قاطع على وظيفية هذا الرصيد اللغوي، ثم إن معيار الشيوع يتوقف على اختيار الكلمة حسب توظيفها واستعمالها في سياقاتها الحقيقية، فضلا عن ضرورة تحديد المواقف والملامح الثقافية التي يمكن أن توظف فيها هذه الكلمة ، لا أن تقدم في قوالب لغوية مجردة ومعزولة عن سياقاتها المختلفة عند الاستعمال . [2]" فكثيرا ما ترانا نفتش عن كلمة ولا نجدها فنقول بالعامية إنها على – رأس لساننا – وإذا تفحصنا تلك الكلمة المنسية ،لاحظنا أن النسيان يقع في أكثر الحالات على أسماء الأعلام ؛ فأسماء الأشياء الحسية ، فالمجردة منها فالأفعال ، وقلما تكون الكلمة المنسية صفة ، ويندر أن يكون حرفا

[1] -Marsel Cohen"matèriaux pour une sociologie" collection Maspero Pais 83 – p 101 .

[2] - انظر : أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية ، عبد الرحمان الحاج صالح ، مرجع سابق ، ص:47.

أو أداة"[1].هذا القول يوضح جيدا ظاهرة تواتر الكلمات وفاعليتها في عملية التعلم ؛ فإذا كان شيوع الكلمة يعني كثرة استعمالها في أوساط المجتمع الذي يتفاوت أفراده من حيث مستوى التعلم ، ويتباينون في مستواهم الثقافي ، وإن التوزيع يعني تواتر توظيف تلك الكلمة في مجالات كثيرة وبدلالات متنوعة، كاستعمال لفظة بعينها في مجال الطب والقانون والتعليم والأدب ... ، فكلما تعددت الكلمة في استعمالها وشاعت بين إفراد المجتمع على تنوع تخصصاتهم ومعارفهم كان استحضار الكلمة وتذكرها واقترابها من الأذهان ميسرا و مضمونا .

وتجدر الإشارة هنا إلى ضرورة اختيار الكلمات المناسبة التي يحتاج إليها التلميذ حسب سنه ومستواه الدراسي، ذلك أن حشد الكتب المدرسية بكم هائل من المفردات أو مجموعات متزايدة من التراكيب اللغوية دون وجود رابط يربطها أو خطة تحكمها أو مواقف حية تستخدم فيها، أمر يسيء إلى تعليم اللغة للطفل أكثر مما يساعده، لذلك ينبغي اختيار الصيغ المأنوسة و الأكثر دورانا على الألسنة و شيوعا بين الناس فيستطيع فهمها و فك رموزها ومدلولاتها بكل بساطة وسهولة لأنها مأخوذة من محيطه ومجتمعه الذي يختص بكلمات معينة دون الأخرى، فالشعوب ترى العالم من خلال لغتها .

ومعيار الشيوع من أهم المعايير ، لذلك ينبغي مراعاته ، خاصة عند استعمال مصطلح فهذا المعيار مهم عند وضع أي محتوى لغوي في الكتب المدرسية ؛ حيث يمكن المتعلم من تجنب الحشو اللغوي الذي لا طائل منه، خاصة عند طلبة العلوم الذين يحتاجون من اللغة ما يمكنهم من التعبير والتواصل، والتبليغ وتوصيل أفكارهم وتلقيها بدقة واختصار دون إطناب أو مبالغة، وعليه ينبغي على القائمين بوضع المحتوى اللغوي اختيار الرصيد

[1] - اللغة العربية وتحديات العصر ، ريمون طحان ، المكتبة الجامعية ع17/16،دار الكتاب اللبناني، بيروت د ت ، ص:75.

المناسب من الكلمات التي تساعد المتعلم على ترجمة أفكاره ومفاهيمه الحضارية والثقافية التي تسهل له معاملاته الشخصية وتلبي احتياجاته الاجتماعية .[1]

_معيار التوزيع : يعد هذا المعيار من المعايير التي لها صلة وطيدة بمعيار الشيوع بحيث لا يمكن أن نفصل بينهما،فإن حصل الانفصال اختل المحتوى اللغوي،وكان غير متوازن ؛ لان هذا المعيار " وثيق الصلة بمعيار الشيوع، ويقصد به مدى استعمال الكلمة في المجالات المختلفة إذ إن هناك كلمات لها انتشار واسع في أكثر من مجال "[2] ؛ ذلك أن الكلمة الواحدة لها من الملامح الدلالية و المفهومية ما يؤهلها لأن تستعمل في ميادين علمية متعددة، وهذا مهم جدا بالنسبة للطفل ؛ لأنه من خلاله يتمكن من معرفة المعاني السياقية للكلمة واحدة .

و معيار التوزيع يكسب التلميذ القدرة على التفكير المنظم والسليم ، و يوعيه بالجوانب الفكرية الثقافية للغة من خلال المحتوى اللغوي الذي يقدم له بمراعاة هذه المعايير،كما أن معيار التوزيع يراعي فيه اختيار الكلمات الملائمة وتوزيعها على نصوص الكتب المدرسية ؛ حيث إن الكلمة الواحدة تحتمل عدة معان بحسب المجالات والتخصصات وبحسب التموضع الذي تأخذه الكلمة من الجملة، ذلك أن الجوانب الثقافية والفكرية تساهم بشكل كبير في توجيه مفاهيم الكلمات .

_ معيار قابلية الاستدعاء أو التذكير : قد يوظف المتكلم في حديثه بعض الكلمات فيقول مثلا : أريد، أقول ... أريد أن أقول ... ولا يستطيع التحكم في الكلمة التي يريدها فعلا ويطلب من مستمعيه أن يعينوه على تذكرها، هذا الصنف الذي يسهل استدعاؤه هو الأنفع

[1] - انظر: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، عبد الرحمان الحاج صالح، مرجع سابق، ص: 30 .

[2] - علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبده الراجحي، مرجع سابق، ص: 69 .

والأصلح في اختيار الرصيد المعجمي في أثناء تعلم اللغة في مرحلة معينة ووفق أهداف مسطرة ومضبوطة.[1]

من هنا تظهر أهمية معيار قابلية الاستدعاء في اختيار وتقديم المادة المعجمية المبسطة المراد تقديمها للمتعلم، مع مراعاتها شكلا ومضمونا .

فهذا المعيار ظاهر و حاضر لا محالة إذا توفر في اللفظة المستعملة شرطا الشيوع والتنوع ؛ لأن " هناك علاقة بين درجة التواتر والنسيان ، فكل كلمة مرتفعة التواتر تبقى عالقة في الذهن وكل كلمة ضعيفة التواتر تكون عرضة للنسيان "[2]، لهذا فكثرة الاستعمال والدوران على ألسنة أفراد المجتمع يسهل في عملية تذكرها،في حين أن الكلمات التي يقل استعمالها ودورانها في المجتمع و استحضارها تغيب عن الأذهان و تعسر عملية تذكرها ،

ومن أسباب ذلك تقارب مخارج حروفها أو غرابتها أو انتمائها إلى بيئة غريبة عن بيئة المتعلم، أو عدم اعتياد أذن الطفل على استعمالها .

إن تدريس المحتوى اللغوي يجب أن يراعي – من وجهة نظر تعليمية – الخصوصيات الثقافية والفكرية ؛ لأن الوحدات اللسانية ليست مستقلة ع ن ثقافة و فكر ناطقيها ، لأنه كما قال **عبد السلام طايبي** : " كما كانت اللغة غير منفصلة عن ثقافتنا كان تدريس الواحدة دون الأخرى غير ممكن ".[3]

---

[1] - أنظر : المرجع السابق، ص: 69 .

[2] - اللغة العربية وتحديات العصر، ريمون طحان، مرجع سابق، ص: 75 .

[3] - الثقافة والقراءة المفسرة، عبد السلام طايبي، ترجمة سيد محمد عبد الرؤوف، مجلة حولية تصدر عن مخبر الترجمة والأدب واللسانيات، جامعة قسنطينة، العدد الأول الجزائر ،2002 ، ص:150- 152

وحتى تتحقق الأهداف المرجوة من المحتوى اللغوي لابد أن يكون المتعلم مهيأ ومستعدا لامتلاك رصيد لغوي يمكنه من فهم المفردات الثقافية الجديدة التي تعترضه، كما ينبغي له أن يكون على وعي تام بمقاصد ودلالات تلك المفردات في سياقاتها المختلفة، وذلك من خلال مطالعته الواسعة والمستمرة للنصوص بمختلف أنواعها التراثية والحديثة العلمية منها والأدبية ، كي يكتسب الكفاية اللغوية في سن مبكرة من عمره ، وذلك ما يسهل عليه فيما بعد اكتساب ملكة الأداء و التبليغ الجيد لأفكاره و مشاعره و التعبير عن احتياجاته ونقل تجربته إلى غيره ، " ولما كان من المسلم به أن المهمة الأولى التي أنيطت بالمعلم هي تدريس اللغة وجب عليه أن يدخل الملازمات الثقافية كعنصر إجباري في عملية تعليم اللغات، وعليه استوجب دمج تدريس المحتوى الثقافي بالمعجم اللغوي، وبغض النظر عن مستوى المتعلمين ينبغي أن تحتوي و سائل التعليم على ثقافة اللغة المدرسة فالكتب المدرسية المحايدة ثقافيا تقلل من حب الاطلاع لدى المتعلمين الشيء الذي ينعكس سلبا على عملية تعليم اللغة وتعلمها ".[1]

وعليه سنحاول أن نوضح المعايير التي يتم على أساسها اختيار المحتوى الثقافي الموجه للمتعلم وذلك من خلال الكتب المدرسية .

إن المحتوى اللغوي لا ينفصل عن أي محتوى تعليمي بغض النظر عن مضمونه أو أغراضه، واللغة هي الوسيلة الرئيسة في نقل الثقافة وتبليغها وتواصلها بين الأجيال في كل الأزمنة والأمكنة، والملاحظة للنصوص العربية من خلال الكتب المدرسية يجدها تتنوع في محتوياتها من سياسية و اقتصادية و دينية و علمية وأدبية وثقافية ، إلاّ أن القاسم المشترك بينها هو المحتوى اللغوي، وهذا دليل على أن كل الأغراض الموجودة في المحتويات متلاحقة وتصب جميعها في المحتوى التعليمي لخدمة المتعلم بالدرجة الأولى، والفصل في

[1] - المرجع السابق، ص: 151 .

معايير اختيار من المحتوى اللغوي والمحتوى الثقافي هو فصل شكلي قصد منهجية الدراسة وضبطها وتنظيمها وليس تمييزا بينهما أو تفضيل احدهما على الآخر .

وعليه فإن اختيار المحتوى بمكونيه اللغوي والثقافي يتطلب الانسجام والتعاون بين ذوي الاختصاص في شتى المجالات كاللسانيات العامة و اللسانيات النفسية و اللسانيات الاجتماعية وعلوم التربية .

وانطلاقا من هذا القول يتم تحديد المعايير التي في ضوئها يختار المحتوى الثقافي لعينة تعليمية معينة .

ـ معيار اتساق المحتوى مع الواقع الاجتماعي والثقافي للمتعلم :

من المسلمات في تعليمية اللغات أنه لا يمكن اختيار أي محتوى ثقافي بمعزل عن المتعلم ومحيطه والمجتمع الذي نشأ وترعرع فيه أو يتنافى مع واقعه، لأنه تلاحم المحتوى وملاءمته لواقع المتعلم الاجتماعي و الثقافي يرقى حتما إلى تعليم سليم ومتين ، ويتحقق حينها ما يعرف بصدق المحتوى ؛ فحينئذ يبنى وفق استراتيجية مستقبلية واضحة المعالم، تأخذ بعين الاعتبار أفكار المتعلمين الثقافية وأصولهم المرجعية الحضارية والربط بين ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم الثقافي، وهذا ما يؤكده الدكتور **حسن شحاتة** بقوله " ويجعله مشاركا إيجابيا إذا كان ما يتعلمه له دلالة ومغزى يمس حاجة من حاجات المتعلم، ولذلك عند اختيار محتوى القرارات الدراسية لابد أن نختار ماله قيمة ويتناغم مع العالم الثقافي والاجتماعي الذي يعيشه المتعلم فتنتقي من المتطلبات الأساسية للثقافة والقضايا المعاصرة المبسوطة على الساحة الثقافية حتى يتوفر للمتعلم المعرفة والفهم والاستيعاب والقدرة على نقد الواقع الذي يعيشه ".[1] ويتزود بمهارة التفكير العلمي فيتسلح بالقدرة على التحليل

[1] - المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، حسن شحاتة، مرجع سابق، ص: 77 .

والتفسير والتعليل والقبول والرفض، واختيار الملامح الثقافية بما يتناسب ومستوى التلميذ وقدراته بات أكثر من ضرورة كما جاء على لسان **موسى الصبيحي** " الموضوع الأساس هنا مرتبط بتوأمه الثقافة والتعليم بحيث تتحقق بأسلوب تكاملي للتنمية المستدامة التي باتت تؤرق مجتمعاتنا العربية على وجه الخصوص بصورة لم ترافقه خطط واستراتيجيات واضحة ومفهومة تحدد أهداف العملية التعليمية برمتها ومراحلها المختلفة ".[1]فلا يمكن أن نفصل محتوى الطفل الثقافي عن محتواه التعليمي كونه جزء لا يتجزأ منه .

_ معيار مراعاة الفئة العمرية والفروقات الفردية :

إن الاهتمام بالمتعلم في المنظومة التربوية الحديثة بالغ الأهمية بخلاف ما كان عليه سابقا، فبفضل ما أتاحته التعليمية للمختصين من نتائج ودراسات في المخابر والهيئات واستثمارها في المدارس والمؤسسات التربوية المختلفة، أدى إلى الاهتمام بالجوانب النفسية للمتعلم وقدراته المعرفية ومراعاة الفروقات الفردية للمتعلمين لان الإحاطة بكل هذه النقاط الحساسة والمحورية تمكن الباحثين من الوقوف على أهم المعايير التي يبنى عليها أي محتوى ثقافي يكون مقبولا شكلا ومضمونا ويوافق سن وأعمار الأطفال المستهدف تعليمهم وتكوينهم، وتنشئتهم تنشئة ثقافية متوازنة ومعقولة تتماشى والتنشئة الاجتماعية جنبا إلى جنب، فمن خلال الاهتمام بالجوانب النفسية والفروقات الفردية للمتعلم نكون قد أعدنا الاعتبار لهذا العصر الرئيس في العملية التعليمية بعد أن أهمل لفترات طويلة من الزمن وكان مجرد دمية في يد البيداغوجيا تحركها كيفما شاءت وحيث ما تشاء، فصار اليوم عنصرا فعالا يشارك في عملية التعلم ويساعده في ذلك المعلم الناجح الذي يؤدي وظيفة الموجه والمساعد على اكتشاف المعرفة، وليس مجرد ملقن للمادة العلمية .[2]

[1] - التعليم والثقافة علاقة فريدة في عالمنا العربي، موسى الصبيحي، مجلة العربي، ع 493 الكويت 2001، ص: 185 .

[2] -انظر : الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية، أحمد رشدي طعيمة، مرجع سابق، ص: 33 .

فإن الاهتمام بمواد الثقافة في القرارات الدراسية تمكن الطالب من استيعاب الحقائق والمفاهيم والأسس التي تتضمنها عملية التعلم والتعليم

وهناك جملة من العوامل و الفروقات الفردية بين الأطفال نوردها باختصار على شكل نقاط كالآتي : [1]

- العوامل الفيزيولوجية .
- عامل الذكاء .

- العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية .
- الجنس .
- العمر الزمني .

- صحة الأطفال العامة واكتساب اللغة .
- ظاهرة الخمول والكسل في استخدام الأجهزة الفيزيولجية .

وعليه فمراعاة هذه العوامل تمكن المعلم من الوقوف على اختلاف القدرات العقلية للمتعلمين وأخذها بعين الاعتبار، فهو يقدم الدرس لجماعة من الأفراد لا لفرد واحد و يعمل جاهدا على تبسيطه والتدريج في تقديمه والوقوف على بعض النقائص التي يسجلها على بعض التلاميذ من العينة الدراسية ، ويتدارك أخطاءها ويعالجها علاجا مناسبا وصحيحا من خلال الحوار و إتاحة الفرصة لكل تلميذ بالسماح له من إبداء رأيه وأفكاره فيفيد ويستفيد، ولعل خير طريقة هي الطريقة الحوارية التي تخرج المتعلم من خجله وتفسح له المجال في إخراج مكبوتاته بطريقة تلقائية وغير مباشرة ، والتفاوت في القدرات العقلية هي

[1] - انظر : تطور اللغة عند الطفل، نبيل عبد الهادي و آخرون، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2007، ص : 33، 32 .

سنة الله في خلقه وملازمة لكل فئة تعليمية، وعليه وينبغي وضع استراتيجية محكمة تراعي هذه الفروقات عند اختيار المحتويات الثقافية المختلفة .

- **معيار المرجعية الفكرية الثقافية والاجتماعية للمتعلم :**

ينظر المجتمع إلى المدرسة على أساس أنها بمثابة الأسرة الثانية في المجتمع، حيث تعكس طموحاتها ومرجعيتها ، وبناء على هذا فلا يستقيم الإصلاح التربوي بشتى مكوناته ما لم يرتبط بثقافة المجتمع المختلفة الجوانب ، هذا المجتمع الذي ينعكس عليه النظام التربوي من خلال ما يقدمه من نتائج مهمة في الميدان، وهذا ما يجرنا إلى القول أن ثقافة المجتمع أمر غير صائب ولا يجوز ذلك، لأن بناء الفرد في المجتمع ينطلق من المحيط الاجتماعي بعاداته وتقاليده ومعتقده الديني و أصالته، وهذا مما يجعل المتعلم يتفادى دوامة البعد عن ثقافة المجتمع، لهذا يجب أن نعالج مشاكلنا وقضايانا ونضع أفكرنا في منهجنا المستقاة من واقعنا لا واقع الآخرين ، وإنه من علامة النضج الفكري السليم أن نكرس في المحتوى الثقافي ما يستسيغه المتعلم و يتفاعل معه ؛ لأنه وثيق الصلة بثقافته وواقعه الاجتماعي ، وهكذا فإن ثقافة المجتمعات لها صلة وثيقة بالتربية كونها الوعاء الذي تصب فيه هذه الثقافة ، و الناقل الوحيد لأفكارهم ورؤاهم ، كما أن التربية تشكل أحد الأنظمة الاجتماعية للمجتمع الذي تنطلق التربية من ثقافته لتحديد الهداف التربوية ، وأساسيات عملية التعلم والتعليم على المستوى النظري والتطبيقي على حد سواء ، فيكون عضوا فعالا ومساهما داخل المجتمع الذي يعيش فيه و يترعرع بداخله ، فتكون له بصمته الخاصة والمتميزة في صنع الحضارة والتأثير فيها بفكره المنفرد لا بأفكار الآخرين ؛ على اعتبار أن الفرد – كما يرى مالك بن نبي – يعد منذ ولادته في حوار دائم مع عالم من الأفكار والأشياء ، لأن " المحيط الداخلي الذي ينام الإنسان في ثناياه ويصحون والصورة التي تجري عليها حياتنا اليومية تكون في الحقيقة إطارنا الثقافي الذي يخاطب بكل تفصيل فيه روحنا بلغة ملغزة و لكن سرعان ما تصبح بعض عباراتها مفهومة لنا و لمعاصرينا عندما

تفسرها لنا ظروف استثنائية تتصل مرة واحدة بعالم الأفكار وعالم الأشياء و عالم العناصر فإذا بها تكشف عن مضمونها تماما كما كشفت التفاحة لنيوتن عن سر الجاذبية ".[1]

فالمحيط الفكري و الاجتماعي – إذن– هو المحدد لشخصية الفرد ونوعية سلوكاته و يؤثر فيها شيئا فشيئا من خلال التربية ؛ وعليه يمكننا القول إن النمط الثقافي السائد في المجتمع والرابط الوثيق و الجسر المتين بين الفرد وبيئته ، لأنّ " الثقافة هي أولا محيط معين يتحرك في حدوده الإنسان فيغذي إلهامه و يكيف مدى صلاحيته للتأثير عن طريق التبادل،

والثقافة جو من الألوان والأنغام والعادات والتقاليد والأشكال والأوزان والحركات التي تطبع على حياة الإنسان اتجاها وأسلوبا خاصا يقوي تصوره ويلهم عبقريته و يغذي طاقاته الخلاقة ، إنها الرابط العضوي بين الإنسان و الإطار الذي يحوطه ".[2] ، وبهذا فإن دور المحتوى الثقافي داخل العملية التعليمية ذا أهمية بالغة إذا كان فعلا يعبر عن أفكار المجتمع وطموحاته وآماله وآلامه ، ويترجمها في سياق تربوي هادف ، وينقلها من واقع هذا المجتمع المعيش لا من مجتمعات أخرى ، فلا يمكن نقل ثقافة غربية و صبها في المجتمعات الإسلامية بحذافيرها،لا لشيء إلاّ أنها من المغرب ، فحينها تحدث الفجوة وتزداد شيئا فشيئا حتى يقع أفارد المجتمع في تناقض وفي نفق مظلم لا مخرج منه ، لذا فإن مشاكلنا يجب أن تحل من واقعنا لا من واقع غيرنا ، ويتم ذلك من خلال أفكارنا وثقافتنا التي تحتويها منظومتنا التربوية .

ومما تقدم عرضه يتضح جليا أن أهمية هذا المعيار في اختيار المحتوى الثقافي تكمن في كيفية بنائه بناء ابستمولوجيا يتماشى مع الواقع الفكري و الثقافي للمجتمع مع ضبطه وتنظيمه ، وربط البيئة الفكرية بالبيئة الاجتماعية ، كما ينبغي أن يعتمد أي محتوى تعليمي على معايير علمية مضبوطة ، وأن يلم بالمفاهيم الحضارية والملامح الثقافية المتجددة ،

[1] - مشكلة الثقافة ، مالك بن نبي ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، ط 4 ، دمشق ،2005، ص:54.
[2] - المرجع نفسه ، ص :100.

ولعل المخطط التالي يوضح بدقة واختصار عن المعايير العامة والخاصة لأي محتوى ثقافي يتضمنه كل محتوى تعليمي وهو كالآتي:

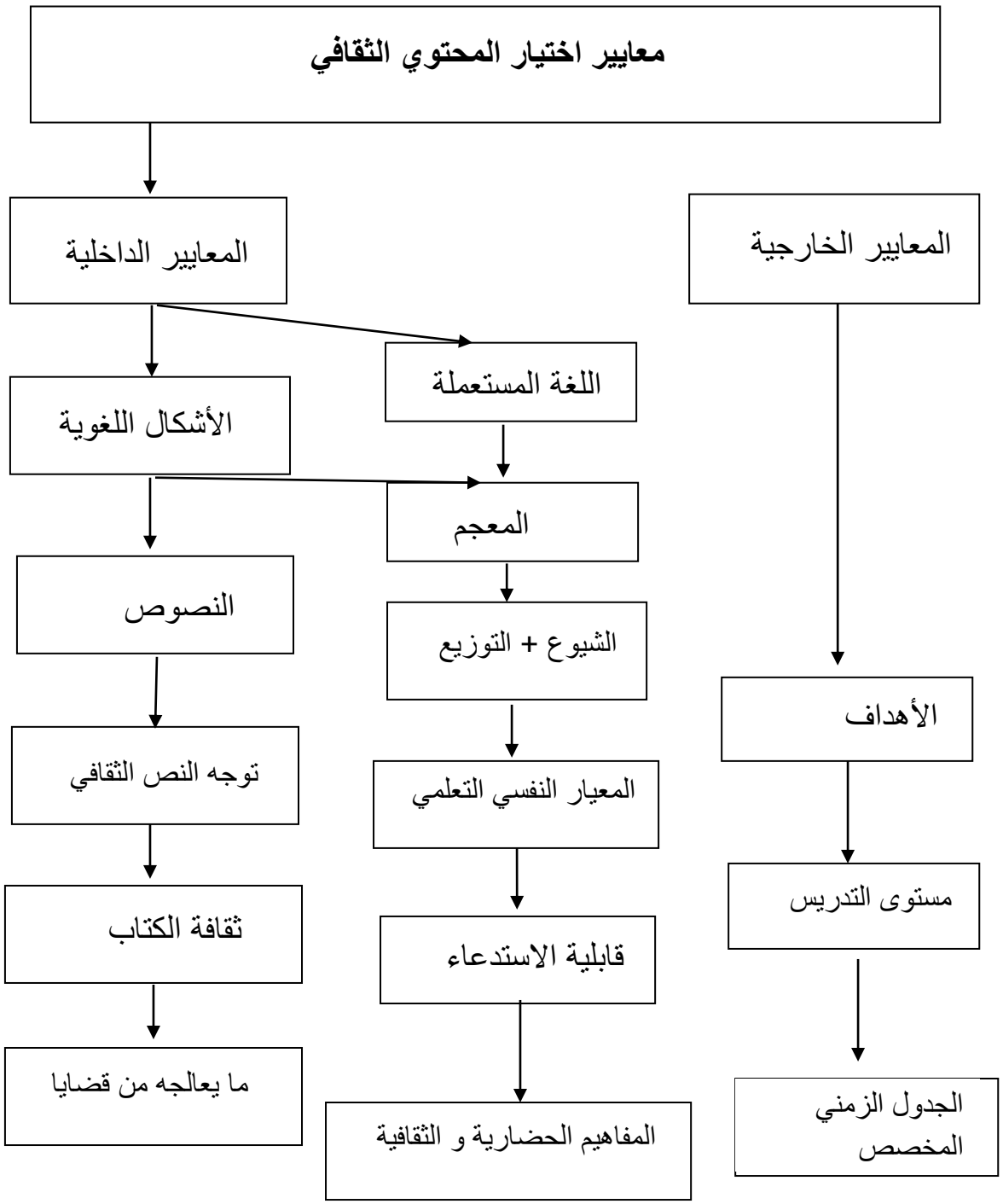

انطلاقا مما سبق لا يمكن الحديث عن اقتراح محتوى ما من دون الإشارة إلى باقي مكونات المنهاج الدراسي ، بل إن الحديث غن المحتوى لن يستقيم إلا بحضور باقي أقطاب العملية التعليمية ، فصياغها محتوى جيد لن يحقق المردود اللازم إذا أهملنا الأهداف التي يرمي إلى تحقيقها وتجسيدها ، أو الطريقة التي سيطبق وفقها ، كما لا يمكن في أي حال من الأحوال إغفال وظيفة و المتعلم كعنصر رئيسي في توجيه الثقافة و تحديد معالمها حضاريا أو ثقافيا أو علميا و بهاذا الصدد يشير **عبد الرحمان الحاج صالح** إلى أهميته خاصة في اختيار المفردات الموجهة إلى المتعلمين على وجه الخصوص حيث يفضل الكلمات و التراكيب التي لها مجال أوسع من الاستعمال والأكثر دورانا على الألسنة ، دون إهمال للكلمات التراثية الفصيحة الشائعة عند العرب القدامى[1].

[1] - انظر: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية ، عبد الرحمان الحاج صالح ، مرجع سابق ، ص:30.

- **خلاصة :**

إن المحتوى اللغوي والثقافي يؤديان وظيفة تجعل كل منهما يدل على الآخر ويرتبط به، وبذلك تعد المعايير المحددة لهما ، عاملا من العوامل المتغيرة التي تساهم في توجيه الخطاب الثقافي نحو وجهة معينة ، كما أن أهم عناصر العملية التعليمية من المعلم و المتعلم و الطريقة التعليمية لها وظيفة فعّالة في اختيار المحتوى اللغوي والثقافي والأهداف التعليمية العامة والخاصة .

قسم تطبيقي

الفصل الثالث: تحليل نصوص الكتب المدرسية

1 -مفهوم تحليل النّصوص

2 -منهجيّة تحليل محتوى الكتاب

3 -قراءة منهجية لكتب القراءة بالمرحلة الابتدائية

4 -قراءة في مقدمة الكتب

1- مفهوم تحليل النّصوص:

يعرّف تحليل المحتوى بأنّه أسلوب منظّم لتحليل مضمون رسالة معيّنة وأنّه أداة لملاحظة وتحليل السلوك الظّاهر للأشكال بين مجموعة منتقاة بين الأفراد القائمين بالتّحليل، ويهدف تحليل المحتوى إلى التّطبيق الكميّ لمضمون معيّن، وذلك في ضوء نظام ضمنيّ للفئات ليعطي بيانات مناسبة لظروف متعدّدة خاصّة بهذا المضمون[1].

ويعدّ تحليل المحتوى عاملا ضروريا في البحوث الخاصة لِبناء المناهج و تطوير الخطط الدّراسيّة...، فهو أسلوب علمي يهدف إلى وصف المحتوى وصفا موضوعيًّا وكميًّا لتشخيص المعاني والمفاهيم المكوّنة لمادّة التّواصل[2].

وهو أيضا " أسلوب للبحث العلميّ وطريقة في ملاحظة المضمون المعرفيّ لأيّ مادّة مكتوبة بغرض الاستدلال على مكوّنات هذا المضمون ووصفها وصفا كميًّا موضوعيًّا ، والكشف عن خصائصها، وأصنافها، وعناصرها وتصنيفها ، وتبويبها إلى مختلف الأشكال الّتي يمكن الوصول إليها"[3].

[1] – انظر: التدريس نماذجه ومهاراته، كمال عبد الحميد زيتون، مرجع سابق، ص:199.

[2] – انظر: دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج اللغة العربية العربية، رشدي أحمد طعيمة، مرجع سابق، ص37.

[3] – الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين الإعدادية والثانوية، حسن عبد الباري، المكتب العربي الحديث للطباعة والنشر، الإسكندرية، د ت، ص:18.

ويعني على رأي **عبد الرحمان الحاج صالح**" الوصول إلى الأغراض الحقيقية التي من أجلها حرر صاحب الخطاب خطابه، مع البحث من خلال النص وحده على الأدلة التي تدل بالدلالة القاطعة على وجود هذه الأغراض"[1]

وبناءً على ما سبق فإنّ تحليل المحتوى يسعى إلى دراسة الموضوعات المقرّرة من خلال مجموعة من النّصوص المقترحة، وتتبّع كيفيّة ترتيبها ، وترابطها ، و تكاملها فيما بينها، ومدى خضوع المحتوى للتدرّج الكميّ والنّوعيّ للّغة والمفاهيم الّتي تبلّغها لفئة المتعلّمين. ومن أهمّ خطوات عمليّة تحليل المحتوى نذكر ما يلي[2]:

أ- **تحديد الهدف من عمليّة التّحليل:** تستهدف عمليّة تحليل المحتوى و وحداته المتضمّنة في الوحدة .

ب- **تحديد التّعريف الإجرائيّ لوحدات المحتوى:** و يُقصد بوحدات المحتوى تلك العناصر المُكوِّنة لمحتوى الوحدة و الّتي تمثّل الهيكل البنائيّ لمادّة التّعلّم .

ج- **تحليل محتوى المادّة العلميّة لتحديد وحدات المحتوى:** في هذه الخُطوة يتمّ قراءة المحتوى في ضوء التّعريف الإجرائيّ الّذي يتمّ تحديده لهذه الوحدة.

د- **صدق التّحليل:** وهو أن يكون التّحليل صالحًا لترجمة الظّاهرة الّتي يحلّلها، و يتحدّد صدق التّحليل بالحكم عليه في ضوء معايير لعمليّة التّحليل.

[1] – التحليل العلمي للنصوص بين علم الأسلوب وعلم الدلالة والبلاغة العربية، عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة المبرز، ع06، الجزائر، 1995، ص: 09.

[2] – انظر: التدريس نماذجه ومهاراته، كمال عبد الحميد زيتون، مرجع سابق، ص: 200.

2- منهجيّة تحليل محتوى الكتاب:

وقبل تحليل محتوى أي كتاب من الكتب المدرسية لابد من بسط مجموعة من الأسئلة يحتاج الأمر إلى الإجابة عنها وهي:

- لمن يؤلّف الكتاب ؟
- ما المستوى اللغوي الذي يؤلّف له الكتاب ؟
- ما الرصيد اللغوي الذي سينطلق منه الكتاب ويستند إليه ؟
- ما المهارات اللغوية التي يهدف الكتاب إلى تنميتها ؟
- ما الأهداف التعليمية اللغوية التي يهدف الكتاب إلى تحقيقها بالنسبة لكل مهارة ؟
- ما طبيعة المحتوى في الكتاب وكيف سيعالج ؟

*المحتوى اللغوي.

*المحتوى الثقافي.

- ما شكل التناول التربوي لمحتوى الكتاب ؟
- ما نوع وطبيعة التدريبات في الكتاب ؟
- ما الوسائل التعليمية المصاحبة وكيف يتم إعدادها ؟
- ما شكل الكتاب، وما حجمه، وما هي قواعد إخراجه ؟
- كيف يمكن إعداد دليل معلم مصاحب للكتاب ؟

هذه الأسئلة المطروحة ليست جامعة مانعة لكل قضايا تأليف الكتاب، فعن هذه الأسئلة يمكن أن تتفرع عشرات الأسئلة الأخرى والمهمة ، التي ليس من وظيفتنا هنا أن نسجلها في تسلسل منطقي ترتد فيه الفروع إلى الأصول، ومع هذا فستطرح هذه العشرات من الأسئلة نفسها، وسنجد أنفسنا من حيث ندري أو لا ندري في خضم الإجابة عنها.[1]

وتضاف للأسئلة الأولى مجموعة من الأسئلة الأخرى لا تقل أهمية عنها وهي:

- ما نوع النصوص التي اختارها مؤلف الكتاب ؟
- وما المصادر التي رجع إليها لانتقاء هذه النصوص ؟
- هل هي نصوص مأخوذة من مصادر كتابات عربية منشورة ؟ أم أنها نصوص معدلة من مصادر كتابات عربية منشورة ؟
- هل هي نصوص مترجمة عن مصادر وكتابات غير عربية ؟ أم أنها مؤلفة خصيصاً للكتاب ؟ أم أنها منقولة من كتب أخرى لتعليم اللغة العربية؟.[2]

وتناول نصوص الكتاب بالتحليل أمر في غاية الأهمية، إذ يمكن عن طريقه تعرف موطن الاهتمام في الكتاب والوقوف على الوزن النسبي الذي يحتله كل نوع من أنواع النصوص ، فهذه النصوص قد تكون : نصا قرآنيا أو حديثا نبويا شريفا، أو نصا مختارا من المطبوعات العربية، أو نصا متكاملا ألف

[1]- انظر: دليل عمل في إعداد المواد التّعليميّة لبرامج اللّغة العربيّة، رشدي أحمد طعيمة، مرجع سابق، ص: 257، 258.

[2] - انظر: المرجع نفسه، ص:151.

خصيصا للدرس أو محادثة وحوارا، أو جملا متفرقات، أو رسالة إلى شخص ما، أو أبياتاً من الشعر، أو غير ذلك من النّصوص.

وعليه يسعى البحث إلى تطبيق مجموعة من الخطوات النّظريّة على مضمون الكتاب من أجل معرفة واقع كتب القراءة والنّصوص من التّعليم الابتدائيّ، و يتمّ التّحليل على مستوى الشّكل والمضمون، ومحتوى الكتب لغويًّا وثقافيًّا. ويكون التّحليل كمايلي:

أ- **على مستوى الشّكل:** ويضمّ هذا المستوى من التّحليل خطوات ثلاثة، تتفرّع بدورها إلى عناصر جزئيّة نتعرّف عليها فيمايلي:

ب- البيانات العامّة: الغرض منها توثيق المستهدف بالدّراسة والتّحليل، قصد التّعرّف عليه وعلى الجديد فيه. و يلخّص بيانات كتب مادة اللغة العربية للسنوات الخمس على النّحو التّالي:

أرفقت الكتب بمخططات توضيحية لمحتوياته، وتتضمن :

- ❖ رقم المحور.
- ❖ الأهداف التي يجب أن تحققها.
- ❖ صورة تعرفك بالمحور.
- ❖ عنوان النص.
- ❖ صورة تساعدك على فهم النص.
- ❖ أسئلة تساعدك على الفهم والتعبير.
- ❖ نص يساعدك على التفكير في اللغة وتحليلها.
- ❖ تمارين تدريبية.
- ❖ تكتشف المشروع الكتابي.

❖ تمارين تساعدك على إنجاز المشروع.

❖ تمارين لتقييم نفسك.

❖ التعرف على مجموعة من النصوص الأصلية.

❖ المحفوظات.

❖ وقفة تقييمية.

وعليه فإن المعلم ملزم باتباع خطوات المنهاج في تقديمه للمواد والنشاطات المقررة، إضافة إلى استعانته بكراس التمارين اللغوية داخل القسم، والذي يملكه كل تلميذ، ويمكن التطرق لكل كتاب من الكتب المدرسية بنوع من التحليل على النحو التالي:

3 -قراءة منهجية لكتب القراءة بالمرحلة الابتدائية:

3-1- تحليل كتاب السنة الأولى من التعليم الابتدائي:

➢ هو كتاب القراءة والنّصوص، المُوجّه لتلاميذ السّنة الأولى من التّعليم الابتدائيّ .

➢ تمّ إعداده من قبل مجموعة من الأساتذة، وهم على التّواليّ [1]:

♣ بوبكر خيشان

♣ محمد طاهر مدور

♣ العربي مراد

♣ تواتي فاصولي

♣ محمد بن سبعي

♣ سليمان بورنان

♣ رسوم: علي مولاي، ومنصور عموري

[1] - انظر: مقدمة كتاب السنة الأولى من التعليم الابتدائي، ص:05.

- وأعدّ كتاب " اللغة العربية" للسنة الأولى من التّعليم الابتدائي، وفق المنهاج الرسمي المقرر تطبيقه ابتداء من شهر سبتمبر سنة ألفين وثلاثة، وانسجاما مع منهاج طبعة جوان **2011**.

وفيمايلي الجدول التوضيحيّ للعناصر الشّكليّة لكتاب القراءة للسنة الأولى:

شكل الكتاب / المستوى	حجم الكتاب	عدد الصّفحات	شكل الغلاف وتصفيفه	ألوان الغلاف وصوره	نوع الطّباعة	الخط	ضبط الكتاب بالشّكل
الأولى من التّعليم الابتدائيّ.	26.5×19.5	124صفحة.	ورق مقوّى، وتصفيف رديء.	برتقالي وأخضر وصور مأخوذة من النّصوص.	حروف طباعة عاديّة بألوان ممزوجة بين الأخضر والأسود والأحمر.	خطّ طباعة عادي.	كلّ النّصوص والكلمات مضبوطة بالشّكل.

أ- **فهارس الموضوعات:** لكل كتاب فهرس يحتوي على مجموعة من الموضوعات المكوّنة للكتاب، الّذي من خلاله يتمكّن المتعلّم من وجود ضالّته بطريقة سريعة؛ لأنّها تعتمد على التّبويب والتّرقيم الصّحيح؛ لذلك ففهرست الكتاب جاء على النّحو التّالي:

المحاور	عدد النّصوص	المحاور	عدد النّصوص
العائلة	04	المحافظة على المحيط	04
المدرسة	04	التضامن والمواطنة	04
الرياضة والتسلية	04	المواصلات والاتصالات	02
الحي	04	الحفلات	01

والمُلاحظ على كتاب القراءة أنّه افتتح بنصوص مناسبة تتوافق مع الوحدة المقرّرة، والمكوّنة من النّصوص الآتيّة:

- ❖ **رضا يقدم نفسه.**
- ❖ **عائلة رضا.**
- ❖ **منزل رضا.**

ومن حيث المدّة الزّمنيّة فهي متلائمة مع الوحدة. أمّا نهاية الكتاب فقد اختتمت بوحدة عنوان " **التضامن والمواطنة**" مثل:

- ❖ **رضا يحب وطنه.**

فالمُلاحظ على النّصوص عمومًا من حيث توزيع المحتوى أنّها متدرّجة، و منطقيّة، وتحمل بين طيّاتها نصوصًا جيّدة تخدم احتياجات التّلميذ من جهة، و تُساير مستواه من جهة ثانيّة . ومن أمثلة ذلك : (" **رضا يقدم نفسه** "(ص08)، "**رضا يدخل المدرسة** " (ص24)، "**رضا في الملعب** " (ص48)، "**حفل آخر السنة** " (ص116)... فهيّ

موضوعات هادفة، تفيد التّلميذ في حياته، و الاحتكاك بالآخرين، والتعرف على المرافق العامة المختلفة.

وعليه سنحاول أن نتعرّف على المحتوى اللّغويّ و الثّقافيّ للكتب .

ب- إجراء التّحليل : احتوى الكتاب المُراد دراسته على مجموعة من النّصوص المرفوقة بمجموعة من التمارين اللغوية لتعليم التلميذ حروف اللغة العربية ، كما هو موضّح في الجدول التّالي :

السّنة الأولى	المحاور	النّصوص	التعبير الشفوي والتواصل	القراءة	الكتابة
العدد	**07**	**28**	**28**	**28**	**28**

ج- إحصاء الألفاظ اللّغويّة في نصوص العيّنة من حيث الكمّ و النّوع:

- **من حيث الكمّ :** سنحاول في هذا العنصر إحصاء نصوص العيّنة وألفاظها وتواترتها كالآتي :

عنوان النّص	عدد الكلمات	الأسماء والصّفات	الأفعال	الكلمات الأكثر تواترًا
1- رضا يقدم نفسه/ص08	20	19	01	/
2-عائلة رضا /ص12.	31	22	09	صغيرة(02) رضا(02)
3- منزل رضا/ ص16	27	17	10	الأم(02)
4- حول مائدة العشاء/ص20	38	20	18	رضا(02) جائع(02)
5- رضا يدخل المدرسة/ ص24	29	20	09	دخل (02)
6- أدواتي المدرسية/ ص28	29	22	07	المعلمة (02) قال (02)
7- في ساحة المدرسة/ص32	36	23	13	مجموعة(02) المعلمة(02)

8- رضا يراجع دروسه/ص36	36	23	13	الأب(03)رضا(02)
9- ركوب الدراجة/ ص40	38	23	15	الدراجة (04)
10- في البادية/ ص44	36	24	12	/
11- رضا في الملعب/ ص48	42	30	12	فريق(03) كرة (02)
12- في حديقة الحيوانات/ ص52	42	33	09	رضا(02) زكريا (02)
13- في المزرعة/ ص56	45	25	20	/
14- رضا في السوق/ص60	46	37	09	الملابس (02) المعطف (02)
15- في المتجر الكبير/ ص64	48	38	10	المتجر(02) الحلوى(03) الجبن(03)
16- رضا في مكتب البريد/ص68	40	29	11	البريد(03)

				الشباك(02)
17-رضا في دار البلدية/ص72	44	34	10	مكتب (02) البطاقة (02)
18- تنظيف الحي/ ص76	43	30	13	الأوساخ(02) الأصدقاء(02)
19- رضا لن يبذر الكهرباء /ص80	45	29	17	الكهرباء(04) التبذير(02)
20-ياسمية سلمى /ص84	49	34	15	الياسمين (03) الأوراق(02)
21- في الغابة/ص88	55	32	23	الغابة(02) الأشجار(03)
22- زكريا المتسامح/ ص92	39	25	14	زكريا (03) القميص(03)
23- زكريا يفوز/ ص96	42	28	14	التلاميذ (02)
24- سلمى تساعد المحتاجين/ص100	44	27	17	الكتاب(04)

				المعلمة(03)
27- في نادي الأنترنيت /ص112	64	41	23	لوحة (02)المفاتيح(02)رسالة(3)
28- حفل آخر السنة /ص116	46	34	12	الجائزة(02) الحفل (03)
المجموع 28 نصا	**1184**	**815**	**369**	**113كلمة الأكثر تواترا في النصوص**

3-2- تحليل كتاب السنة الثانية من التعليم الابتدائي:

- هو كتاب القراءة والنّصوص، المُوجّه لتلاميذ السّنة الثانية من التّعليم الابتدائيّ .
- تمّ إعداده من قبل:
  - ♣ سيدي محمد دباغ بوعياد أستاذ جامعي
  - ♣ حفيظة تازروتي أستاذة جامعية
- وأعد كتاب " اللغة العربية" للسنة الثانية من التعليم الابتدائي ، وفق المنهاج الرسمي المقرر تطبيقه ابتداء من شهر سبتمبر سنة ألفين وثلاثة، وانسجاما مع منهاج طبعة 2013- 2014.
- وفيمايلي الجدول التوضيحيّ للعناصر الشّكليّة لكتاب القراءة للسنة الثانية:

شكل الكتاب / المستوى	حجم الكتاب	عدد الصّفحات	شكل الغلاف وتصفيفه	ألوان الغلاف وصوره	نوع الطّباعة	الخط	ضبط الكتاب بالشّكل
الثانية من التّعليم الابتدائيّ.	غير مذكور	174صفحة.	ورق مقوّى	أزرق وأصفر وصور مأخوذة من النّصوص.	حروف طباعة عاديّة بألوان ممزوجة بين الأخضر والأسود والأحمر.	خطّ طباعة عادي.	كلّ النّصوص والكلمات مضبوطة بالشّكل.

أ- **فهارس الموضوعات** : جاء فهرست الكتاب على النّحو التّالي :

المحاور	عدد النّصوص	المحاور	عدد النّصوص
المدرسة 04	04	المدينة والريف	04
الحياة الأسرية	04	الفلاحة	04
الحياة الاجتماعية	04	عالم الحيوانات	04
الأعياد والوطنية	04	الطبيعة والبيئة	04

جسم الإنسان والصحة	04	المهن والنشاط الاقتصادي	04
اللعب والترفيه	04	الاكتشافات والاختراعات	04
النقل والمواصلات	04	الإعلام ووسائل الإتصال	04

والمُلاحظ على كتاب القراءة أنّه افتتح بنصوص مناسبة تتوافق مع الوحدة المقرّرة والمكوّنة من النّصوص الآتيّة :

- ❖ **غدا نعود إلى المدرسة.**
- ❖ **تحية العلم.**
- ❖ **لتظل مدرستنا نظيفة.**

ومن حيث المدّة الزّمنيّة فهي متلائمة مع الوحدة . أمّا نهاية الكتاب فقد اختتمت بوحدة عنوان " **الإعلام ووسائل الإتصال**" ومكونة من:

- ❖ **رسالة من تمنراست.**

فالمُلاحظ على النّصوص عمومًا من حيث توزيع المحتوى أنّها تحمل بين طيّاتها نصوصًا جيّدة تخدم احتياجات التّلميذ ، ومن أمثلة ذلك : " **أسرة متعاونة** "(ص26)، "**إشارات المرور الضوئية** " (ص 34)، "**التغذية الجيدة** " (ص60)، "**زيارة المطار** " (ص84)... فهيّ موضوعات هادفة ومتنوعة .

ب- إجراء التّحليل : احتوى الكتاب المُراد دراسته على مجموعة من النّصوص المرفوقة بمجموعة من التمارين اللغوية ، كما هو موضّح في الجدول التّالي :

السّنة الثانية	المحاور	النّصوص	التعبير الشفوي والتواصل	القراءة	الكتابة	المحفوظات	المعجم
العدد	**14**	**56**	**56**	**56**	**56**	**14**	**14رصيدا**

ج- إحصاء الألفاظ اللّغويّة في نصوص العيّنة من حيث الكمّ و النّوع:

- من حيث الكمّ : سنحاول في هذا العنصر في هذا العنصر إحصاء نصوص العيّنة وألفاظها وتواتراتها كالآتي :

عنوان النّص	عدد الكلمات	الأسماء والصّفات	الأفعال	الكلمات الأكثر تواترًا
1- غدا نعود إلى المدرسة/ص08	60	40	20	المدرسة(03)
2- تحية العلم /ص10.	59	40	19	التلاميذ(02) العلم(02)

3- لتظل مدرستنا نظيفة/ ص12	17	46	25	النظافة (04)
4- تزيين القسم/ص14	66	40	26	التلاميذ (02) الأطفال (02)
5- منزلنا/ ص20	79	70	9	حجرة (05)
6- أمي وأبي/ ص22	54	33	21	أمي (02) أبي (02)
7- آداب الأكل/ص24	77	47	30	الطعام(03) الأكل (04)
8- أسرة متعاونة/ص26	80	46	34	أمي(03)قال(04)
9- بنت عطوفة/ ص32	57	32	25	شيخ (03)
10- اشارات المرور الضوئية/ص34	80	60	20	أخضر (03)أحمر (03)
11- زيارة مريض/ ص36	82	48	34	طارق(03) زيارة (03)

12- رفع الأذى عن الطريق/ ص38	60	42	18	الكيس (02)
13- في متحف المجاهد/ ص44	74	51	23	أبي (02) زرنا (02)
14- الجزائر تتحدث/ص46	59	54	05	عيد الفطر (02) بطاقة (03)
15- يوم العيد/ ص48	67	43	24	العيد(03)
16- بطاقة تهنئة/ص50	46	28	18	عيد الفطر(02) بطاقة (03)
17- حوار الحواس /ص56	69	45	24	قال (04) الإنسان(04)
18- معركة ضد الميكروبات/ ص58	56	38	18	الجسم (04)
19- التغذية الجيدة/ص60	54	42	12	الأغذية(04) جسم(04)
20-النظافة والأناقة /ص62	51	35	16	تنظف (02)

21- لعبة نحبها/ص68	63	50	13	الكراكيز(03) طارق (03)
22- في المسرح(1)/ ص70	79	55	24	الأطفال (03)
23- في المسرح(2)/ ص72	42	28	14	التلاميذ (02)
24- القطار المتحرك/ص74	44	27	17	الكتاب(04) المعلمة(03)
25- عطب في السيارة/ص80	41	28	13	الوطن(02) الجزائر(02)
26- في انتظار الحافلة/ص82	54	34	20	المحطة(02) القطار(03)
27- زيارة المطار /ص84	64	41	23	لوحة (02) المفاتيح(02) رسالة(03)

28- في الطائرة/ص86	46	34	12	الجائزة(02) الحفل (03)
29- المدينة/ص92	61	48	13	المدينة(05)
30- في الحديقة العامة/ص94	62	44	18	الحديقة(03) جميلة(02)
31- عرقلة السير/ص96	54	40	14	السيارات(02)
32- الريف/ ص98	69	51	18	الريف(04)
33- في المزرعة/ص104	84	62	22	الحوش(03) الطيور(02)
34- في الحقل/ ص106	77	52	25	حقول (02) القمح (02)
35- تربية النحل/ ص108	58	42	16	النحل (03) العسل (02)
36- في البستان /ص110	54	42	12	العصير(02)
37- الحصان/ص116	90	71	19	الحصان (07)

38اختبر ذكاءك / ص118	34	13	20	/
39- الأرنب والأسد/ ص120	100	60	40	الحيوانات (04)
40- حيوانات البحر/ ص122	67	48	19	الأسماك(05)
41- فصول السنة/ ص128	81	60	21	الخريف(02) الشتاء(02) الصيف(02) الربيع(02)
42- سألت المطر/ ص130	65	37	28	قال (04) تذهب(04)
43- شكرا أيتها الشمس/ص132	78	59	19	الشمس (06)
44- حماية الغابات/ ص134	62	42	20	الأشجار(03)
45- من المدرسة إلى المهنة/ص140	62	35	27	المعلمة (02)
46- الطبيب/ص142	81	60	21	طبيب (03) الجسم(02)
47- الفاكهاني/ ص144	88	62	26	سليمان (05)

48- في المحلات الكبرى/ص146	102	72	30	أمي (03)
49- غزو الفضاء /ص152	92	60	32	عصام (03) القمر (05)
50- بذلة رجل الفضاء/ص154	80	69	11	القمر(02) رجل(02)
51- أجزاء الحاسوب/ص156	86	65	21	الحاسوب(03)
52- استخدامات الحاسوب/ ص158	68	52	16	استخدام(03)
53- رسالة من تمنراست/ص164	70	58	12	جميلة(02)
54- استدعاء من البريد/ص166	95	67	28	الطرد (02) طارق (03)
55- نشرة الأحوال الجوية/ص168	63	44	19	اليقظة(02) معلومات(02)
56- حفل رائع/ص170	62	48	14	مدرسة(03) حفل (02)

المجموع 56 نصا	3850	2688	1162	251 كلمة الأكثر تواترا في النصوص

3-3- تحليل كتاب السنة الثالثة من التعليم الابتدائي:

هو كتاب القراءة والنّصوص، المُوجّه لتلاميذ السّنة الثّالثة من التّعليم الابتدائيّ

- تمّ إعداده من قبل مجموعة من الأساتذة، وهم على التّواليّ :
  - ♣ شريفة غطّاس (أستاذ التّعليم العالي) .
  - ♣ مفتاح بن عروس (أستاذ مكلّف بالدّروس) .
  - ♣ الطّاهر لوصيف (أستاذ مكلّف بالدّروس) .
  - ♣ عائشة بوسلامة سباح (معلّمة) .

وصدر الكتاب عن المعهد الوطنيّ لبحث في التربيّة التّابع لوزارة التربيّة الوطنيّة تحت عنوان **(ريّاض النّصوص)** للسّنة الدّراسيّة 2006/2005 .

وفيمايلي الجدول التوضيحيّ للعناصر الشّكليّة لكتاب القراءة للسنة الثالثة:

شكل الكتاب / المستوى	حجم الكتاب	عدد الصّفحات	شكل الغلاف وتصفيفه	ألوان الغلاف وصوره	نوع الطّباعة	الخط	ضبط الكتاب بالشّكل
الثّالثة من التّعليم الابتدائيّ.	غير مذكور.	190صفحة.	ورق مقوّى، وتصفيف رديء.	أزرق وأخضر وصور مأخوذة من النّصوص.	حروف طباعة عاديّة بألوان ممزوجة بين الأخضر والأسود والأحمر.	خطّ طباعة عادي.	كلّ النّصوص والكلمات مضبوطة بالشّكل.

أ- **فهارس الموضوعات** : جاء فهرست الكتاب على النّحو التّالي :

المحاور	عدد النّصوص	المحاور	عدد النّصوص
المدرسة	03	الطّبيعة و البيئة	04
العائلة	03	الريف و خدمة الأرض	03
الأعياد	03	المدينة والحرف	03

الصحة وجسم الإنسان	03	الإعلام ووسائل النقل	03
العلاقات الاجتماعيّة	03	الألعاب	03

والمُلاحظ على كتاب القراءة أنّه افتتح بنصوص مناسبة تتوافق مع الوحدة المقرّرة، والمكوّنة من النّصوص الآتيّة:

- ❖ التلميذة الجديدة.
- ❖ زيّارة المكتبة الوطنيّة.
- ❖ في ورشة الرّسم.

ومن حيث المدّة الزّمنيّة فهي متلائمة مع الوحدة. أمّا نهاية الكتاب فقد اختتمت بوحدة عنوانها " **الألعاب**" و المكوّنة من النّصيّين التّاليين :

- ❖ **في مسبح الحديقة.**
- ❖ **مهرجان الألعاب.**

وهو ما يُناسب مع نهاية الموسم الدّراسيّ، وخروج المتعلّمين للعطلة من أجل الرّاحة والاستجمام.

فالمُلاحظ على النّصوص عمومًا من حيث توزيع المحتوى تحمل بين طيّاتها نصوصًا تُساير مستو ى العينة التعليمية . و من أمثلة ذلك : (" **زيارة المكتبة الوطنية** "(ص14) "**التّعاون في الأسرة** " (ص32)، "**وليد يصوم لأوّل مرّة** " (ص46)، "**سليمان و الدّواء الضّا** ر" (ص64)...) . فهيّ موضوعات هادفة، تفيد التّلميذ في حياته، وفي توسيع مداركه.

ب- إجراء التّحليل : احتوى الكتاب المُراد دراسته على مجموعة من النّصوص المرفوقة بنصوص توثيقيّة، وأناشيد ومحفوظات بالإضافة إلى إشكاليّات نحويّة وصرفيّة ومعجميّة، كما هو موضّح في الجدول التّالي:

السّنة الثّالثة	المحاور	النّصوص	القيّم	النّحو	الصرف	الإملاء	المعجم	النّصوص التّوثيقيّة	المحفوظات
العدد	**10**	**30**	**10**	**10**	**10**	**10**	**14** رصيدا	**10**	**14**

ج- إحصاء الألفاظ اللّغويّة في نصوص العيّنة من حيث الكمّ والنّوع:

- **من حيث الكمّ :** سنحاول في هذا العنصر في هذا العنصر إحصاء نصوص العيّنة وألفاظها وتواتراتها كالآتي :

عنوان النّص	عدد الكلمات	الأسماء والصّفات	الأفعال	الكلمات الأكثر تواترًا
1- التلميذة الجديدة /ص10	131	102	29	ريم (05 مرات) المدرسة (03)

				التّلاميذ (05)
2-زيارة المكتبة الوطنيّة/ص14.	115	95	20	المعلّمة (05) المكتبة (06)
3- في ورشة الرّسم/ ص18 عن جبران خليل جبران/بتصرف	114	80	34	الرّسم (03)
4- أسرة اليوم الصّغير/ص28 عن العربيّ الصّغير بتصرّف	160	114	46	اليوم (11) السيّد (06 النّظّارة (05)
5- التّعاون في الأسرة/ ص32	205	149	56	منير (12) منى (12) الطّفل (05)
6- عفاف أمّ صغيرة/ ص36 مقتبسة من سلسلة لامارتين	210	135	75	الدّمية (14) عفاف (14)
7- وليد يصوم لأوّل	203	134	69	الصيّام (06)

مرّة/ص46				وليد (11) الأمم (10)
8- سروال عليّ /ص50 قصّة من التّراث الجزائريّ	179	118	61	عليّ (05) السّروال (13) مشغولة (03)
9- ديك العيد / ص54 قصّة من التّراث	183	108	75	العيد (05) الزّوجة (03) الدّيك (05) عمّي منصور (06)
10- مرض أمين/ ص64	165	122	43	موسى (03) فطور الصّباح (04) المرض (03) أمين (05)

11- سليمان والدّواء/ ص68	160	97	63	سليمان (05) الدّواء (12) تناول (07)
12- منى مريضة/ ص72	153	98	55	السّعال (02) الأمّ (05) اللّباس (04)
13- بائعة الكبريت1/ ص82	171	124	74	الكبريت (02) الثّقاب (06) انتهى الحلم الجميل بسرعة (03) مدفأة (02) انطفأ عود الثّقاب(03) الغرفة (04)
14- بائعة الكبريت2/ص86	148	109	39	الأمّ (07)

				آخر (04) الصّغيرة (03)
15- البنات الثّلاث/ ص90 عن العربي الصّغير - بتصرّف-	182	117	65	الأمّ (07) البنت (08)
16- السّحابة المسافرة/ص100 عن أدب الأطفال	184	113	71	الصّحابة (14) المطر (03)
17- البطّ الصّغير/ ص104 عن أدب الأطفال	163	96	67	البطّ (09) الماء (11)
18- قوس قزح/ ص108 العربيّ الصّغير	176	127	49	الألوان (3) العصافير (11)
19- الأشجار و العصفور/ص112 من أدب الأطفال	216	169	47	الشّجرة (15) العصفور (11)

20- الضّيعة السّاحرة/ص122 عن المنفلوطيّ -بتصرّف-	197	155	42	الضّيعة (06) هشام (04)
21-قطيع الأغنام/ص126 من الأدب الرّومانسيّ	157	112	45	الأغنام (05) الرّعاة (08) القطيع (06)
22- في حديقة المنزل/ص130 من أدب الأطفال	151	116	35	الأرض (03) الحديقة (03)
23- في المدينة/ ص140	214	140	74	المدينة (05) الحافلة (03) الشّارع (05)
24- ساعي البريد/ ص144	193	130	63	عمّي عيسى(07) البلديّة(06)، الرّسالة(7)

25- دبدوب الطبّاخ الماهر/ص148 مجموعة أصدقاء البراعم	149	113	36	العمل (07) دبدوب (12)
26- بين الماء و السّماء/ص158	205	170	35	الباخرة (04) الطّائرة (04) السّفر (06)
27-الّصغير الكبير/ص162 عن مجلّة العربيّ الصّغير- بتصرّف-	170	118	52	صغير (02) كبير (02) الكلام (04)
28-الجهاز العجيب/ص166 عن مجلّة العربيّ الصّغير- بتصرّف-	165	96	69	الجهاز (03) أعلّمك (03)
29- في مسبح الحديقة .	225	148	77	السّباحة (04) ليلى (07) خالد (08)

30-مهرجان الألعاب/ص180	188	129	59	الألعاب (06) المهرجان (02)
المجموع 30 نصًّا	**5442**	**3634**	**1808**	**83 كلمة الأكثر تواترًا في النّصوص**

3-4- تحليل كتاب السنة الرّابعة من التعليم الابتدائي:

- هو كتاب القراءة والنّصوص، المُوجّه لتلاميذ السّنة الرّابعة من التّعليم الابتدائيّ .
- تمّ إعداده من قبل:
  - ♣ شريفة غطاس أستاذة التعليم جامعي.
  - ♣ مفتاح بن عروس أستاذ جامعي.
  - ♣ عائشة بوسلامة سباح معلمة.
- وأعد كتاب " اللغة العربية" للسنة الرّابعة من التعليم الابتدائي، وفق المنهاج الرسمي المقرر تطبيقه ابتداء من شهر سبتمبر سنة ألفين وثلاثة، وانسجاما مع منهاج طبعة 2012- 2013.

وفيمايلي الجدول التوضيحيّ للعناصر الشّكليّة لكتاب القراءة للسنة الرابعة :

المستوى	شكل الكتاب	حجم الكتاب	عدد الصّفحات	شكل الغلاف وتصفيفه	ألوان الغلاف وصوره	نوع الطّباعة	الخط	ضبط الكتاب بالشّكل
الرّابعة من التّعليم الابتدائيّ.	غير مذكور	190صفحة.	ورق مقوّى	أزرق وأصفر وصور مأخوذة من النّصوص.	حروف طباعة عاديّة بألوان ممزوجة بين البرتقالي الأخضر والأسود والأحمر.	خطّ طباعة عادي.	كلّ النّصوص والكلمات مضبوطة بالشّكل.	

أ- **فهارس الموضوعات** : جاء فهرست الكتاب على النّحو التّالي:

المحاور	عدد النّصوص	المحاور	عدد النّصوص
الحياة والعلاقات الإنسانية	03	التوازن الطبيعي وحماية البيئة	04
التضامن والخدمات	03	عالم الصناعة	03

الإجتماعية		والابتكار	
الهوية الوطنية	03	الرياضة البدنية والفكرية	03
التغذية والصحة	03	الحياة الثقافية والفكرية	03
الكوارث الطبيعية	03	السياحة والأسفار والرحلات	02

والمُلاحظ على كتاب القراءة أنّه افتتح بنصوص مناسبة تتوافق مع الوحدة المقرّرة، "**الحياة والعلاقات الإنسانية**"والمكوّنة من النّصوص الآتيّة :

- ❖ **العمل الطيب يصنع العجائب.**
- ❖ **الإخوة الثلاثة.**
- ❖ **سرّ خولة.**

أمّا من حيث المدّة الزّمنيّة فهي متلائمة مع الوحدة ، ونهاية الكتاب اختتمت بوحدة عنوانها " **السياحة والأسفار والرحلات**" مكونة من نصوص من مثل:

- ❖ **رحلة إلى الجزائر.**

فالمُلاحظ على النّصوص عمومًا من حيث توزيع المحتوى أنّها متدرّجة، ومنطقيّة وتحمل بين طيّاتها نصوصًا جيّدة تخدم احتياجات التّلميذ من جهة، وتُساير مستواه من جهة ثانيّة. ومن أمثلة ذلك : "**قصة النبي سليمان** "(ص36)، "**الحمى الخطيرة** " (ص64) "**التدريب في الرياضة**" (ص144)... فهيّ موضوعات غنية ومتنوعة.

ب- إجراء التّحليل : احتوى الكتاب المُراد دراسته على مجموعة من النّصوص المرفوقة بمجموعة من التمارين اللغوية لتعليم التلميذ حروف اللغة العربية ، كما هو موضّح في الجدول التّالي :

السّنة الرّابعة	المحاور	النّصوص	القيّم	النّحو	الصّرف	الإملاء	المعجم	النّصوص التّوثيقيّة	المحفوظات
العدد	10	30	10	31	20	11	28رصيدا	10	10

ج- إحصاء الألفاظ اللّغويّة في نصوص العيّنة من حيث الكمّ والنّوع:

- **من حيث الكمّ :** سنحاول في هذا العنصر في هذا العنصر إحصاء نصوص العيّنة وألفاظها وتواتراتها كالآتي :

عنوان النّص	عدد الكلمات	الأسماء والصّفات	الأفعال	الكلمات الأكثر تواترًا
1-سرّ خولة /ص10	207	131	76	خولة(07)هاشم(11) المدرسة(06)
2- الحوتة الزرقاء /ص14	221	130	91	الحوتة(13)السمكة (12)
3- العمل الطيب يصنع العجائب/ ص18	219	130	89	الماء(07)يانع (11)إناء(12)
4- الإخوة الثلاثة /ص 28	242	150	92	ماساكا(08) القرية(07)
5- شجرة الرمان / ص32	273	168	105	الأخ(22) ذبابة(06) الكلب(10)
6- قصة النبي سليمان / ص36	166	111	55	داوود(07)

				سليمان(06)
7- رحلة عصفورين /ص46	167	126	41	الجزائر (07) عصفور (02)
8- البطلة لالة فاطمة نسومر/ص05	202	148	54	البطلة(06) الطفلة(05) فاطمة(06)
9- الشهيدة مليكة قايد / ص54	121	115	66	مليكة (04)
10- الحمى الخطيرة / ص64	175	110	65	الخالة(06) الطبيب (04)
11- البرتقال غذاء ودواء/ ص68	194	133	61	البرتقال (06) فيتامين(02)
12- نجيب الطفل البدين/ ص72	173	121	52	الجسم(03) نجيب (04)
13- إعصار دورا/ ص82	196	128	68	الإعصار(08)

				الشاطئ(03) الأمطار (03)
14- وتعود الحياة إلى باب الوادي/ص86	132	86	46	الجزائر (03) الوادي(03)
15- وتهتز الأرض/ ص90	178	122	56	زلزال(03)
16- انتقام النحلة عسولة/ص100	186	124	62	الأميرة (04) الملكة (08)
17- الشعاب المرجانية /ص104	159	125	34	المرجانية (07) الشعاب (10) الأسماك(06)
18- الفراشة السوداء/ ص108	176	120	56	فراشة (21) ألوان(18)

19- حراس الحياة/ص112	179	121	58	الزعيم(04) العصابة(10)
20- الإختراع الرّائع/ص122	164	124	40	الطائرة(06) الإنسان(06)
21- قصة التلفاز /ص126	156	118	38	التلفاز (08) جهاز (08)
22- سنقوم بحفل رائع/ ص130	184	131	53	المعلمة(05) الجزائر (03)
23- يوم حاسم/ ص140	220	152	68	الفريقين (02) الرياضة(03)
24- التدريب في الرياضة/ص144	162	130	32	التدريب(09) الرياضي(10)
25- العداءة البطلة/ص148	193	184	45	حسيبة(06) الرياضة(04)

26- بيكاسو والفتاة/ص158	204	156	48	بيكاسو (07) الأطفال(05) الرسام(04)
27- العود سلطان الآلات/ص162	203	158	45	آلة(02) الموسيقى(12) الناي(03
28- في السيرك/ص166	236	162	74	السيرك(03) الدلفين(03) الخيمة (03) الفيل (03)
29- رحلة إلى الجزائر/ص176	208	145	63	الجزائر (06)
30- رحلة سندباد/ص18	208	127	81	الماس(04) السفينة(03) السندباد (07)
المجموع 30 نصًّا	**5800**	**3986**	**1814**	**447 كلمة الأكثر تواترًا في**

				النّصوص

3-5- كتاب السنة الخامسة من التعليم الابتدائي:

- هو كتاب القراءة والنّصوص، المُوجّه لتلاميذ السّنة الخامسة من التّعليم الابتدائيّ.
- تمّ إعداده من قبل:
  - شريفة غطاس أستاذة التعليم جامعي.
  - مفتاح بن عروس أستاذ جامعي.
  - عائشة بوسلامة سباح معلمة.
- وأعد كتاب " اللغة العربية" للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي، وفق المنهاج الرسمي المقرر تطبيقه ابتداء من شهر سبتمبر سنة ألفين وثلاثة، وانسجاما مع منهاج طبعة 2012- 2013.
- الجدول التوضيحيّ للعناصر الشّكليّة لكتاب القراءة للسنة الخامسة :

شكل الكتاب / المستوى	حجم الكتاب	عدد الصّفحات	شكل الغلاف وتصفيفه	ألوان الغلاف وصوره	نوع الطّباعة	الخط	ضبط الكتاب بالشّكل
الخامسة من التّعليم الابتدائيّ.	غير مذكور	191صفحة.	ورق مقوّى	أحمر وأخضر وأصفر وصور	حروف طباعة عاديّة بألوان	خطّ طباعة عادي.	كلّ النّصوص والكلمات مضبوطة

			مأخوذة من النّصوص.	ممزوجة بين الأخضر والأسود والأحمر.		بالشّكل.

أ- **فهارس الموضوعات** : لذلك ففهرست الكتاب جاءت على النّحو التّالي :

المحاور	عدد النّصوص	المحاور	عدد النّصوص
القيم الإنسانية	03	الصحة والرياضة	03
العلاقات الاجتماعية	03	غزو الفضاء والاكتشافات العلمية	03
الخدمات الاجتماعية	03	الحياة الثقافية والفنية	03
التوازن الطبيعي والبيئة	02	الصناعات التقليدية والحرف	02
الهوية الوطنية	03	الرحلات والأسفار	03

والمُلاحظ على كتاب القراءة أنّه افتتح بنصوص مناسبة تتوافق مع الوحدة المقرّرة "**القيم الإنسانية**"، والمكوّنة من النّصوص الآتيّة :

- ❖ **رسالة سلام.**
- ❖ **الوعد المنسيّ.**
- ❖ **الوعد المنسيّ.**

ومن حيث المدّة الزّمنيّة فهي متلائمة مع الوحدة . أمّا نهاية الكتاب فقد اختتمت بوحدة عنوانها " **الرحلات والأسفار**"، والمكونة من النصوص الآتية:

- ❖ **كريستوف كولومبوس مكتشف أمريكا.**
- ❖ **مع ابن بطوطة في رحلته إلى الحج.**

فالمُلاحظ على النّصوص عمومًا من حيث توزيع المحتوى أنّها تحمل بين طيّاتها نصوصًا جيّدة. ومن أمثلة ذلك: " **النمل والصرصور** "(ص36)، "**عاصمة بلادي الجزائر** " (ص82)، "**كوكب الأرض** " (ص118)، "**تصنعان من الطين تحفا** " (ص162)... فهيّ موضوعات كبقية الموضوعات هادفة ومتنوعة.

ب- إجراء التّحليل : احتوى الكتاب المُراد دراسته على مجموعة من النّصوص المرفوقة بمجموعة من التمارين اللغوية لتعليم اللغة العربية، كما هو موضّح في الجدول التّالي :

السّنة الخامسة	المحاور	النّصوص	القيّم	النّحو	الصّرف	الإملاء	المعجم	النّصوص التّوثيقيّة	المحفوظات
العدد	10	27	25	28	18	12	28رصيد ا	10	10

ج- إحصاء الألفاظ اللّغويّة في نصوص العيّنة من حيث الكمّ والنّوع:

- **من حيث الكمّ :** سنحاول في هذا العنصر إحصاء نصوص العيّنة وألفاظها وتواتراتها كالآتي:

عنوان النّص	عدد الكلمات	الأسماء و الصّفات	الأفعال	الكلمات الأكثر تواترًا
1- رسالة سلام/ص10	199	119	80	النمر (03) الثعلب(06)
2- الوعد المنسي(1)/ص14	253	181	72	الأخ(02) الإخوة (02)
3-الوعد المنسي(2)/ ص18	246	143	103	الذئاب (10) الأخ(05)الأخت(03)
4- الأصدقاء الثلاثة/ص32	200	124	76	ثامر (05) الرجل(03)
5- النمل والصرصور/ ص36	256	184	72	النمل(10) الصرصور (06)

6- فوكس والحماية المدنية /ص46	260	180	80	الكلب(05) فوكس (09)
7- حارس الليل	248	160	82	الأقدام(03)القائد(06)
8- قصة قرية/ص54	251	183	68	القرية(11) الجرارات(02) مهندسين(03)
9-قصة الحيتان الثلاثة/ ص64	222	168	54	الجليد(05)الحيتان(08) البحر (03)
10- بين التمساح والطيور/ ص68	241	166	75	التمساح(19) الحيوانات(02) الصغيرة(03)
11- عاصمة بلادي الجزائر/ ص82	233	198	35	المدينة 03) السوق(04) الأحياء(02)

12- من تقاليدنا/ص86	246	200	46	بتافسيت(02) مناسبات(03) تقاليدنا(03)
13- لوحات من صحراء بلادي/ ص90	198	138	60	الحافلة(03) الشمس(02) غرداية(02)
14- سبانخ بالحمص/ص100	263	189	74	سبانخ(09) عصام(13)
15- ابن سينا الطبيب الماهر/ص104	220	156	64	الأمير(06) ابن سينا(07)
16- رامي بطل السباحة والغطس/ ص108	165	112	53	رامي(13) الأولمبية(03)
17- كوكب الأرض/ص118	193	136	57	كوكب(10) الشمس(05)

18- الأقمار الاصطناعية /ص122	221	161	60	الأقمار(16) الاصطناعية(07)
19- إسحاق نيوتن والأرض/ص126	231	160	71	التفاحة(05) إسحاق(02) نيوتن(07)
20- حفلات عرس/ ص140	221	156	65	النساء(03) العريس(03) العروس(06)
21- في مهرجان الزهور/ ص144	244	174	70	الزهور(09) المشاهدين(04)
22- مسرح عجائز الجراجوز/ص148	231	179	52	عرائس(08) الدمى(05) المسرح(06)
23- النّفخ في	207	156	51	الزجاج(13)

الزّجاج/ص158				الفرن(09) النفخ(03)
24 – تصنعان من الطين تحفا/ص162	190	149	41	الطين(05) خالتي(03)
25- كريستوف كولومبوس مكتشف أمريكا/ص172	204	144	60	كولومبوس(06) البحارة(03) اسبانيا(02)
26- مع ابن بطوطة في رحلته إلى الحج/ص176	170	118	52	ابن بطوطة(07) طنجة(02)
المجموع 26 نصًّا	**5925**	**4252**	**1673**	**358 كلمة الأكثر تواترا في النصوص**

4- قراءة في مقدمة الكتب:

أُلِّفت كتب القراءة والنصوص في إطار القرار الرّئاسيّ والوزاريّ لإصلاح المنظومة التّربويّة، وه ي مبنيةٌ على المقاربة بالكفاءات والمقاربة النّصيّة؛ فالمصطلح الأوّل – من خلال ما ورد في المناهج- يُقصد به جعل تعلّمات التّلميذ أكثر وظيفيّة، وتلبيّة لاحتياجات المتعلّم في الحياة الاجتماعيّة. في حين يُقصد بالمصطلح الثّاني جعل النّص المقروء محور كلّ التّعلّمات، ونقطة الانطلاق لكلّ النّشاطات اللّغويّة، من قراءة وتعبير وكتابة، لذا يجب أن نبدأ التّحليل والنّقد من الجانب الشكلي للكتب:

4-1- الإخراج: يُعدّ إخراج الكتاب من الوسائل الهامّة الّتي تهدف إلى إيصال المحتوى إلى أذهان التّلاميذ بطريقة سريعة ومفيدة ؛ لذلك فالأطفال في المرحلة الابتدائيّة ينبهرون بكلّ ما هو جديد ومشوّق ومؤثّر، ويكون ذلك على مستوى الألوان والخطّ وغيرها من الأشكال الجذّابة الّتي تشدّ انتباه التّلميذ وتبهر عقله؛ لأنّه يتعامل مع الكتاب على أنّه من أهمّ الوسائل التّعليميّة المرافقة والملازمة له أينما كان، فيتفاعل مع نصوصه وصوره وألوانه أيّما تفاعل، فإذا كان إخراج الكتاب من حيث حجمه ونوع ورقه، وحروف طباعته، وخلوّه من الأخطاء المِطبعيّة، ووضوح الوسائل التّعليميّة الموجودة به، ثمّ جمال الألوان المستخدمة فيه على درجة عاليّة من الجودة، سيلعب حتمًا إغراء لا مثيل له في نفس المتعلّم، ويجعله يُقبِل عليه، ويستفيد من محتوياته ومضامينه أيّما إفادة[1].

[1] – التّدريس- أهدافه، أسسه، أساليبه، تقويم نتائجه، تطبيقاته – فكري حسن زيان، عالم الكتب، ط 4، القاهرة، 1999، ص:238 .

4-2- طباعة الكتاب : للطّباعة دور هامّ في إخراج كتاب واضح وجميل؛ فبواسطة الطّباعة تتّضح القيّم الجماليّة والفنيّة الّتي يتحلّى بها الكتاب ويتزيّن، ويُبدي رونقه وجماله، ويكشف عن أسراره وإغراءاته، وتبرز إثارته في تحفيز التّلاميذ على الإقبال عليه.

ويتّضح من الجد اول السّابقة مجموعة من الملاحظات تتعلّق في مجملها بالشّكل وهي على النّحو التّالي:

أ- **حجم الكتاب:** يعدّ حجم الكتب مقبولاً على العموم، وألوانه ا متنوّعة شكّلت زخرفة فنيّة جميلة توزّعت على مختلف صور النّصوص الموجودة في الكتب بما فيها أغلفتها الخارجيّة، وهي حسب رأيي جذّابة ومثيرة، أمّا طباعته ا فهي واضحة بخلاف ما كانت عليه الكتب قديمًا؛ حيث كان الاعتناء بالشّكل ضربًا من الخيال؛ لأنّه كان في نظر القائمين عليه لا يخدم العمليّة التّعليميّة، ممّا أدّى إلى نفور التّلميذ منه .

ب- الخطّ: خُطّت الكتب بخطٍ عادي، تمازجت ألوانه بين الأسود والأحمر والأخضر قصد توضيح أهمّ الوحدات الخطيّة المعنيّة في كلّ نصّ أو نشاط . وكُتِب ت عناوينها الخارجيّة باللّون الأحمر؛ لأن الألوان -كما هو معلوم- تمثّل عاملاً مهمًّا يستقطب اهتمام الطّفل ويجلب انتباهه. كما تميّزت النّصوص ومختلف الأنشطة داخل الوحدات التّعليميّة بألوان زاهيّة. أمّا عناوين النّصوص فخُطّت بخطّ سميك يختلف عن خطّ المحتوى من حيث الحجم، إلاّ بعض الكلمات الهامّة فإنّه خُطّت بخطّ سميك من أجل شدّ انتباه التّلاميذ.

ج- ضبط النّصوص بالحركات: لُوحظ أنّ نصوص الكتب مضبوطة بالحركات القصيرة، الّتي من شأنها ضبط النّطق السّليم والصّحيح للمتعلّم، وإكسابه الممارسة

اللّغويّة وبالتّالي التحكّم في العلامات الإعرابيّة، حتّى يتمكّن من اللّغة جيّدًا، فإذا كانت هذه الحركات قليلة في النّص وفي مواضع معيّنة، يتعود التّلميذ على المطالعة العامّة الّتي في كثير من الأحيان تكاد تكون خاليّة من الحركات، شريطة أن يكون هذا التّقليل منظّمًا وِفقا لسنوات التّعلّم التّدريجيّ .

د- **الصور والرسوم:** تُثري الصور والرسوم المحتوى الثّقافيّ في الكتب المدرسيّة؛ فهي تُزيل الغموض، وتُذلّل الصّعوبات، وتُقلّل من الملل في النّصوص المجرّدة، ناهيك عن دورها في جذب انتباه المتعلّمين، وترسيخ المعلومات لديهم، خصوصًا إذا كانت هذه الرّسومات ، والصّور مناسبة ومطابقة للموضوع الّذي تُرافقه. فيجد التّلميذ فيها مجالاً لفتح خياله، وتوسيع مدركاته، وتبسيط بعض المفاهيم المجرّدة من خلال الصّور المحسوسة، فتكون مساهمة الصّورة في تثقيف الطّفل مساهمة فعّالة.

وقد لُوحظ أنّ صوّر كتب القراءة للسّنوات الخمس من التعليم الابتدائي في مجملها صوّرًا مقبولة إلى حدّ معقول، نظرًا لما تحتويه من ألوان باهيّة وأحجام مناسبة، وتمثّل صوّر النّصوص التّوثيقيّة في كلّ وحدة أجمل الصوّر. ويرجع ذلك ربّما لأنّها منسوخة مباشرة من مصادرها فهي صوّر تعليميّة تدعّم المحتوى الثّقافيّ والمعرفيّ للطّفل. ولا يخفى علينا أنّ الصّورة تعدّ في عصرنا هذا من أهمّ الوسائل المتطوّرة الّتي تساند الكتابة في تعليم التّلميذ، خاصّة مع التطوّر المُذهل والمُتسارع الّذي تشهده تكنولوجيا الوسائل السّمعيّة البصريّة.

فالواجب-إذن- مراعاة ذوق الطّفل ومستواه من خلال اختيار صوّر ملائمة تستهويه وتثيره؛ إذ إنّ توظيف الصّور والرّسوم للتّلميذ في سنّ مبكّرة مهمّ جدًّا، مع إشباع هذه الصوّر بألوان تبعث على النّشاط والحيويّة في نفس المتعلّم.

هـ- مقدّمة الكتاب وفهرست الموضوعات :

لا يمكننا الحديث عن تحليل كتاب ما دون أن نتطرق إلى م قدّمته الّتي يُستفتح بها أيّ عمل؛ وذلك أن المقدّمة هي بمثابة التّمهيد المنهجيّ الّذي يلخّص محتوى الكتاب فـ"هي النّافذة الّتي يطلّ القارئ على محتوى الكتاب من خلالها [1]؛ إذ تُزوِّده بتصوّر مبدئيّ عن توجّهاته، ومنطلقاته والأهداف الّتي يرمي إلى تحقيقها .

ويضع **رشدي أحمد طعيمة** تصوّرًا يُحصي فيه أهمّ المعايير الّتي يجب توفّرها في أيّ مقدّمة حتّى تتّصف بالجودة والموضوعيّة، ولعلّ أهمّها " نشأة الكتاب، وبيان الهدف منه والأسس والمنطلقات الّتي ألّف في ضوئها، وخصائص الدّارسين الّذين أعدّ لهم ،والمهارات اللّغويّة الّتي يركّز عليها، وطريقة التّدريس المستعملة، ونوع اللّغة المعلّمة وطريقة استخدام الكتاب، والزّمن المخصّص للدّرس الواحد وللمقرّر ككلّ" [2]. وغيرها من العناصر المشكّلة لهيكل المقدّمة.

4-3- مقدمة الكتب:

- ✓ تناولت مجموعة من الاستراتيجيّات التعليميّة الجديدة من خلال جملة من المفاهيم، من أهمّها ما ورد في مقدّمة الكتاب؛ حيث تكرّرت الأفكار شكلاً ومضمونًا في كثير من المواقع من المقدّمة .
- ✓ وردت الأهداف التعلمية بشكل مختصر مما يجعلها لا ترقى إلى تطلعات المهتمين بالعملية التعليمية.

[1]- انظر: دليل عمل في إعداد المواد التّعليميّة لبرامج اللّغة العربيّة، رشدي أحمد طعيمة، مرجع سابق، ص:114 .

[2]- المرجع نفسه، ص115 .

- ✓ ولقد تم تصميمها على أساس وضع المتعلم في مركز الاهتمامات التربوية وتماشيها مع المناهج الحديثة في تعلم اللغات القائمة على المقاربة بالكفاءات والمقاربة النصية، ونظمت محتوياتها بكيفية تتلاءم مع القدرات الفكرية والنفسية والوجدانية لتلاميذ هذا المستوى.
- ✓ النصوص متنوعة ومنفتحة.
- ✓ يمثل النص محور كل التعلمات، ونقطة الانطلاق لكل النشاطات.
- ✓ فيها أبعاد جمالية وأدبية.
- ✓ تحتوي الكتب على مجموعة من النشاطات، ليتمكن التلميذ من إرساء الكفاءات الأساسية.
- ✓ الاحتكاك بالمصطلح النحوي، فيزاوج بين المعطى اللغوي، وبين القاعدة النحوية.
- ✓ الكتابة والقراءة والتعبير كفاءات متصلة ببعضها بعض.
- ✓ كما تكفل الفريق بمراعاة ضرورة التكامل بين مضامين الأنشطة المقترحة في مختلف المجالات التعلمية للمادة من جهة، وبينها وبين مضامين أنشطة المواد من جهة أخرى.
- ✓ أغفلت المقدّمة جانبًا مهمًّا يتعلّق بالقدرات الّتي ينبغي أن يكون عليها المتعلّم قبل بداية تعليم المقرّر ؛ ومن ذلك مثلا الخصائص اللّغويّة والنّفسيّة والاجتماعيّة الّتي دعت إلى تأليف الكتاب، وتُبنى عليها التعلّمات في كلّ سنة دراسيّة .
- ✓ اهتمّت المقدّمة بالإشارة إلى أهميّة المعجم اللّغويّ، ومدى وظيفته في مختلف المواقف والسيّاقات .
- ✓ وردت في المقدّمة أهدافًا تعلّميّة بشكل مختصر جدًّا ممّا أدّى إلى ضبابيّتها، وجعلها مفتوحة على قراءات وتأويلات متعدّدة .

- ✓ توجد نصوص محذوفة من البرنامج، ولكنها مازالت في كتاب التلميذ مثل: نص"**رسالة سلام**"، ونص"**الوعد المنسي**"
- ✓ إضافة أربعة محاور جديدة لا توجد في الكتب، وعلى المعلم الاجتهاد في كتابة النصوص، وهي: محور الأيام الوطنية العالمية **(يوم المعلم ومن اقتراح المعلم نفسه)**، ومحور الحقوق والواجبات **(احترام القانون، الخدمة الوطنية)**، محور منظومة الاتصال الحديثة **(الأقمار الصناعية، الإعلام الآلي)** ، ومحور الفنون **(الموسيقى، النحت)**.
- ✓ ورود بعض النصوص في فهرس الكتاب بعنوان، ولكنها في النصوص وردت بعنوان آخر مثل : ورود نص" **تصنعان من الطين تحفا** "، ونجده في النص بعنوان" **تبتدعان من التراب صورا**" مما من شأنه أن يؤدي إلى تداخل اصطلاحي لدى التلميذ.
- ✓ التعديل في بعض عناوين المحاور مثل: محور(**العلاقات الاجتماعية**) الذي استبدل **بالحياة الاجتماعية** ، ومحور(**غزو الفضاء والاكتشافات العلمية**) الذي استبدل **بعالم الإبداع والابتكار** ، ومحور(**الحياة الثقافية والفنية**) الذي استبدل **بالفنون** ويشمل نصي:" **الموسيقى، والنحت**".
- ✓ إضافة نصوص مختارة تتضمن: (أسئلة للفهم، أسئلة لغوية، الوضعيات الإدماجية) والملاحظ أن مضامينها تفوق القدرات الذهنية للمتعلم في هذه المرحلة من التعليم، وبعيدة نوعا ما عن عالمه الخاص الذي تميزه خصائص وضوابط معينة.
- ✓ التراكيب النحوية لكل محور لا تتناسب مع ما جاء في الكتب، مثال ذلك نص"**رأفة الفقراء**" فالتراكيب المقررة في الكتاب (**الجملة الاسمية والفعلية**)، أما في كراس النشاطات اللغوية نجد محلها (**كان وأخواتها**).

- ✓ الموضوعات النحوية في كتاب السنة الخامسة –على سبيل المثال– غير ممنهجة كما هو معروف: فعل، اسم، فحرف ففي الثلاثي الأول مثلا: إن وأخواتها، النداء، الأسماء الخمسة، كان وأخواتها، الجملة التعجبية، الجملة الاستفهامية.
- ✓ كثافة المعلومات الصرفية: أنواع الفعل المعتل، أنواع الفعل المعتل المثال، أنواع الفعل المثال والأجوف، حذف الواو في الأفعال المعتلة المجزومة.
- ✓ تفتقد هذه المقدّمة إلى الكفاءات الّتي يجب أن يُحيط بها المعلّم ويتزوّد ؛ حتّى يكون قادرًا على تطبيق مستجدّات المنهاج الدّراسيّ .

- ➢ وما نلاحظه على الهيئ ات المشرفة على تأليف الكتب أنّها تتكوّن من أساتذة جامعيّين، وبعض المعلمين من الطّور الابتدائيّ، وهو عدد لا يكفي لمعرفة الخبايا البيداغوجيّ للكتاب. ورغم هذا فقد حاولوا المزج بين المؤهّلات العلميّة والكفاءات الجيّدة، وبين الخبرة الميدانيّة، وهذا ما يؤدّي إلى تحسين نسبيّ لمستوى الكتاب شكلاً ومضمونًا. وهذا ما كان يُفْتَقَدُ في المناهج القديمة؛ حيث كان القائمون على عمليّة اختيار المحتوى التّعليميّ، ومضامين المقرّرات مجموعة من المفتّشين والمعلّمين الّذين يتساوون في المستوى العلميّ، ممّا أدّى إلى تطوّر قاصر في التّعليم، فيكون التّغيير على مستوى الشّكل فحسب، كتغيير لون الغلاف، وتعديل نسبيّ في العناوين.
- ➢ والواقع أنّ إصلاح التّعليم لا يتمّ إلاّ من خلال المستوى العلميّ الرّفيع للمؤطّرين والقائمين على المناهج التّربويّة، إلى جانب الإدارة القويّة؛ الّتي تدعمها وفرة الوسائل، وضبط المنهجيّة.

والحديث عن مقدّمة تمهيديّة للمواضيع المعنيّة بالدّراسة يستدعي الحديث عن فهارس هذه الموضوعات .

4-4- فهرست الموضوعات:

نلاحظ من هذا الجدول أنّ عدد الوحدات متقاربة في عدد النّصوص؛ حيث قسّمت إلى مجموعة من المحاور، تحمل كلّ وحدة عنوانًا يُناسب ما تحويه من مضامين. كما أرفقت عناوين النّصوص بأرقام الصّفحات، وتنوّعت هذه النّصوص لتشكّل مجموعة من المجالات الثّقافيّة، والاجتماعيّة، والعلميّة؛ الّتي تُناسب القدرة العقليّة للطّفل، وبالتّالي يتمكّن من اكتساب ثقافة متنوّعة ذات مجالات مختلفة، وبلغة بسيطة خاليّة من التّعقيد. وهذا ما يستدعي النّظر في المقرّر الدّراسيّ من حيث الطّبيعة والمستوى ، وعلاقته بالدّارسين؛ لأنّ التطرّق لهذه العناصر سيساعد فيما بعد في عمليّة التّحليل.

4-5- طبيعة المقرّر : يحتوي على معياريين أساسيّين وهما:

مستوى المقرّر، والعيّنة المُدرّسة، والحجم السّاعي المخصّص لتنفيذه. ولا شك أنّ هناك ترابط منطقيّ بين معياريّ مستوى المقرّر، وطبيعة العيّنة المدرّسة؛ ولذلك سنحاول دمجها لتوضيح التّلازم الحاصل فيما بينهما.

- **مستوى المقرّر وعلاقته بعيّنة الدّارسين:** لا شكّ أنّ المتعلّم اليوم هو أساس أيّ عمليّة تعليميّة، وأنّ أيّ محتوى كان ينبغي أن يُراعي إمكانيّات هذا المتعلّم واحتياجاته، وميولاته، ورغباته...

وإذا تكوّنت العمليّة التّعليميّة من عدّة عناصر؛ فالمتعلّم هو قطبها المحوريّ وعنصرها الأساس والمركزيّ، ولولاه لا اختلّ مفهوم التّعليم والتعلّم. كما أنّه لا يمكن الشّروع في وضع مقرّر ما دون مراعاة مستواه بمعنى أن يكون مناسبا لفئة المتعلّمين، وأعمارهم، وقدراتهم... فمن غير المعقول أن يتعامل هؤلاء المتعلّمين مع مقرّر يفوق مستواهم

الذّهنيّ، وقُدراتهم العقليّة، أو بعيد عن بيئتهم وثقافتهم؛ لأنّ ذلك يؤدّي إلى تحصيل ضعيف.

والحديث عن مستوى المقرّر، ومدى مسايرته لمستوى التّلميذ قد يطول إلى صفحات عديدة، ولكن ما يجب التّأكيد عليه، هو ضرورة مراجعة المعايير المعتمدة في أثناء اختيار المقرّرات، مع احترامها ولزوم تطبيقها، والعمل بها قصد جعل التّلميذ يقبل على مختلف النّصوص الّتي ينبغي أن تُراعي ميولاته وطموحاته، فيستفيد منها قد المستطاع .

- **الحجم السّاعيّ المُخصّص لتنفيذ المقرّر:** إنّ عامل الوقت من المعايير المهمّة الّتي يُؤخذ بها في أثناء صيّاغة محتوى تعليميّ ما، وحتّى يكون العمل التّربويّ سويًّا يجب أن تخضع لجدول زمنيّ محدّد ودقيق كي لا يقع واضع العمل التّربويّ في خلل زمنيّ؛ لأنّ مناهج التّعليم في مدارسنا تُطبّق منهجًا سنويًّا، تتوزّع فيه مضامين المقرّرات على مدار السّنة الدّراسيّة كاملة الّتي تُقدّر عادة بثمانية أشهر؛ حيث تنطلق في شهر أكتوبر وتنتهي في نهاية شهر ماي؛ بمعنى أدقّ يُقدّم للتّلميذ في الأسبوع نص واحد؛ أيّ ما يُعادل أربعة نصوص في الشّهر في السنوات الأولى، ليصبح نصين في الأسبوع؛ أي ما يعادل ثمانية نصوص في السنوات الأخيرة من المرحلة التعليمية ، وهو توزيع جيّد يمكّن المعلّم والمتعلّم من إنهاء مقرّر القراءة في الوقت المحدّد له.

مع الملاحظة أنّ فه ارس الكتب وزّع ت النّصوص على محاور ومجالات، فكلّ محور يعالج مجموعة من النّصوص الّتي تدخل في إطار ملمح دلاليّ واحد.

خلاصة:

بعد الحديث عن الجانب الشّكلي، وتلك ضرورة تفرضها طبيعة المرحلة الابتدائيّة بتناسبها مع سنّ الطّفولة؛ فالمستوى الشّكليّ هو بمثابة النّافذة الّتي يطلّ المتعلّم من خلالها على المضمون، فينبغي التطرق إلى مضمون الكتاب في الفصل الثاني من الجانب التطبيقي كون الطّفل في هذه المرحلة الحسّاسة، لا يقبل على مضمون كتاب ما إلاّ من خلال إغرائه بحلّة شكليّة فنيّة تفتح شهيّته، وتهز نفسيّته، وتجعله يتّخذ هذه الوسيلة التّعليميّة كصديق حميم يصعب مفارقته أو هجرته.